قسم اللغات الشرقية

شعبة اللغة العبرية

فصول في الديانة اليهودية

عقائد وشرائع

فهرس المحتويات 3
المقدمة 4
الفصل الأول: مصادر الشريعة اليهودية 9
(1) "الشريعة المكتوبة" أو العهد القديم 9
(2) "الشريعة الشفوية" أو المِشْنَا 17
التَّـلْمود تلمود: 20
الفصل الثاني: نبذة تاريخية عن بني إسرائيل 25
* تعريف بأسفار العهد القديم 28
الفصل الثالث: الفِرَق اليهودية 33
أولاً : أهم الفرق اليهودية القديمة 33
ثانياً: أهم الفرق اليهودية الحديثة 39
الفصل الرابع: الشعائر اليهودية (الصلاة) 46
الفصل الخامس: الختان في اليهودية 66
نوعا الختان – ختان الجسد وختان القلب: 66
أصول الختان في اليهودية – الأسباب والدوافع: 67
موعد إجراء الختان: 75
الخاتن وعملية إجراء الختان: 81
طقوس الختان، وتطورها: 83
تجهيز الطفل وإجراء العملية: 84
كرسي الختان وكرسي إلياهو: 85
طقوس ما بعد العملية وتسمية الطفل: 86
أهمية الختان عند فقهاء اليهود: 88
الحوادث التاريخية وأثرها: 89
الفصل السادس: تعريف الطلاق وأدلة مشروعيته 96
الفصل السابع: أحكام الاحتضار والتمزيق في اليهودية 105
(أ)- ديني גסיסה .....أحكام الاحتضار 105
(ب)- ديني הקריעה.....أحكام التمزيق 116
מי קורע ומי שצריך לקורעים עליהם ... من الذي يمزق ومن هم الذين يجب عليهم التمزيق؟ 117
זמן הקריעה... زمن التمزيق 118
מקום הקריעה בבגד ושיעורה..... مكان التمزيق في الثوب ومقداره 119
אופן הקריעה ....كيفية(شكل) التمزيق 120
הקריעה על שנים.....التمزيق على اثنين 122
החלפת הבגד תוך השבעה לאבלות.....تغيير الثوب خلال أيام الحداد السبعة 123
דיני הקריעה לקטן.....أحكام التمزيق للصغير 124
الفصل الثامن: أحكام الحداد ووجبة المأتم في اليهودية 126
דיני אבלות.....أحكام الحداد 126
על איזה קרוב ותינוק מתאבלין..... على أي قريب ورضيع يجب الحداد 128
אימתי מתחיל האבלות.....متى يبدأ الحداد 130
أولًا: الحداد في الأيام السبعة الأولى 131
ثانيًا: فترة השלושים الثلاثين 142
ثالثًا: الحداد عام على أحد الوالدين 149
דיני סעודת הבראה.....أحكام وجبة المأتم 151

158 .....

فهرس المحتويات

الموضوع **الصفحة**

المقدمـــــــة: أهمية دراسة الديانة اليهودية (أ.د/محمد خليفة حسن، أستاذ الدراسات اليهودية المتفرغ، كلية الآداب-جامعة القاهرة).

الفصل الأول: مصادر الشريعة اليهودية (د/خالد مصطفى هاشم، مدرس الديانة اليهودية، كلية الآداب-جامعة سوهاج).

الفصل الثاني: نبذة تاريخية عن بني إسرائيل، تعريف بأسفار العهد القديم (أ.د/ألفت محمد جلال، أستاذ بكلية الآداب، جامعة عين شمس).

الفصل الثالث: الفرق اليهودية (د/خالد مصطفى هاشم، مدرس الديانة اليهودية، كلية الآداب-جامعة سوهاج).

الفصل الرابع: الشعائر اليهودية(الصلاة) (أ.د/حسن ظاظا، أستاذ الدراسات اليهودية، كلية الآداب-جامعة عين شمس).

الفصل الخامس: الختان في اليهودية (أ.د/محمد الهواري، أستاذ الدراسات اليهودية المتفرغ، كلية الآداب-جامعة عين شمس).

الفصل السادس: تعريف الطلاق وأدلة مشروعيته (أ.د/سامي الإمام، أستاذ الديانة اليهودية المتفرغ، كلية اللغات والترجمة-جامعة الأزهر).

الفصل السابع: أحكام الاحتضار والتمزيق في اليهودية (د/محمود جابر عبدالله، مدرس الديانة اليهودية، كلية الآداب-جامعة جنوب الوادي).

الفصل الثامن: أحكام الحداد في اليهودية (د/محمود جابر عبدالله، مدرس الديانة اليهودية، كلية الآداب-جامعة جنوب الوادي).

الفصـــــل التاســـــع: משנה מפורשת (מאת:אליעזר לוי)، סדר נשים، מסכת קדושין، פרק א.

المقدمة

أهمية دراسة الديانة اليهودية

تحتل الديانة اليهودية مكان مهمة في تاريخ الأديان فهي أقدم الديانات التوحيدية، ولها دور كبير في فهم طبيعة ديانات الشرق الأدنى القديم، كما أن لها علاقة دينية قوية بكل من المسيحية والإسلام، بالإضافة إلى أهميتها في فهم التاريخ اليهودي، ومعرفة الحركة الصهيونية الحديثة.

وبالنسبة لطبيعة ديانات الشرق الأدنى القديم أفادت اليهودية بتركيزها على التوحيد كاعتقاد أساسي في معرفة طبيعة الديانات غير التوحيدية التي اعتقدت في تعدد الآلهة وهو شكل من أشكال العبادة انتشر في العالم القديم. وكانت ديانة بني اسرائيل الاستثناء الوحيد لهذه القاعدة الدينية. ولا يفهم التعدد إلا بضده وهو التوحيد، ومن هنا تبدو أهمية اليهودية. كما أن انتشار عبادة الطبيعة والوصول إلى نوع من التوحيد الطبيعي لا يمكن فهمه إلا في إطار فكر ديني مضاد وهو الفكر التوحيدي غير الطبيعي فالعلاقة بين الإله الواحد والطبيعة تحددت في التوحيد من خلال اعتبار الطبيعة مخلوقة للإله الواحد، وبالتالي فهي ليست مستحقة للعبادة. ومن ناحية أخرى، فإن التوحيد الطبيعي، أي تركيز العبادة على عنصر طبيعي واحد، لم يخلص التوحيد من سيطرة الطبيعة إذ ظل الإ خاضعً ا للقانون الطبيعي وغير مسيطر عليه بينما في التوحيد الخالص تحققت السيطرة التامة للإله الواحد على الطبيعة والقانون الطبيعي والتاريخ واعتبرت جميعها مخلوقة للإله الواحد. وهكذا تفيد دراسة اليهودية في التعرف على طبيعة الديانات المضادة لها سواء في الشرق الأدنى القديم أو خارجه فنتعرف على طبيعة الآلهة المتعددة وصفاتها في مقابل طبيعة الإله الواحد وصفاته. ونتعرف على طبيعة العلاقة بين الآلهة وبينها وبين البشر والصراعات الناتجة عن التعدد، والمصير المأسوي للإنسان في ظل التعدد الذي يكشف غياب العدالة الإلهية ووقوع الظلم بالإنسان بسبب صراعات الآلهة التي تنعكس على المصير الإنساني.

وتفيد دراسة اليهودية وأيضًا في التعرف على فكرة الخلق في ديانات الشرق الادنى القديم. فالخلق في التوحيد يتم من خلال الكلمة الإلهية أو الأمر الإلهي كما في "ليكن

نور فكان نور" بينما فهم الخلق ديانات الشرق الأدنى القديم على أنه نتيجة لتزاوج الآلهة الطبيعية مثل زواج إله السماء بالإلهة الأرض وينتج عن هذا الزواج الإلهي أسر إلهية تتكون من إله أب وإلهة أم وآلهة من البنين والبنات. وتصبح العلاقة بين الآلهة علاقة عرقية قائمة على أساس من النسب. وينعكس هذا أيضًا على البشر فيرتبطون بالآلهة في علاقة عرقية تصبح على أثرها الآلهة آلهة قومية بينما الإله الواحد الخالق للبشرية والخليقة لا تربطه بخليقته أية رابطة عرقية فهو إله الجميع والموصوف بالعدالة والمستحق للعبادة من الجميع والعلاقة بينها وبين خلقه تقوم على أساس من الطاعة، طاعة المخلوق للخالق.

ومن خلال صفة الأزلية التي يتصف بها الإله الواحد الخالق عرفنا طبيعة الآلهة غير الأزلية في ديانات الشرق الأدنى القديم فالآلهة الطبيعية عرضة للحياة والموت لأنها في الحقيقة ليست إلا عناصر طبيعية تتعرض لما تتعرض له الطبيعة من أحوال ومتغيرات. وأصبحت ظاهرة الآلهة الحية الميتة ظاهرة مفهومة فالآلهة تموت بموت الطبيعة وتحيى بحياتها. أما الإله الواحد فهو إله حي لا يموت لأنه واهب الحياة والموت.

وفي النهاية أفادتنا لغة التوحيد الصريحة المباشرة والمعتمدة على المنطق والعقل في التعرف على طبيعة لغة الفكر الديني في الشرق الأدنى القديم وفي العالم القديم ككل، فاللغة الأولى صريحة ومباشرة وعاقلة لأنها لغة ديانة تشريعات وأحكام وتكاليف دينية واجبة على الإنسان في علاقته بالإله الواحد، ولا يمكن أداء هذه الواجبات والفروض الدينية والأحكام التشريعية إلا إذا كانت واضحة و مفهومة ومعقولة. أما لغة الفكر الديني الوثني في العالم القديم فهي لغة رمزية تعبر عن عالم غير مفهوم للإنسان في علاقته بالآله. فهو لا يفهم طبيعتها وغير قادر على فهم إرادتها المتناقدة وعلاقتها ببعضها البعض، كما أنها خالية في معظم الأحوال من التشريعات والتكاليف المنظمة لعلاقة الإنسان بها وبيئته البشرية والخليقة وتحولت اللغة في التوحيد من لغة رمزية غامضة إلى لغة دينية مباشرة ومعقولة، بل وأصبح العقل وسيلة من وسائل التعرف على الحقيقة الإلهية في الوقت الذي عرف فيه الإنسان بيئة التعدد في بحار الأسطورة برموزها الغامضة، وإشاراتها غير المفهومة وعوالمها المجهولة.

أما دور اليهودية بالنسبة للديانات التوحيدية فهو لا يقل أهمية عن دورها في معرفتنا بالديانات الوثنية التعددية إن لم يكن أكثر أهمية فاليهودية ديانة توحيدية اشتملت على عدد من الدعوات النبوية التي أتى بها أنبياء بني إسرائيل وكلها تركز على التوحيد كعقيدة أساسية وتدعو إلى تخليص التوحيد من التأثيرات الوثنية التي نتجت عن اتصال جماعة بني إسرائيل الموحدة بعدة شعوب وثنية محيطة بها مثل المصريين والكنعانيين الآراميين والفلسطينيين وشعوب بلاد النهرين والفرس والرومان وغيرهم.

وتمثل اليهودية الخلفية الدينية التوحيدية للديانة المسيحية فدعوه عيسى عليه السلام دعوة توحيدية مرتبطة بديانة بني إسرائيل باعتباره آخر أنبياء بنى اسرائيل واعتبار دعوته دعوة لتصحيح الأوضاع الدينية اليهودية التي أدت إلى إصابة اليهودية بالجمود الديني والجفاف التشريعي، والتركيز على الاتجاه الدنيوي المادي على حساب الروحانية الدينية، وكذلك البعد عن التسامح والمحبة تجاه الشعوب الأخرى، والإحساس بالتميز والأفضلية وترجمة الاختيار الإلهى ترجمة عرقية وتفسير العهد المقطوع مع الرب تفسيرًا اثنياً قومًا. وقد أتت دعوة عيسى عليه السلام بمفاهيم دينية اصلاحية مضادة لهذه الأوضاع الدينية اليهودية. وقد تبنت دعوة عيسى عليه السلام أسفار العهد القديم كأسفار دينية مقدسة، وحتى بعد تطور المسيحية واستقلالها عن اليهود ظل الكتاب المقدس في المسيحية يشتمل على كتب العهد القديم ككتب دينية مقدسة بالإضافة إلى كتب العهد الجديد. ورغم انفصال المسيحية عن اليهودية تظل اليهودية مهمة في فهم دعوة عيسى عليه السلام، وفي معرفة المسيحية المبكرة وفهم التغييرات التي طرات على المسيحية خلال تطورها، وفهم الأراء التفسيرية الجديدة لمادة العهد القديم لتتفق مع معطيات المسيحية الجديدة، أيضًا لفهم الكثير من مادة العهد القديم. وقد تجدد الحاجة إلى اليهودية وتراتها عند بعض المذاهب والفرق المسيحية الاصولية التي تعود إلى الكتاب المقدس كأصل أول للاعتقاد وتعتقد حرفياً في نبوؤات العهد القديم. وقد صاعت بعض اعتقادتها حول هذه النبوؤات ويتجلى هذا بوضوح في المذهب البروتستانتي والفرق الإنجيلية المنبثقة عنه، والأصوليات المتفرقة الناجمة عنها.

وبالنسبه لدور اليهودية في معرفة الإسلام. فالديانتان تشتركان في عدد من المعتقدات والمفاهيم الدينية رغم الاختلاف في تفسيرها مثل التوحيد والنبوة والوحي والكتب

والملائكة والبعث والثواب والعقاب وغير ذلك، فهناك قاعدة دينية مشتركة بين الديانتين. وتفيد الديانة اليهودية بكتبها المقدسة المسلم في التعرف على الأنبياء و الرسل السابقين وبخاصة هؤلاء الذين أرسلوا إلى بني اسرائيل والذين طالب الإسلام المسلم بالإيمان بهم وبدعواتهم ورسالتهم. والمسلم أيضًا مطالب بالإيمان بالكتب السابقة ومنها التوراة والإنجيل وهي ذات أهمية في فهم بعض قصص القرآن الكريم والمرتبط بالأنبياء والرسل عليهم السلام. ويحتاج المفسر المسلم للقصص القرآني للعودة إلى المصادر اليهودية مثل العهد القديم لتوضيح بعض ما ورد مجملًا من هذا القصص أو للاستعانة بها في الحصول على مادة تفسيرية إضافية طالما أن هذه المادة لا تخالف في مضمونها الرؤية القرآنية الإسلامية. وقد سمح عدم الدقة في مراعاة هذا الشرط بدخول مادة إسرائيلية مخالفة للتعاليم القرآنية. وأصبحت هذه المادة في بعض كتب التفسير والتاريخ تمثل مشكلة اصطلح على تسميتها بمشكلة "الإسرائيليات" وهنا تظهر أهمية اليهودية ومصادرها مرة أخرى لأن التعرف على الفكرة الإسرائيلية التي تسربت إلى بعض المصادر الإسلامية لا يمكن أن يتم بدون العودة إلى أصلها في المصادر اليهودية.

ولليهودية أهميتة خاصة بالنسبة لفهم التاريخ اليهودي فقد اختلط الدين بالتاريخ عند بني إسرائيل إلى حد ن فهم كل كل منهما لا يتم إلا من خلال معرفة الآخر. وأحداث التاريخ اليهودي أصبحت تفسيرًا دينياً من جانب المؤرخ اليهودي، كما أن العديد من الأفكار والمفاهيم الدينية تقوم على اسس تاريخية. فأحداث الخروج من مصر مثلًا لا يمكن فهمها داخل إطار تاريخي بحت ولكنها ربطت بالدين فأصبحت أحداثًا دينية، وكذلك الحال بالنسبة لأحداث السبي الأشوري والبابلي والروماني. والشتات اليهودي العام تم أيضًا تفسيره داخل إطار الدين.

ولا يمكن فهم الصهيونية الحديثة بعيدًا عن مجال الديني اليهودي. فالصهيونية اعتبرت الحلقة الأخيرة والنهاية الحتمية للتاريخ اليهودي. واستخدمت الصهيونية الحديثة الدين اليهودي لتوصيل فكرها القومي إلى اليهود وربطه بمسيرة التاريخ اليهودي العام. وتأتي فكرة الخلاص الدينية كأهم فكرة دينية استغلتها استغلالًا سياسياً وتحول الخلاص الديني على يد الحركة الصهيونية إلى خلاص سياسي. ورغم علمانية الفكر الصهيوني فإنه توسع في استخدام الدين لتحقيق المصلحة الصهونية. وبالتالي فالفهم الحقيقي للأيدولوجية

الصهيونية يتطلب معرفة جيدة بالديانة باليهودية خاصة وأن الفكر الصهيوني طور صهيونية دينية كمذهب صهيوني مهم إلى جانب أشكال الصهيونية العلمانية المختلفة التي سادت في التفكير اليهودي المعاصر.

الفصل الأول: مصادر الشريعة اليهودية

يطلق على "الشريعة" فىإلع بريَّة لفظ "**הֲלָכָה**" (هالاخا) [١]، ويعنى القانون،والسَيْر فى طريق الله بقوانينه وبتعاليمه وفرائضه. والمدلول الخاص للكلمة يشير إلى الفقرة الواحدة المتضمنة سُنَّة واحدَة فى الفقهيات التشريعية، ثم أصبحت الكلمة تشير للجانب التشريعى فى اليهودية.

وقد وضعت الشريعة اليهودية تنظيماً كاملاً لشئون الدين: فيما يتعلق بالعقائد، والعبادات، والطقوس الدينية، والطهارة، والمواسم، والأعياد. وشئون الدنيا: فيما يتعلق بالنظم الاجتماعية، والاقتصادية، والسياسية، وشئون المعاملات.

والمصدر الأساسى للشريعة اليهودية هو الشريعة المكتوبة، والشريعة الشفَوِيَّة [٢]. وتطلق الشريعة المكتوبة "**תורה שֶׁבִּכְתָב** " على أسفار العهد القديم، أما الشريعة الشفوية "**תורה ש בעל פה**" فيراد بها " المِشْنا" أو "التلمود". وفيما يلى عرض مفصل لهذين المصدرين.

(١) "الشريعة المكتوبة" أو العهد القديم

العهد القديم هو النواة الأساسية للشريعة اليهودية ، وهذه التسمية هى التسمية الشائعة لأسفار اليهود المقدسة [٣]، وقد يطلق عليها كذلك "توراه" من باب إطلاق الجزء على

---

[١] "**הלכה**" (هالاخا): اسم علم آرامى، والفعل الذى اشتق منه الاسم هو "**הלך**" (هالخ) يشير إلى حفظ توراة المرب وتنفيذ وصاياه، وهذا المصطلح خاص بأدب التلمود، ولم يُذكَر فى المِقْرا (العهد القديم)، وكذلك لم يوجد فى بقية المصادر فى فترة الهيكل الثانى.

[٢] من الناحية الفعلية لا يوجد شرع شفهى، فكل شىء فى التراث الدينى اليهودى مُدوَّن، ولكن مدلول الكلمة "شفهى" يشير إلى تطور التلمود.

[٣] العهد القديم: تسمية يستخدمها المسيحيون للإشارة لكتاب اليهود المقدس، أما اليهود أنفسهم فيستخدمون لفظه "**תנ"ך**" Tanakh (تاناخ)، وهى الأحرف الأولى من أسفار التوراه **תורה** Torah، والأنبياء **נביאים** Nebuim، والمكتوبات **כתובים** Ketubim، وكذلك

الكل، وكلمة "عهد" تعنى الميثاق أو المعاهدة أو الاتفاق، وهى ترمز إلى العهد بين الله والشعب" وأخذ موسى الدم ورشَّه على الشعب وقال هو ذا دم العهد الذى قطعه الرب معكم على جميع هذه الأقوال "[1].

والعهد القديم ليس شريعة فحسب، بل هو يحوى بداخله تاريخاً مفصلاً لأحداث تاريخية هامة مرت بالجنس البشري، ووجهت المصير الإنساني عامة و المسار التاريخي للجماعات اليهودية خاصة، وإلى جانب "تاريخانية" العهد القديم، والتى هي في الأساس جزء من تاريخ العالم، فهنالك كذلك الجانب الأدبي، والفلسفى. و فيما يلى عرض مفصل لأقسام العهد القديم.

(أ) التوراة תורה:

التوراة، كلمة عبرية تعني "التعليم"، كما تعني جميع القواعد التى تحكم علاقة الإنسان بالخالق و بالآخرين، وأخيراً تأتي الكلمة بمعنى "الأسفار الخمسة" الأولي من الكتاب المقدس أو العهد القديم، وهي تتضمن أوامر الرب ووصاياه التى تشمل الحياة الدينية والدنيوية.

وتنقسم التوراة الي خمسة أجزاء لكتاب واحد، ترتبط ببعضها برباط متصل من بدايتها فى سفر التكوين وحتي نهايتها في سفر التثنية، وتشكّل "التوراة" أو الخمسة أسفار الأولي من العهد القديم مراحل متتالية في تطور موضوع مشترك لبنى إسرائيل، وهو تقديس إسرائيل لعبادة الله كأمة مقدسة في أرض مقدسة.

وتُنسَب التوراة إلى موسى (عليه السلام)، وبحسب التقليد اليهودي أنه كتبها موسى، والذى رجَّح أنه عاش فى القرن الثالث عشر ق.م. غير أن هذا الاعتقاد أبطلته النظريات الحديثة حول كتابة وتأليف التوراة، حيث باتت هناك نظرية علمية مؤدَّاها أن التوراة كتبت بواسطة كتبة متأخرين عن موسى.

يستخدمون لفظ "מקרא" (مِقرَا): أى النص المقروء؛ لأنهم مطالبون بقراءته فى عباداتهم والرجوع إلى أحكامه، وهناك اسم ثالث له عندهم صفة علمية خاصة وهو "מסורה" (الماسوراه)، ويعنى النص المقدس المروى عن الأسلاف رواية متواترة ارتضتها جماهير العلماء، ورفضت ما عداها.

[1] الخروج: ٢٤/٨.

وقد توصلت جهود علماء نقد الكتاب المقدس إلى أن النص الأصلى للتوراة لا وجود له، وأن التوراة الحالية اعتمدت فى بنائها على مصادر إنسانية استفادت من نص قديم للتوراة، فعدَّلت منه، وغيرت فيه بالزيادة والنقصان، كما استقر الرأى على أن تثبيت نص التوراة على ما هو عليه الآن يعود إلى عزرا[1].

وعلى هذا فالتوراة التى بين أيدينا هى على حسب نظرية علماء الكتاب المقدس، وفى مقدمتهم العالم الألماني يوليوس فلهاوزن **Juluis Welthausen** (**1844 – 1918**م)، تؤكد على أن التوراة كانت فى الواقع نتيجة تصنيف من مصادر أربعة أساسية[2]، وهذه المصادر نفسها فى رأى الباحثين المحدثين، ليست منفصلة، بل أنها مركبة ومؤلفة من طبقات تتميز عن بعضها البعض فى الشكل والمضمون.

---

[1] يرجع إلى عزرا الفضل فى إعادة طائفة من بنى إسرائيل فى القرن الخامس ق.م من منفاهم فى بابل إلى أوطانهم، وقد حرَّر الديانة اليهودية وأعاد إليها بعض معالمها، وجدَّد بناء بيت المَقْدِس، وإليه ينسب تحرير كثير من أسفار العهد القديم التى كانت قد احترقت فى أثناء الغزو البابلى، وقد نال عزرا منزلة كبيرة فى نفوس بنى إسرائيل حتى لقد اعتقدت بعض فرقهم أنه ابن الله، وإلى هذا يشير القرآن الكريم، إذ يقول: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ﴾ { التوبة: آية رقم ٣٠ }.

– د. على عبد الواحد وافى، اليهودية واليهود (القاهرة: نهضة مصر، د. ت) ص ١٢.

[2] تمكن هؤلاء الباحثون بعد دراسات طويلة ومُعَمَّقة من تحديد أربعة مؤلفين أو أربع مدارس ألَّفت فيما بينها التوراة الحالية، وعن طريق التحليل أمكن فصل كل مصدر من هذه المصادر وتحديد سماتها الأساسية وهى:

أ– المصدر اليَهوِي: نسبة إلى اسم الله "**יהוה**" (يهْوه)، ويشار إليه بالحرف (J) وقد أُلِّف هذا المصدر حوالى عام ٨٥٠ ق.م فى مملكة يهوذا، ولغة هذا المصدر فجة واقعية غير منمقة تسمى الأشياء باسمائها، والفكرة السائدة فى هذا المصدر هى تثبيت كون إسرائيل هو شعب الله المختار.

ب– المصدر الإلوهيمى: نسبة إلى اسم الله "**אלוהים**" (إيلوهيم)، ويشار إليه بحرف (E)، وقد ألف هذا المصدر حوالى عام ٧٧٠ ق.م فى مملكة إسرائيل الشمالية، ولغة هذا المصدر أكثر تهذيباً وعمقاً من لغة المصدر السابق، وتعتمد على التشابه والتورية، ويعود للمدرستين اليهوية والايلوهيمية تحرير معظم سفرى التكوين والخروج، وقد أدمج هذان المصدران حوالى عام ٦٥٠ ق.م.

جـ– المصدر التثنوى: ويشار إليه بالحرف (D) نسبة إلى عبارة (**Deuteronomy**) أى التثنية، ويمتاز بلهجته الخطابية التى يدعو فيه إلى اتِّبَاع الشريعة، وقد عُثر عليه فى زمن الملك يوشيا ملك يهودا حوالى عام (٦٢٠ ق.م).

وبهذا الشكل أصبح كتاب التوراة خليطاً من عناصر مختلفة،جُمِّعت وركِّبت الواحدة تلو الأخرى عقب الأجيال المختلفة بواسطة محررين ذوى رؤى مختلفة.

(ب) الأنبياء **נביאים**:

لا يعتبر قانون موسى أو الأسفار الخمسة، فى العرف الدينى اليهودى، هى كلمة الرب فحسب، ولكن أيضاً كلمات وسجلات الأنبياء تعتبر – كذلك – أقوال الرب التى ألقاها فى فم أنبيائه؛ ولذا طالبه الأنبياء بنفس الطاعة لأقوالهم.

وأسفار الأنبياء هى عبارة عن مجموعة أسفار تاريخية تعرض لتاريخ بنى إسرائيل بعد دخولهم كنعان واستقرارهم فيها، وتحكى تاريخ قضاتهم وملوكهم وأيامهم والحوادث البارزة فى تلك الآونة. وهى تأتى امتداداً لأسفار "التوراة"، فهى تسير فى خط تاريخى متصل، وتحكى قصة حياة العبرانيين منذ ظهورهم إلى عودتهم من السبى البابلى فى القرنين الخامس والرابع ق.م، ويمضى السرد القصصى التاريخى فى هذين القسمين من العهد القديم مشحوناً فى مواضع معينة بالشرائع والقوانين، وقواعد السلوك، وأركان الاعتقاد.

(ج) المكتوبات **כתובים**:

وهى الأسفار ذات الطابع الأدبى التى تحوى مزيجاً من الشعر، والأمثال، والقصص، والحِكَم ذات الطابع الفلسفى، وهى تنسب إلى أشخاص كتبوها بعد موسى فى أزمان متفاوتة الطول والقصر. هذا، ويبلغ مجموع أسفار العهد القديم التى بين أيدينا تسعة وثلاثين سفراً.

د– المصدر الكهنوتى: ويشار إليه بالحرف (**P**) رمزاً إلى كلمة "**priests**" أى الكَهَنَة، ويعود إلى هذا المصدر تحرير سفر العدد وبعض من سفرى التكوين والخروج، ولغة هذا المصدر جافه وتتسم بإعطاء التعليمات الطقوسية، وأخيراً أدمج هذا المصدر الأخير داخل الثلاثة مصادر السابقة (**J.E.D**) مع بعض الإضافات تقريباً فى زمن عزرا حوالى (٤٤٤ ق.م)، وبهذا الشكل صيغ المؤلَّف الكامل (**J.E.D.P**) الذى يشكل التوراة.

تدوين العهد القديم:

يذهب الباحثون إلى أن الشطر الأكبر من العهد القديم قد تم تدوينه فيما بين عزرا (القرن الخامس ق.م) والفتح الرومانى لفلسطين عام 63 ق. م. ويبدو أن أسفار موسى الخمسة لم يبدأ تجميعها إلا فى القرن السابع ق.م [1]، ومع هذا فلم تُدوَّن الأسفار، بل ظلت تراثاً شفوياً متناقلاً، حيث استقر نصها فى حوالى القرن الرابع ق.م.

وقد دُوِّنت جميع أسفار العهد القديم بلغة واحدة هى العبرية، وإن كانت التراكيب والأساليب وبعض المفردات تختلف باختلاف هذه الأسفار، وتتم وفق العصور التى أُلِّف فيها كل سفر منها، ويستثنى من ذلك أجزاء قليلة كتبت باللغة الآرامية، وهى بعض أجزاء من سفرى عزرا، و دانيال، وفقرة واحدة من سفر إرميا، وكلمتين اثنتين فى سفر التكوين.

ويبدو مما سبق أن مشكلة انقطاع السند تواجه كل سفر من أسفار العهد القديم، فالتوراة لم تدون إلا بعد قرون من وفاة موسى، وبقية أسفار العهد القديم تأتى من طرق غير موثوق بها منقطعة الإسناد.

وقد جرت أول ترجمة للعهد القديم فى القرن الثالث ق.م باللغة اليونانية، وهى الترجمة المعروفة بالترجمة "السبعينية" [2]، وعنها ترجمت أسفار العهد القديم إلى اللغة اللاتينية[1]،

---

[1] يبدو أن مصدر فكرة جمع أجزاء العهد القديم ترجع إلى اليهود الذين عاشوا فترة السبى البابلى، ووجدوا مكتبات تضم التراث الأدبى والدينى للأمة البابلية، وبعد ذلك عاش اليهود فى بابل تحت حكم الفرس، وفى هذه الفترة ظهر فى فارس كتاب يصور عقائد زرادشت حوالى عام ٥٦٠ ق.م، وأغلب الظن أن ظهوره كان حافزاً لليهود على جمع أسفارهم وكان ذلك على يد عزرا.

[2] الترجمة السبعينية (Septuagint) : تعد أقدم ترجمة لأسفار العهد القديم عن نسختها الأصلية العبرية إلى اللغة الإغريقية السائدة فى مدنية الإسكندرية / مصر آنئذ بأمر من الحاكم بطليموس فيلادلفوس عام (٢٨٣ –٢٨٢ ق.م) وسميت بالسبعينية ، لأنه قام بها سبعون أو اثنان وسبعون حبراً يهودياً ، أى بمعدل ستة أحبار من كل قبيلة من قبائل اليهود الإثنتى عشرة ، وتشتمل هذا الترجمة على أربعة عشر سفراً لا توجد فى الأصل العبرى ، وهذه الأسفار هى : سفرطوبيا ، سفر الحكمة لسليمان ، وأسفار المكابيين وعددها أربعة ، وسفر يهوديت ، وسفر الكهنوت أو سفر الحكمة ليشوع بن سيراخ ، ونشيد الأطفال الثلاثة ،

وفضلاً عن الترجمتين اليونانية واللاتينية فقد ترجم أيضاً إلى اللغة الآرامية التى كانت مستخدمة فى منطقة فلسطين، وقد أطلق على هذه الترجمة اسم "התרגום" الترجوم[٢].

حُجِّيَّة العهد القديم:

يحتل العهد القديم مكاناً مركزياً فى الوجدان اليهودى، حيث تعد أسفار العهد القديم، فى العرف الدينى اليهودى، جميعها مقدسة ، وكذلك فى العرف الدينى المسيحى[٣] على

و سفر بعل والتذين ، وثلاثة أسفار منسوبة لعزرا زيادة على السفر المثبت فى الأصل العبرى ، وبعض زيادات فى سفر دانيال .

[١] الترجمة اللاتينية للعهد القديم : و تعرف كذلك بالفولجاتا (Volgata) وقد قام بترجمتها عن النسخة السبعينية اليونانية القديس جيروم بتكليف من البابا عام ٣٨٢م ، وكانت النسخة الوحيدة للكتاب المقدس المعروفة والمستعملة فى الكنائس الغربية فى العصور الوسطى ، والترجمة التى أقرها مجمع ترنت (Trent) سنه ١٥٤٦م مأخوذة عن الفولجاتا ، وهى التى أصبحت الكتاب المقدس الرسمى للكنيسة الكاثوليكية الرومانية

.

[٢] الترجوم : هو إحدي ترجمات العهد القديم إلى اللهجة الآرامية الحديثة ، وهى إحدى لهجات اللغة الآرامية ، وكانت مستخدمة فى منطقة فلسطين ، وقد ترجمه أحبار اليهود من مدرسة بيت المقدس من العبرية إلى الآرامية ، وقد ساروا فى ترجمتهم هذه على منهج خاص يختلف عن مناهج التراجم المعتادة ، فكانوا يدونون الفقرة بنصها العبرى ثم يتبعونها بترجمتها إلى اللغة الآرامية ، وقد أطلق على كتبهم هذه اسم الترجوم ، ومن أشهرها ترجوم انقلوس Onclos ، وهو ترجمة لأسفار التوراة وحدها ، وترجوم يوناثان Jonathan ، وهو ترجمة لبقية أسفار العهد القديم ، وقد ألفت ترجماتهم هذه فى الفترة ما بين أوائل القرن الثانى وأواخر القرن الخامس بعد الميلاد .

[٣] ولدت المسيحية كما هو معروف من اليهودية، ويشكل كل من العهد القديم والعهد الجديد الكتاب المقدس للكنيسة المسيحية، فقد أخذت المسيحية من اليهودية التوراة وكتب الأنبياء والحكمة، وأخذت أسلوب العبادة وشكل الهيكل وسلطان الكهنوت. ويؤمن نصارى الكاثوليك والأرثوذكس بما جاء فى الترجمتين السبعينية واللاتينية مع اختلاف طفيف بينهما فى عدد الأسفار التى لا يعتمدها الأرثوذكس، وهى أسفار "باروخ" و"المكابيين"، وبهذا يسلم الكاثوليك بسته وأربعين سفراً من أسفار العهد القديم، أما

حد سواء، وذلك فيما عدا طائفة السامريين[1] من اليهود الذين لا يؤمنون إلا بأسفار موسى الخمسة أو التوراة فقط.

ويرى اليهود الأرثوذكس[2] أن كلمات العهد القديم، وأسفار موسى الخمسة بصفة خاصة، هي كلام الإله الذي أوحى به إلى موسى حرفياً، وأملاه عليه في جبل سيناء، وهو كلام أزلي لا يتغيَّر. والكتب التاريخية وأسفار الأنبياء والأناشيد والحكم، هي الأخرى نتاج الروح المقدَّسة، وإن كانت بدرجة أقل. ومن ثم فإن العهد القديم، بالنسبة إلى اليهود الأرثوذكس، هو السلطة العليا التي لا يمكن التشكيك فيها، وهو المرجع الأخير في الحياة الدينية.

البروتستانت فإنهم يعتمدون الأصل العبرى أو النص الماسورى للعهد القديم، والذى يشتمل على تسعة وثلاثين سفراً، ويعتبرون الأسفار التى تزيد بها النسخة السبعينية على الأصل العبرى أسفاراً غير قانونية.

[1] السامريون: اشتق اسمهم من السامرة (عاصمة مملكة إسرائيل وقت سقوط هذه المملكة) وكلمة السامرة بالعبرية "שומרון" (شومرون) أى مركز الحارس، ومكانها اليوم قرية "سبطية" على مسافة خمسة أميال ونصف إلى الشمال الغربى من نابلس. وهم يمثلون أصغر طائفة دينية فى العالم، فعددهم لا يتجاوز ٢٤٠ شخصاً، يعيش أغلبهم فى نابلس والباقى فى إسرائيل بجوار تل أبيب، والسامريون تفصل بينهم وبين بقية اليهود هُوَّة عميقة من الخلافات الدينية، فهم لا يؤمنون إلا بأسفار موسى الخمسة، ويرفضون بقيه الكتب ويعتبرونها من صنع البشر.

[2] اليهودية الأرثوذكسية: من أهم المذاهب اليهودية فى العصر الحديث، وقد استعملت كلمة "أرثوذكسية" **Orthodoxy** لأول مرة فى تاريخ الدين اليهودى سنه ١٨٠١ م، وكان أول من استعملها الإصلاحيون ناعتين بها المحافظين الذين كانوا يعارضونهم فى دعواتهم للإصلاح، وكانت نشأة الملة الأرثوذكسية فى يهود أوروبا الغربيين منهم والشرقيين، وكلمه "أرثوذكسية" فى الواقع تعبير مسيحى يعنى "مستقيم العقيدة"، ولعل أقوى مله أرثوذكسية يهودية فى العالم هى الموجودة فى إسرائيل لا من حيث العدد، أو لتمسكهم الشديد بالتوراة والتلمود، بل لتمتعهم بالدعم السياسى والحكومى للدولة، فالدولة الإسرائيلية لا تعترف بأية ملة سوى الملة الأرثوذكسية، ويؤمن الأرثوذكس إيماناً كاملاً بالشريعة المكتوبة والشفوية، فكلها ملزمة وبنفس الدرجة ،كما تدافع اليهودية الأرثوذكسية عن كل المقولات اليهودية التقليدية والأساطير القديمة مثل الإيمان بالعودة الشخصية "للماشيح"، و بأنهم هم "الشعب المختار" والدين اليهودى – حسب التصور الأرثوذكسي – ليس مجرد عقيدة، بل هو نظام حياة.

أما بالنسبة إلى اليهود الإصلاحيين[1]، والمحافظين[2]، والتجديديين[3]، فإن العهد القديمُ عَدُّ مجرد إلهام من الإله وليس وحياً منه. وقد وصل هذا الإلهام إلى واضعي الكتاب المقدَّس بدرجات متفاوته، ولذا فإن بعض أجزاء العهد القديم ذو قيمة روحية وأخلاقية أعلى من غيره. كما لم يكن الوحي الإلهي، أي الإلهام، خالصاً. فقد اصطبغ هذا الوحي بصبغة إنسانية، فلزم أن يقوم اليهودي بإعادة تفسيره ليستخلص الوحي الإلهي (المطلق) من النص الذي يضم عناصر إنسانية تاريخية (نسبية).

كما أن الصهاينة اللادينيين يعتبرون العهد القديم وكتب اليهود المقدَّسة كتباً عظيمة تشكل جزءاً مهماً من تراث اليهود وفلكلورهم القومي.

---

[1] اليهودية الإصلاحية: يعتبر هذا المذهب ثمرة مباشرة لحركة الاستنارة اليهودية، وكانت بداية الحركة الإصلاحية فى التاريخ كحركة دينية كاملة مع بداية القرن التاسع عشر فى ألمانيا، وقد حاول مؤسسو هذا المذهب ملائمة اليهودية ومعطيات العصر. وأهم الأفكار المركزية فى الفكر الإصلاحى هى وضع المعتقدات الدينية اليهودية فى إطار تاريخى، ويقرر الإصلاحيون أن الكتاب المقدس هو وثيقة أو سجل تاريخى من صنع الإنسان، ولقد قام الإصلاحيون بإلغاء الصلوات التى لها طابع قومى يهودى، وجعلوا لغة الصلاة هى الألمانية لا العبرية، وقد أعاد الإصلاحيون تفسير اليهودية على أساس عقلى، وأعادوا دراسة العهد القديم على أسس علمية.

[2] اليهودية المحافظة: هى أحد الاتجاهات الدينية اليهودية التي نشأت في العصر الحديث كمحاولة من جانب اليهودية للاستجابة لوضع اليهود الجديد، ويصدر المحافظون عن الإيمان بأن أى تغيير أو تطوير لليهودية لابد وأن يكون نابعاً من أعماق الروح اليهودية لا من خارجها، وعلى الرغم من أنهم رأوا أن التراثللديني اليهودي ليس منزلاً من السماء، فإنهم لم يتخذوا موقفاً نقدياً او متحرراً من التوراة أو التراث اليهودي، لأن كليهما تعبير عما سموه بروح الشعب اليهودي أو عبقريته. والفروق بين اليهودية المحافظة واليهودية الأرثوذكسية ضئيلة وغير جوهرية، فكلاهما يضفي هالة من القداسة على حياة اليهود وتاريخهم، وهى قداسة يرجعها الأرثوذكس لأصول ربانية، ويرجعها المحافظون لأصول قومية.

[3] اليهودية التجديدية: اتجاه ديني يهودي حديث وضع أساسه الحاخام كابلان، وذلك لتطوير القيم اليهودية التقليدية، وهذه المدرسة في الحقيقة إنما تحاول الوصول إلى صيغة للدين اليهودي تلائم أوضاع اليهود الأمريكيين الذين يعيشون في ظل حضارة علمانية برجماتية، وترى هذه المدرسة أن الدين لابد وأن يرتبط عضوياً بالمجتمع وبتقدم المعرفة الإنسانية، وهو تعبير حضاري عن روح الشعب. و بذا ينظر هذا الفريق إلى الحضارة من منظور برجماتي تدرجي وليس من منظور ميتافيزيقي مطلق، وعليه فإننا نجد أن هذا النظام الفلسفي يقدس التراث اليهودي بدلاً من تقديس الله، باعتبار أن هذا التراث نفسه هو تعبير عن روح الشعب. والخلاصة أن هذه المدرسة تشبه من جوانب عدة اليهودية المحافظة في تأكيدها على أهمية التراث اليهوديوفي تقديسها له دون أن تشغل نفسها بمصدره سواء كان وحياً إلهياً أو روح الشعب.

وثمة تفسير يذهب إلى أن الذى أعطى صفة القداسة لأسفار العهد القديم هم كُتَّاب الأسفار أنفسهم الذين ارتأوا أن ما كتبوه قانوناً إلهياً حقاً، وهناك رأى آخر يقول إن الذى أعطى صفة القداسة والقانونية لهذه الأسفار هم الكتَّاب ومعهم قادة الدين من اليهود والمسيحيين الذين قبلوا هذه الأسفار[١].

(٢) "الشريعة الشفوية" أو المِشْنَا

تعريف المشنا:

المشنا هى الجزء الأول والرئيسى للتلمود كله، واعتمد اليهود فى كل مكان هذا الكتاب على أنه المرجع الرسمي الموثوق به لقانونهم، وفى اللغة تأتى كلمة "**משנה**" (مِشنا)– فى رأى بعض الباحثين – من المصدر "**שנה**" (شانا): أن يعيد أو يكرر، وكذلك يتعلم، وفى رأى باحثين آخرين أن مصدر الكلمة يأتى من كلمة "**משנה**" (مِشنه)ـ: بمعنى الثانى، أى أن المشنا تأتى كثانية أو تالية للتوراة [٢]. وعلى أية حال يرد لفظ "المشنا" – لغوياً – بمعنى الإعادة أو الدرس عن طريق التكرار[٣]، فهى بهذا دراسة وتكرار للشريعة المكتوبة.

ومن نافلة القول أننا نوه هنا باحتمالية الصلة بين الفعل العبرى "شانا" والفعل العربى "سَنَّ" [٤] الذى من معانيه وضع أو اشتراع القوانين، ومنه "السُّنَّه" بمعنى الطريقة أو الشريعة.

ويراد بالمشنا – اصطلاحاً – القانون اليهودى المشتمل على الأحكام الفقهية المستمدة من العهد القديم ومن أقوال المفسرين له، والتى تناقلها الخلف عن السلف

---

[١] د. بطرس عبد الملك وآخرون، قاموس الكتاب المقدس، ص ٤٦٧.

[١] **מנחם אלון: המשפט העברי, כרך שני, שם, עמ" 862.**

[٣] لفظ "المشنا" مشتق من الفعل العبرى " **שנה** " الذى يعنى –أصلاً – "أعاد"، ثم أصبح تحت تأثير الفعل الآرامى "**תנא**" (تانا) – أى تعلم – أصبح بمعنى درس عن طريق الحفظ والتكرار.

- انظر: أمينة سرور جمعة، "المشنا": كتاب النكاح، ترجمة من العبرية إلى العربية مع مقدمه وتعليق، رسالة دكتوراه غير منشوره (نيويورك: جامعة نيويورك، ١٩٨٢) ص ١٩.

[٤] لسان العرب، ج٣، ص ٢١٢٥.

بطريق الرواية الشفوية، والتى كان اليهود – ولا يزالون – يعتبرونها مصدراً من مصادر التشريع يأتى فى المقام الثانى بعد التوراة مباشرة، ويظنون أنها ترتفع هى أيضاً إلى سيدنا موسى[١] ولذلك فانهم يطلقون عليها – كذلك – "التوراة الشفوية".

تدوين المشنا:

كان الغرض من المشنا هو تحقيق معانى كلمات العهد القديم، واستنباط القوانين منه، ووضع قوانين جديدة عن طريق القياس، إذا لم يكن هناك نص أو كان النص غير صريح[٢]. وكان من نتيجة بحث "الحاخامات"[٣] على مدى الأجيال والأحكام الشرعية التى أقروها فى المجالات المختلفة أن تجمَّع بجانب التوراة نظام كامل من القوانين والشرائع، والتى تواترت شفوياً، من أجل التكيُّف مع حاجات العصر، وبأسلوب يوافق وضع الجماعات اليهودية الخاضع للتغييرات المستمرة.

ولما كثرت قرارات الأحبار وتضاعفت أصبحت مهمة استظهارها شاقة وغير معقولة، وكانت نتيجة ذلك أن أصبح الاضطراب فى نقل الشريعة هو القاعدة[٤]، ولكن حاخامات المشنا شعروا بالخسارة العظيمة التى تحيق بالأمة ومركزها الروحى، وانتشار الشكوك والمجادلات حول التراث المتنوع، ووجدوا أهمية وجود نص رسمى للتراث الشفهى مدوناً

---

[١] حسب التقليد اليهودى فإن موسى قد تلقى فى سيناء – بالإضافة إلى الناموس المدون –ناموساً شفهياً يحتوى على الأحكام والتشريعات الشفهية التى توارثها أنبياء إسرائيل وحكماء اليهود منذ أقدم العصور وحتى تدوين المشنا، حيث يقول علماؤهم: إن موسى قد نقل هذا القانون الشفوى إلى يوشع، وهذا نقله إلى الشيوخ السبعين، وهؤلاء نقلوه بدورهم إلى الرسل الذين انتهوا بنقله إلى كبير اليهود، ثم تناقله خاصة الأحبار الربانيين جيلًا عن جيل، حتى جاء حين من الدهر بات من المستحيل استيعابه والحفاظ عليه شفوياً، ويضيف اليهود:أن المشنا تناقلها عن موسى أربعون مستقبلاً جيلاً عن جيل، حتى جاء الحاخام يهودا هناسى وَدَوَّنها.

انظر: د. ألفت محمد جلال، الآدب العبري القديم والوسيط، مرجع سابق، ص ٦٧.

[٢] د. ألفت محمد جلال: العقيدة الدينية والنظم التشريعية عند اليهود، (القاهرة: مكتبة سعيد رأفت، ١٩٧٤) ص٢.

[٣] الحاخامات: مفردها "حاخام" "חכם "، وتعنى الحكيم أو المعلم، وهم الفقهاء المحافظون على الشريعة اليهودية المكتوبة والشفوية.

[٤] ول ديورانت، قصة الحضارة، الجزء الثالث من المجلد الرابع، ص١٢.

.. وكانت "المشنا"، وكانت ذات أسلوب تلغرافى مختصر، بما يعكس مخاوف المؤلفين وتناقضهم إزاء ما يقدمون علية من تدوين المعرفة.

ويُعَدُّ "يِهُودَا هَنَّاسِي" أبرز شخصية فى تاريخ تدوين المشنا، إذ ينسب إليه الفضل فى تجميع أشتاتها وإعدادها فى صورتها الحالية، إلا أن إنجاز هذا العمل الضخم يرجع إلى تاريخ طويل ونشاط دينى واسع على مدى قرنين من الزمان (10 –220م)[1]، فتم بذلك المشروع الكبير، وهو تدوين المشنا التى باتت أساس التلمود فيما بعد.

وتنقسم المشنا إلى ستة كتب رئيسية [2]. وقدد ُوِّنت باللغة العبرية، وتمتاز عبرية المشنا بتأثُّرها، بالآرامية، واليونانية، واللاتينية، وكذلك الفارسية إلى حد ما، وهذا التأثُّر لم يكن من

---

[1] رغم أن الذى قَيَّد المشنا كتابة فى وضعها الحالى هو الحاخام يهودا هناسى (١٣٥ –٢١٩م ، وهو ابن معلم مشهور، هو شمعون بن جملائيل الثانى، ولُقِّب أيضاً "بالناسى" أو الرئيس)، إلا أن هذا العمل قد سبقه عدة محاولات من جانب كبار علماء اليهود، فبدأ تصنيفها على يد الحاخام "هليل" (القرن الأول ق.م) الذى يعد الجامع الأول لمادة المشنا، وكان يعاصره الحاخام "شماى" (القرن الأول ق.م) الذى أنشأ أيضاً مدرسة أخرى، وهما من أشهر الشخصيات فى تطور التشريع اليهودى، ولقد كان لكل منهما مذهب معارض لمذهب الآخر، وبوجه عام فإن مذهب هليل هو الذى بقى كتشريع معتمد، حيث وافقته غالبيته الحكماء. ولقد واصل علماء اليهود نشاطهم التشريعى فى المعاهد الدينية المختلفة فى محاولة شرح وإكمال وتحديد مقاييس الناموس الشفهى، ولقد قام بهذا العمل الشاق خمسة أجيال من اَلتَّنائيم (المعلمون)، فقد جمع الحاخام "عقيبا بن يوسف" (٤٠–١٣٥م) المشنا، وقسم فصولها، وكانت مهمته أنه أرسى أصول التأويل والتفسير على قواعد، وقيل عنه إنه مهندس أوضاع المشنا، ثم جاء تلميذه "مائير" الذى أعد نسخة من المشنا ارتضاها يهودا هناسى فيما بعد، وتمت عملية التنسيق الأخيرة للمشنا على يد يهودا هناسى فى مقتبل القرن الثالث الميلادى، وقد دونها بعد أن زاد عليها إضافات من عنده، وأصبح عمل يهودا هناسى أو "مشنا يهودا هناسى" السلطة الوحيدة للقرارات القانونية والدستور الوحيد المستخدم فى جميع المدارس.

انظر:

– Moses Mielziner , *introduction to the talmud* , 3d .edition (N.Y, n.pub ., 1925) , P.4.

[2] والكتاب الواحد من هذه الكتب الستة يطلق عليه " **סדר** " (سِدر) بمعنى قسم، وينقسم إلى عدة أبواب، ويسمى الباب الواحد فيه "**מסכת** " (مَسخِت) ويعالج موضوعاً معيناً هو عنوان الباب نفسه، وهذه الأبواب التى هى محتويات الكتاب أو القسم الواحد مرتبطة فيما بينها موضوعياً فى إطار الكتاب الواحد ككل، والباب الواحد من هذه الكتب ينقسم بدوره إلى فصول، يسمى الواحد منها "**פרק**" (فِرق)

ناحية الألفاظ فحسب، ولكن من ناحية الأساليب أيضاً، فهى تشتمل على بعض ألفاظ ومصطلحات وتراكيب ليس لها وجود فى العهد القديم؛ ولذا تعتبر لغة المشنا تطوراً للغة العبرية القديمة ومنشأً للعبرية الحديثة.

وأحكام المشنا إما عامة مجهولة المصدر، وإما آراء خاصة تنسب إلى فقهاء بعينهم، والأحكام العامة هى الراجحة أو المفضلة إذا وقع تعارض بينهما حول مسألة ما (١).

التَّلمود تلمود:

منذ تم وضع "المشنا" على يد الحاخامات "التنائيم" أو المعلمين أصبح عمل المدارس [٢] – فيما بعد – تلاوة المشنا وتفسيرها، وتناولها بالنقاش وبالتحليل، مع كل ما يثور أثناء

بمعنى فصل، والفصل الواحد مُقَطَّع أو مُقَسَّم إلى فقرات فقهية أو بنود تشريعية، يطلق على الفقرة الواحدة منها "**משנה**" (مِشْنا)، أى فقرة مشناويه أو فقهية نسبه إلى المشنا الكبرى، وهذه الكتب الستة هى:–

١– "**זרעים**" (زراعيم) أو البذور، وهو خاص بالقوانين الدينية الزراعية، ويتكون من أحد عشر باباً.

٢– "**מועדים**" (موعاديم) أو الأعياد، ويبحث فى المواسم والأعياد وما يجب أن يتبع فيها، ويحتوى على أثنى عشر باباً.

٣– "**נשים**" (ناشيم) أو النساء، وهو خاص بقوانين النساء، ويبحث فى الزواج والطلاق وكل ما يتعلق بالنساء، ويحوى سبعة أبواب.

٤– "**נזיקין**" (نزيقين) أو الأضرار، ويبحث فى الأضرار والعقوبات والتعويضات، أى القوانين المدنية والجنائية، ويحتوى على عشرة أبواب.

٥– "**קדשים**" (قوادشيم) أو المُقَدَّسات، ويبحث فى قوانين القداسه والمقدسات والقرابين، وسائر الطقوس الدينية، ويتكون من أحد عشر باباً.

٦– "**טהרות**" (طُهاروت)، أو الطهارة، ويبحث فى قوانين الطهارة والنجاسة، وفيما هو حلال وحرام من الطعام والشراب، ويتكون من اثنى عشر باباً وبهذا يكون مجموع أبواب المشنا ثلاثة وستين باباً.

[١] **מנחם אלון**: **המשפט העברי**, **כרך א**, **שם**, **עמ**" 868.

[٢] تعد مدرستا بابل وفلسطين مركزى تعليم بارزين فى عصر تأليف التلمود (٢٠٠ –٥٠٠م) فالنسبة لمدرسة يهود فلسطين فقد ألف علماؤها شروحهم للمشنا باللهجة الآرامية الفلسطينية الحديثة فى الفترة (٢٠٠ –٥٠٠م) لتشكل ما يعرف بالتلمود "الأورشليمى" أو الفلسطينى، أما المدرسة الأخرى فهى مدرسة يهود بابل، وحيث كان يتمتع اليهود هناك بكامل حقوقهم، فسمح لهم بقدر كبير من الحكم الذاتى، وكانت المدارس اليهودية أو "الأكاديميات"منظمة تماماً ومزودة جيداً، وتتمتع بظروف مادية جيدة، مما ساعدها على إنعاش أنشطاتها الثقافية، وقد ألف علماؤها شروحهم باللهجة الآرامية الشرقية،

ذلك من تجديد وإبداع، ومع إيراد التقاليد والعادات المتعلقة بالبحث، وكان يعرف حاخامو هذه الفترة باسم "الأمورائيم" أو الشرَّاح. وبمرور الوقت ازدادت التفسيرات الشفهية لما ورد فى المشنا المسطورة، حتى دعت الضرورة إلى تسجيل كل ذلك وتدوينه فى نص مقبول لدى الجميع فى مؤلف اسمه "الجمارا"[1]، وبإضافة الجمارا إلى المشنا تألف التلمود.

وشرعوا فيها منذ أوائل القرن الرابع الميلادى، ولم يفرغوا منها إلا فى القرن السادس الميلادي، وتألف من شروحهم تلك – إلى جانب المشنا – ما يعرف بتلمود بابل.

– Isidor Epstein, *Judaism: Historical presentation* (London :penguin book, 1974), P.126.

[1] الجماراه: كلمة آرامية "**גמרא**" تعنى "الإكمال"، وهى تحوى الأبحاث والمناقشات الخاصة بأحكام المشنا، فهى بمثابة محضر للأبحاث القانونية، والجزء الأكبر منها – إلى جانب ما قيل من الأحكام ذاتها والمسمى بـ"هالاخا" أو تشريع – هو أقوال وقصص ورد ذكرها فى المدارس أثناء البحث، ويسمى هذا القسم بـ"هاجاداه" أى قصص أو حكايات وعظية؛ فالجزء القصصي فيها أكبر من الجزء التشريعى. وهناك جماراتان: الجمارا الفلسطينية التى ألفت مع المشنا التلمود الفلسطينى، والجمارا البابلية التى ألفت مع المشنا التلمود البابلى، وتعد الجمارا البابلية أكمل وأشمل من الجمارا الفلسطينية، وكتبت الجمارتان باللغة الآرامية، والتى كانت لغة الكلام حتى فى حلقات الدرس بين الحاخامات فى تلك الفترة. ولغة الجمارتين مختلفتان تمثلان لهجتين آراميتين، أما الجمارا الفلسطينية فلهجتها آرامية غربية (شامية)، أما الجمارا العراقية فلهجتها آرامية شرقية (عراقية)، والجمارتان تذكران بإسهاب مختلف آراء الأحبار عن نصوص المشنا، وتضيفان كثيراً من الإيضاحات. وللجمارا ملاحق تدعى بالعبرية "**תוספות**" (توسافوت) أو الإضافات، وهى عبارة عن أُطروحات قصيرة ومبادئ بسيطة، ودعيت هذه التفسيرات بالآرامية "**בריתא**" (البرايتا)، أى الخارجة أو الآراء الدخيلة، وهى التفسيرات والشروحات التى كان يعلق بها العلماء على المشنا خارج المدارس. هذا، وتعد الجمارا البابلية أكمل وأشمل من الجمارا الفلسطينية، والتى جاءت مختصرة، وذلك بعكس ما كان فى الجمارا البابلية التى جاءت أشمل، كما اتسمت قضاياها بالترابط المنطقى.

انظر: د. محمد عبد الله الشرقاوى، الكنز المرصود فى فضائح التلمود (القاهرة: مكتبة الوعى الإسلامى، د.ت)، ص ٢٧ وما بعدها.

M. waxman , *A History of the Jewish literature from the close –of the bible to our own days*

Vol . 1 . (Bloch publishing co . N.Y 1930) P P. 130 – 131.

ولفظ التلمود فى اللغة يعنى التعليم أو الدراسة، وهو مشتق من لفظ "**למוד**" (ليمود) بمعنى الدراسة. ويوجد تلمودان[1]: التلمود البابلى، والتلمود الأورشليمى، ووجه الاختلاف بينهما هو فى الجمارا، وليس فى المشنا؛ لأنها واحدة فى الاثنين، والمتداول بين اليهود هو تلمود بابل، وهو المراد عند الإطلاق.

والتلمود كتاب متعدد المضامين، حيث يتناول موضوعات فى مجالات مختلفة لليهودية والحياة عموماً، فهو يعرض لموضوعات عن السِيَر والتاريخ، ويعالج أمور فى الطب والسحر، ويبحث كذلك فى الفَلَك والفلسفة، فهو موسوعة للشئون اليهودية بخاصة، وهو فى موسوعيته وشموليته يستند إلى المشنا برمتها.

ولأن المشنا هى الأساس الأول للتلمود، فعليها ينتظم أساسه[2]، فهى بالنسبة للتلمود بمثابة الأساس الفكرى والحقيقى معاً.

---

[1] يختلف تلمود فلسطين كثيراً عن مثيله البابلى كما وكيفاً، فمادة تلمود فلسطين ثلث ما يحتويه تلمود بابل، كما أن تلمود فلسطين ينقصه العمق المنطقى والشمول الجامع اللذان يمتاز بهما تلمود بابل، ويرجع هذا إلى أن تلمود بابل ألف فى فترة استغرقت أكثر من قرن من الزمان فى سلام وأمان، أما تلمود فلسطين فجمع على عَجَل وفى ظروف عصيبة بسبب اضطهاد الرومان، كذلك يختلف تلمود فلسطين فى لغته، فلغته عبرية تتخللها عبارات بالآرامية الغربية، أما تلمود بابل فالكثرة بالآرامية الشرقية نسجت فيها عبارات بالعبرية، ويتضمن كذلك كلمات عربية وسريانية ويونانية ولاتينية وكلدانية.
انظر: ظفر الإسلام خان، مرجع سابق، ص ٣٥ ، ٣٦.

[2] إن أساس المباحث فى التلمود كله قائم على ستة أبواب، هى نفسها مباحث المشنا، فطرية، بدائية، تدل على مجتمع فى أبسط أطواره الأولى، وهى: الفلاحة، والأعياد، والنساء وما يتعلق بهن، والنواهى والعقوبات، والذبائح، والطهارة، ثم أخذت الفروع تمتد من هذه الأبواب الستة جيلاً بعد جيل حتى وصلت إلى ست مواد فى اثنى عشر مجلداً ضخماً، وإلى جانب نص التلمود ظهرت نصوص أخرى تنتمى إلى نفس الأسلوب تقريباً، ولكنها لم تدخل فى صميم هذا الكتاب، وإنما بقيت خارجة عنه، ومع ذلك فمعظم هذه النصوص ينشر على أنه ملحق بطبعات التلمود الشائعة ومن ذلك "**אבות**" (أفوت) أو وصايا الأباء، و"**סופרים**" (سوفريم) أو الكتبة، وهو يتضمن الأحكام الشرعية لكتابة توراة موسى وسفر إستير اللذين يوضعان فى كل معبد يهودى، "**שמחות**" (سمحوت) أو الأفراح، ويعالج التقاليد الخاصة بالجنازة والحداد، و" **כלה**" (كَلاَّه) أى العروس، ويشمل قوانين الزواج، و"**דרך ארץ** "(دِرخ ا ِرتس) أى السلوك الدنيوى، و"**דרך ארץ זוטה**" (ديرخ ايرتس زوطا) أى مختصر السلوك الدنيوى و"**פרק**

ولما كان التلمود كتاباً ضخماً غير منسق؛ لذا فهو لم يساعد رجال القضاء والتشريع مساعدة وافية، فقام كثير من علماء اليهود بمحاولات لإعادة ترتيب التلمود، واستخلاص الأحكام الشرعية والفتاوى منه، وتخليصها مما يتخللها من استطرادات وحكايات وأساطير.

حُجِّيَّة التلمود:

إذا كانت التوراة الشفوية (المشنا – التلمود) أقل من التوراة المكتوبة قداسة[١]، فإن من الأحبار من يجعل المشنا مرجعاً أقوى حُجَّة من العهد القديم؛ لأنها صورة من الشريعة مُعدَّلة جاءت متأخرة عنها، بل كانت بعض قرارات الأحبار تتعارض أحياناً تعارضاً صريحاً مع أسفار موسى الخمسة، أو تفسرها تفسيراً يبيح مخالفتها [٢].

ومن ثم فكلا القانونين المكتوب والشفهى يعتبران مماثلين فى الأحكام عند اليهود الذين لم يفرِّقوا بينهما إلا مجرد التسمية.

وقديماً اعتبر "الفريسيون"[٣] التلمود منزلاً من السماء، وأن موسى (عليه السلام) هو المصدر الأول لهذا الكتاب، ويفسرون ذلك بقولهم: إن موسى قد تسلم القانون المكتوب

השלום" (بِرِق هشالوم) أو الفصل الخاص بالسلام، والسبعة فصول السابقة ترد فى آخر التلمود تحت عنوان عام هو "**מסכתות קטנות**" (مسختوت قطانوت) أى الأبواب الصغيرة.

انظر: H. Polano , *The Talmud* (London : Fredrick warne pub, 1978) ,PP. 8–9.

[١] **ד"ר משה איש– הורוויץ: הלכה בין אורתודוכסיה לרפורמה, המרכז לחינוך ליהדות, תל–אביב ,1991, עמ"17.**

[٢] إبراهيم خليل أحمد، إسرائيل والتلمود (القاهرة: دار المنار، ١٩٩٠) ص ٣٣.

[٣] الفريسيون: من الكلمة العبرية "**פרושים**" (بروشيم) أى المنعزلون أو المنشقون، وهم حزب دينى كان موجوداً أيام المسيح (عليه السلام)، والذى أشار إليهم بالكَتَبَة"، والذين ظهروا لأول مرة قبل الميلاد بمائتى سنه، وتبوؤا المسرح اليهودى حتى مائتى سنة بعد الميلاد، وهم الذين أوجدوا القانون الشفهي، وهم يتبعون عزرا (المتوفى ٤٤٤ق.م)، وكانوا من كبار المدافعين عن فكرة الشريعة الشفوية. "وفريسى" معناه "المنشق"، ولعل مرجع هذا المعنى إلى أنهم انشقوا عن مسلك عامة اليهود التابعين لتعاليم التوراة، أو أنهم انشقوا عن الطائفة اليهودية التى تسمى "الصادوقية".

_ انظر: ظفر الإسلام خان، المرجع السابق، ص ٣٢.

على ألواح الحجر فوق الجبل، كما تسلم أيضاً تفسيرات وشروحاً لهذا القانون، وهو ما يعرف بالقانون الشفهى. أما فرقة "الصادوقيين"[١]، و"القرَّائين"[٢] فينكرون العقائد الفريسية والتلمود.

أما عن المذاهب اليهودية المعاصرة وموقفها من التلمود، فإن اليهودية الأرثودكسية تؤمن بالقانون الشفهى إيمان الفريسيين به، فى حين أن اليهود المحافظين والإصلاحيين ينكرون كون التلمود منزلاً من السماء أو مروياً عن موسي (عليه السلام)، وسواء اليهودية المحافظة أو اليهودية الإصلاحية تؤمن بأن كلا القانونين، المكتوب و الشفهي، نتاج العبقرية اليهودية الدينية، ولكنها تؤمن بأنه يجب تعديل هذه القوانين من وقت لآخر حسب الحاجة، وانسجاماً مع الفكر الديني المعاصر، وعلى هذا فهما تتفقان علي أن القانون الشفهي منع القانون المكتوب من التجمد والصرامة بأن أضاف إليه عناصر جديدة و قوانين جديدة.

وصفوة القول إن القانون الشفهى (المشنا– التلمود)، فى العرف الديني اليهودى، يعد حجة قوية، له من المكانة قدر كبير، ومن المرجعية التشريعية قدر أكبر.

---

[٤] الصادوقيون: هم الفرقة التى كانت تالية فى الأهمية لفرقة الفريسيين طوال القرنين السابقين لميلاد المسيح وفى المرحلة الأولى اللاحقة للميلاد. وكانت هذه الفرقة أقل كثيراً فى أتباعها من فرقة الفريسيين، ويذكر أنها تنسب إلى كاهن يسمى "صادوق". ويرجع أهم ما تختلف فيه هذه الفرقة عقائدياً عن فرقة الفريسيين إلى أنها لا تعترف إلا بالعهد القديم، وترفض الأخذ بالأحاديث الشفوية (المشنا – التلمود) المنسوبة إلى موسى، وأنها كذلك لا تؤمن بالبعث ولا باليوم الآخر.

– انظر: د. على عبد الواحد وافى، اليهودية واليهود، ص ٩٤ – ٩٦.

[٥] القراؤون: طائفة يهودية اسسها عنان بن داود فى العراق فى أواخر القرن الثامن الميلادى و يتلخص مذهب القرائيين فى جعل النص المقدس المكتوب (العهد القديم) هو المرجع الأول والأخير والمنبع لكل عقيدة او قانون. وأصل التسمية نسبة الى "المقرا" أو التوراة المقروءة، وقد هاجم القراؤون التلمود و فندوا تقاليده، وكان أكثر القرائين يقمون فى مصر وتركيا والعراق وإيران وبعض اجزاء من روسيا وأوروبا.

– انظر: د . محمد جلاء محمد إدريس، التأثير الإسلامى فى الفكر الدينى اليهودى، دراسة نقدية مقارنة لطائفة اليهود القرائين (القاهرة: مكتبة مدبولى، د. ت)، ص ٨٩–٩٠.

الفصل الثاني: نبذة تاريخية عن بني إسرائيل

ينتسب بنو إسرائيل إلى يعقوب بن اسحق بن إبراهيم، وقد جاءوا إلى فلسطين[١]. حوالي القرن الثامن عشر قبل الميلاد، وكانوا حينئذ فئة قليلة العدد، يتنقلون من مكان إلى آخر إلى أن استتب لهم الأمر بعد ذلك وأقاموا فيها.

ولم يكن الإسرائيليون حين نزلوا تلك البلاد أول من أقام فيها بل كان يسكنها أقوام من أجناس مختلفة منها الكنعانيون والفريزيون والفلسطينيون والأموريون وغيرهم[٢].

وقد ظل النزاع قائًما بين هذه الأقوام وبين الإسرائيليين فترة ليست بالقصيرة، ارتكب فيها بنو إسرائيل الكثير من الفظائع والقتل لكي يستولوا على البلاد حتى اغتصبوها في نهاية الأمر، ولم يكن هذا الاغتصاب حاسًما لأن سكان البلاد الأصليين كانوا يقاومون بني إسرائيل كلما أحسوا منهم ضعفًا.

ومما لا شك فيه أن بني إسرائيل قد امتزجوا بالسكان الأصليين بتلك البلاد، وتأثروا بهم واخذوا عنهم كثيًرا من عاداتهم وعقائدهم الدينية كما تأثروا أيضًا ببعض الشعوب والأقوام المجاورة لهم مثل البابليين والمصريين ونقلوا عنهم بعض الطقوس والمعتقدات.

---

[١] سمي إقليم فلسطين بأسماء شتى حسب العصور والشعوب فقد عرف باسم إقليم الكنعانيين، ولفظ كنعان يرجع اشتقاقه إلى الفعل كنع أي انخفض. فتدل هذه التسمية على الإقليم المنخفض. والمسلمون يسمون هذه المنطقة فلسطين وهي تسمية قديمة تعني أرض الفلسطينيين. بينما يسميها المسيحيون الأرض المقدسة، غير أن الصهيونيين يحاولون اليوم التخلص من التسمية القديمة وتسمية الإقليم بأرض إسرائيل.

[٢] قضاة ٣/٥.

هذا وقد كانت مصر في تلك الأزمنة تتمتع بمنزلة دولية قوية، ففيها أقام يوسف وأتى إليها يعقوب، ومنها خرج موسى ببني إسرائيل وكان ذلك في القرن الثالث عشر ق.م. وسار بهم في أماكن عدة إلى أن وصلوا إلى برية سيناء، وكان الشعب دائم التذمر، لذلك عاقبهم الله بألا تطأ أقدامهم أرض الميعاد وقد عهد موسى بقيادة الشعب من بعده إلى يشوع بن نون الذي سمح له الرب بدخول أرض الميعاد، وبعد التغلب على العقبات الحربية، عبر يشوع خليفة موسى ومعه الشعب نهر الأردن إلى الأرض التي تفيض في رأيهم لبنًا وعسلا[1]. وقد كان فتح يشوع سببًا في قيام سلام دام عددًا من السنين مكن القبائل من الاستقرار في حياة طبيعية.

وبموت يشوع بدأ عصر آخر عُرِف بعصر القضاة، لأن الزعماء الذين قادوا بني إسرائيل بعد يشوع عرفوا بهذا الاسم، ويبلغ عدد القضاة الذين تولوا الحكم على بني إسرائيل في تلك الحقبة حوالي خمسة عشر قاضيًا.

وقد اشتهر عهد القضاة بالمقاومة القبلية ضد الأعداء المحليين، ويلاحظ أنه في ذلك العصر تفشى في البلاد الكثير من الرذائل والمنكرات. كما انتشرت عبادة الأصنام، لذلك تعرضوا خلال هذه الفترة لنكبات كثيرة، وانتهى عصر القضاة حوالي عام ١٠٤٠ق.م. ثم بدأ عصر جديد في الحضارة والملك على يد المصلح الذي كان له أثر واضح في التحول من القبلية المفككة إلى إقامة ملكية متحدة أي على يد شاؤل (طالوت) الذي حارب الكنعانيين، وقتل ملكهم جالوت، وأسس له ملكًا كبيرًا في ارض كنعان، ثم أتى بعده داود ثم ابنه سليمان

[1] يشوع ٦/٥.

وفي عهدهما بلغت الأمة ذروة المجد والمدنية، وانتهت هذه الفترة بوفاة سليمان حوالي عام ٩٣٥ق.م.

وبعد موت سليمان انقسمت المملكة إلى مملكتين إحداهما في الشمال وعرفت باسم إسرائيل وعاصمتها شكيم وتتكون من معظم الأسباط[١]. والأخرى في الجنوب واسمها يهوذا وعاصمتها أورشليم وقوامها سبطا يهوذا وبنيامين.

ومع أن مملكة إسرائيل كانت تمثل أكثرية الأسباط، وكانت أوسع مساحة إلا أنها كانت في معظم أوقاتها مضطربة، كثيرة الانقلابات. فقد تولى ملكها تسعة عشر ملكًا من أسر مختلفة، حيث كان يتمرد متمرد على المالك الجالس فيخلعه ويجلس مكانه. وقد ظلت هكذا إلى أن أغار عليها ملك آشور سرجون الثاني وكان ذلك عام ٧٢٠ ق.م.

أما مملكة يهوذا فقد كانت أكثر استقرارًا وأطول عمرًا، وقد استمرت سلسلة ملوكها بدون انقطاع في ذرية سليمان. وقد تولى يهوذا أيضًا تسعة عشر ملكًا. وعمرت هذه الدولة إلى سنة ٥٨٦ ق.م. وسقطت على يد نبوخذ نصر الملك الكلداني البابلي الذي نهب أورشليم ودمرها، وأسر أهلها وأجلاهم إلى بابل.

ومنذ ذلك الوقت بدأ يدب الوهن على البلاد، حيث بدأ الفرس يغيرون عليها، ومن بعدهم اليونان ثم الرومان. وقد سببت هذه الفتوحات المتلاحقة انهيار النفوذ الإسرائيلي، والاستقلال السياسي، فتحول المجتمع إلى مجتمع ديني ليس همه إلا أن يحفظ التعاليم الدينية التي تلقاها عن أسلافه من أن تعبث بها يد الزمن.

---

[١] أسباط بني إسرائيل اثنا عشر سبطًا ينتسبون إلى أبناء يعقوب الأثنى عشر وهم: رأوبين، شمعون، لاوي، يهوذا، يساكر، زبولون، يوسف، بنيامين، دان، ونفتالي، جاد وأشير.

فظهر في فلسطين طائفة من الأنبياء، حملوا حملة عنيفة على الوثنية التي كان يعيش فيها الشعب الإسرائيلي، ودعوا إلى التوحيد، وأعلنوا حربًا على الديانة التي كان يدين بها الشعب والتي كانت مزيجًا من العقائد الكنعانية، والمصرية القديمة والبابلية.

وانتهى الصراع الذي حمل لواءه حزقيال وارمياء وعاموس بالتوفيق بين الأفكار المتباينة، والملاءمة بين التراث الإسرائيلي والتراث الكنعاني وغيرها. كانت ثمرة هذا كله الديانة اليهودية التي تجمعت عناصرها ووضعت أصولها عقب السبي، وكان الكتاب الديني الذي له أثر واضح في ذلك الوقت هو العهد القديم.

* تعريف بأسفار العهد القديم

العهد القديم هو الكتاب المقدس لدى اليهود. ويشتمل على ثلاثة أقسام: التوراة، والأنبياء، والمكتوبات.

والتوراة خمسة أسفار، الأول منها يعرف باسم سفر التكوين لأنه يتحدث عن خلق العالم، وخلق الإنسان، ثم قصة الطوفان. ويحتوي أيضًا على بعض الشرائع اليهودية كتقديس يوم السبت ومشروعية الختان.

أما الثاني فيعرف باسم سفر الخروج لأنه يتحدث عن خروج بني إسرائيل من مصر، وذكر فيه المجادلات والمعجزات التي وقعت بين موسى وفرعون، كما جاء فيه بعض أحكام الشريعة من عبادات ومعاملات وعقوبات. ومن أهم ما احتوى عليه سفر الخروج الوصايا العشر؛ وهي الألواح المقدسة التي نزلت على موسى وبها أسس الشريعة اليهودية.

والسفر الثالث أطلق عليه سفر اللاويين لأنه يختص برجال الكهنوت من بني لاوي؛ ويشمل العادات والوصايا التي يتخذها الشعب في تقديم المحرقات والقرابين. وفيه كثيرًا

من التشريعات وتفصيلات متعددة عن كفارات الذنوب والأخطاء، والأطعمة المحللة والمحرمة، والأعياد والنذور والطهارة والنجاسة.

والسفر الرابع يسمى سفر العدد لأنه يحصي القبائل الإسرائيلية بعد خروجهم من مصر، كما يحتوي على وصف مفصل عن حياة بني إسرائيل في التيه، ويبين عدد قبائلهم وعشائرهم ويحدثنا عن تذمر الشعب وكيف كان ينزل المن والسلوى[1] عليهم.

والسفر الخامس يعرف باسم سفر التثنية، لأنه يشرح الشريعة الموسوية شرحًا ثانيًا بأسلوب آخر؛ ويشمل التعاليم والنصائح والأحكام التي ألقاها موسى على الشعب الإسرائيلي. كما حثهم بمواعظه ونصائحه على أن يكونوا أمناء على دينهم، وأن يحافظوا على ما اختصوا به من مظاهر العبادة ومبادئ الأخلاق. لذا يعتبر سفر التثنية سفرًا من الأسفار التشريعية التي تهتم بالأحكام.

هذا ويقال إن هذه الأسفار الخمسة المعروفة باسم التوراة قد كتبها موسى ونسبت إليه ويرجح انه عاش في القرن الثالث عشر ق.م.

ومن المقطوع به الآن أن هذه الأسفار ليست كلها من كلام موسى إذ أننا وجدنا فيها عبارات لم تصدر عنه مثل ما جاء في سفر التكوين: "وهؤلاء هم الملوك الذين ملكوا في أرض أدوم قبلما ملك ملك لبني إسرائيل"[2].

فهذه العبارة تتضمن العلم بوجود مملكة لبني إسرائيل، وهذا لم يحدث إلا بعد التاريخ الذي يظن أنه تاريخ موت موسى بحوالي قرنين.

---

[1] وردت الإشارة إلى المن والسلوى في الإصحاح السادس عشر من سفر الخروج وفي الإصحاح الحادي عشر من سفر العدد، وقد ذكر أيضًا في القرآن الكريم في سورة البقرة أيه ٥٧، ١٦٠ وقد وصف المن بأنه ندى سماوي أبيض يتجمد ويغدو مثل بذر الكزبرة وطعمه كقطائف بزيت أما السلوى فيقال أنه لحم أو طير كان ينزل من السماء وكان هذا هو طعام اليهود طوال فترة التيه.

[2] تكوين ٣٦/٣١

كما أن هناك نصًا آخر بخصوص وفاة موسى جاء في سفر التثنية: "فمات هناك موسى عبد الرب في أرض موآب حسب قول الرب ودفن في الجواء في أرض موآب مقابل بيت فغور ولم يعرف إنسان قبره إلى اليوم"[1].

فهذا النص يفيد بأن موسى لم يكن قد كتب التوراة كما يعتقد. أما بقية أسفار العهد القديم فمنها أسفار الأنبياء وهي قسمان:

الأوائل والأواخر فالأوائل سفر يشوع، والقضاة، وسفرا صموئيل وسفرا الملوك.

والأواخر ثلاثة منها كبيرة وهي اشعيا وارميا وحزقيال، واثني عشر صغيرة وهي: هوشع – يوئيل – عاموس – عوبديا – يونان – ميخا – ناحوم – حبقوق – صفنيا – حجي – زكريا – ملاخي.

أما المكتوبات فتشمل أسفار المزامير، والأمثال وأيوب. ونشيد الأناشيد وراعوث ومراثي ارميا والجامعة واستير ودانيال وعزرا ونحميا وسفري أخبار الأيام.

والأسفار السابقة في مجملها تعرض لتاريخ أنبياء بني إسرائيل الذين أرسلوا بعد موسى، وهي تشتمل على كثير من العقائد الدينية، وأخبار السلف، وعلى بعض الأحكام التشريعية، وعلى كثير من المواعظ والحكم والقصص، والشعر والنبوءات.

وهذه الأسفار السابقة منسوبة إلى أشخاص كتبوها بعد موسى في أزمان تتفاوت في الطول والقصر، ويطلق عليها تجاوزًا مع الأسفار الخمسة السابقة اسم التوراة من باب إطلاق الجزء على الكل.

هذا ويلاحظ أن أسفار العهد القديم تتسم إجمالًا بالسمة الدينية، كما يلاحظ أنها ترمي إلى اتخاذ تاريخ بني إسرائيل وسيلة لبيان المبادئ والتعاليم اليهودية.

---

[1] تثنية ٣٤/٥-٦

لذا يمكننا أن نقول على سبيل الإيجاز أن العهد القديم لا يعدو أن يكون كتابًا يشرح تاريخ الإسرائيليين القومي، ويبين على أساس هذا التاريخ التعاليم والشرائع الدينية.

ومن المعروف أن هذا الكتاب الديني لم يدون دفعة واحدة بل وضع في عصور مختلفة، كما أنه لا يروي أحداثًا وقعت كلها في زمن واحد بل يذكر وقائع وقت خلال أزمنة متعددة. فهذا الكتاب الديني كتبه مجموعات من الشخصيات تميزت كل واحدة بخصائص معينة، فإحدى هذه المجموعات أطلقت على الرب لفظ "يهوه" إذا عرفت مجموعتهم باسم اليهوية، نظرًا لكثرة استعمال لفظ يهوه، أما الثانية فكانت تطلق عليه لفظ "إلوهيم" لذا عرفت مجموعتهم باسم الالوهيمية وذلك لشيوع لفظ إلوهيم لديهم. ومجموعة أخرى عرفت بالتثنية، وكاتب هذه المجموعة أو كاتبوها كانوا يهتمون بالنواحي التشريعية. أما المجموعة الربعة فهي عبارة عن فصول أضافها الكهنة إلى التوراة وهي تشريعية وقصصية في آن واحد، وتهتم بالقوانين والعبادات.

هذا ويعتقد العلماء أن القصص الخاصة بيهوه كتبت في مملكة يهوذا، أما ما يختص بالوهيم فقد كتب في المملكة الشمالية إسرائيل. وقد وجدت حقبة من الزمن تقارب فيها الإتحاد بين الاثنين فكون فكرًا وعملًا واحدًا، حتى أصبح من الصعوبة بمكان أن نفرق بينهما وكان ذلك حوالي القرن الثامن ق.م.

ومما لا شك فيه أنه يمكننا أن نميز ما يخص المصدر اليهوي وما يخص المصدر الالوهيمي في كثير من الحالات، وفي حالات أخرى يصعب علينا هذا التمييز وإن كان لا يصبح مستحيلًا.

هذا وقد كانت القصص التاريخية تعرض بطرق متعددة في العهد القديم مع اختلافات غير جوهرية في الموضوع، فأحيانًا نجد أن أحد المصادر متسع ومفصل، وأحيانًا أخرى نجد العكس، أما إذا كانت القصتان تحتوي كل منهما على جزئيات هامة فنجد أن العهد القديم يمزجها بعضها ببعض، ويبرز هذا واضحًا في قصة الطوفان فقد جعلها نصًا واحدًا شاملًا.

ومن المؤكد أن هذه القصص المزدوجة والآراء الدينية قد كتبت بلغة واحدة هي لغة دينية قديمة واضحة، ويرتكز كل من المصدرين على تقاليد متطابقة وعناصر متشابهة حتى كأنهما كانا مستعدين كل الاستعداد لهذا الاندماج الذي كان لا مفر من وقوعه. غير أنه من الملاحظ أنه نظرًا لكثرة الأشخاص الذين كتبوا العهد القديم فإننا نجد فيه كثيرًا من التناقض في القول. وعلى سبيل المثال نذكر أنه جاء في سفر الخروج أن الإسرائيلي الذي يبيع نفسه بيعًا اختياريًا لأخيه الإسرائيلي، يخدمه ست سنوات وفي السنة السابعة يخرج حرًا[١]. في حين أن سفر اللاويين يذكر أن رق الخص لا ينتهي إلا بحلول سنة اليوبيل[٢].

أضف إلى ذلك أن الرواة الذين نقلوا إلى شعبهم ذكرى ماضية. وسلسلوا الحوادث الدينية والوطنية، كان غرضهم إظهار الشعب الإسرائيلي بمظهر الشعب المقرب إلى الله، والمفضل على غيره من الشعوب. لذلك كانوا يريدون أن ينقلوا إليه ليس فقط ما فعل آباؤهم وإنما ما فعل الإله بالنسبة لآبائهم.

ولهذا صوروا الإلوهّية تصوّرا قبليًا[٤] حسب مفهومهم وإدراكهم.

---

[١] سفر الخروج ٢/٢١

[٢] لاويون ٣٩/٢٥-٤٠

– سنة اليوبيل هي السنة التي تكرر كل خمسين عامًا، وفيها تعود جميع الممتلكات إلى أصحابها الأصليين.

٣

[٤] كانت عبادة الرب الواحد تدين بها بعض القبائل فقط في عهد موسى، ثم تحولت هذه العبدة تدريجيًا من إله قبلي إلى إله قوي واحد للعالم كله.

الفصل الثالث: الفِرق اليهودية

فيما يلي نتناول، بإيجاز، أهم وأبرز الفرق اليهودية، سواء القديمة منها أو الحديثة، والتي كان لها موقف خاص، الواحدة تجاه الأخرى، سواءنظريّاً أوعمليّاً.

أولاً : أهم الفرق اليهودية القديمة

١ – الفريسيون أو الرَّبَّانيون:

أهم وأقدم الفرق اليهودية، حيث يرجع التراث اليهودي جذورهم إلى القرنين الرابع والثالث قبل الميلاد، وأصل تسمية الفريسيين من الكلمة العبرية "פרושים" (بيروشيم) أي المنعزلون، وللتسمية على لسان أصحابها معنيان، أحدهما الاعتزال؛ لأنهم اعتزلوا من الفرق اليهودية الأخرى ومن سائر الأمم بمحافظتهم على التوراة والتلمود وتشديدهم في أمور الطهارة والأطعمة الحلال، والمعنى الآخر، بحسب تفسيرهم أيضاً، لأنهم يعملون بالتفسير الوارد بالمشنا والتوفيق بينه وبين التوراة[١].

وقد جاء ذكر الفريسيين كثيراً في الأناجيل[٢]، حيث كانوا بمثابة حزب ديني وسياسي كان موجوداً أيام المسيح عليه السلام، فهمالكَتَبَة" الذين يشير إليهم المسيح، والذين كانوا يكيدون له حتى حُكم عليه بالصلب.

وقد آمن الفريسيون بوحدانية الخالق، وبالماشيح، وبخلود الروح في الحياة الآخرة، وبالبعث والحساب والملائكة، وكانوا يدافعون عن تفسير مرن للشريعة، وهذا التفسير المرن، ولاشك، قد وسع نطاق الدين اليهودي من دين مرتبط بالهيكل وعبادته الطقوسية إلى دين يغطى كل جوانب الحياة المختلفة[٣].

وهؤلاء الفريسيون هم نفس "الربانين"، وهم جمهور اليهود المعروفين أكثر من غيرهم، وبالعبرية "רבנים" (ربانيم) جمع "רבן" (رَبَان) بمعنى الإمام الحبر الفقيه، وفي العربية

---

[١] مراد فرج: القرَّاءون والربانون، (مطبعة الرغائب، القاهرة، د .ت)، ص٢٩ – ٣٠.

[٢] انظر إنجيل متى: الإصحاح ٢٢ ، ٢٣.

[٣] عبد الوهاب المسيري: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، مرجع سابق، مج ٥، ص ٢٨٧.

رَبَّانى، وهوالعالِم[1]. وقد أُطلق عليهم هذا الاسم إشارة إلى اتِّباعهم ما للعلماء في المشنا والتلمود من التفاسير وتقيدهم به، حتى صار هذا الاسم صفة عامة لهم[2].

هذاويُعتبر الفريسيون أو الربانيون هم الذين توصلوا إلى صيغة اليهودية المعيارية التي انتصرت على الاتجاهات والمدارس الدينية الأخرى[3]، وصارت القاعدة الصلبة لليهودية، وعليها يعتمد جمهور اليهود [4]، بل وإليهم يرجع الفضل في بقاء اليهودية كدين إلى يومنا هذا [5].

وجدير بالذكر أن اليهودية الحاخامية / التلمودية[6] هي يهودية الفريسيين أو الربانيين، كما أن أهم المذاهب اليهودية في العصر الحديث، وهى اليهودية الأرثوذكسية، والتي تسيطر على الحياة الدينية في إسرائيل، تعد الوريث الحقيقي لمقولات أو عقائد الفريسيين.

٢ – السامريون:

نسبة إلى مدينة السامرة عاصمة مملكة إسرائيل الشمالية، والتي دمرها الآشوريون وسبوا سكانها عام 722 ق . م، وقدبُنى على أنقاضها مدينة نابلس العربية. وقد اختلفت الآراء حول أصل السامريين، إذ يعتقد اليهود أن السامريين ليسوا من بنى إسرائيل، وإنما هم خليط عرقي ظهر بعد السبي الآشوري، وأن أصلهم من بلاد فارس، من بلدة كانت تسمى

---

[1] وردت في القرآن الكريم في سورة المائدة (٦٣)﴿ لَوْلاَ يَنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَالأَحْبَارُ عَن قَوْلِهِمُ الإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُواْ يَصْنَعُونَ ﴾.

[2] مراد فرج، القرَّاءون والربانون، مرجع سابق، ص ٣١.

[3] عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، مج ٥، مرجع سابق، ص ٤٨٨.

[4] عبد المجيد همو: الفرق والمذاهب اليهودية منذ البدايات، (دار الأوائل، دمشق ٢٠٠٤) ص ٥٤.

[5] ليلى إبراهيم أبو المجد، "موقف فقهاء التلمود من السامريين والصدوقيين"، *الآخر في الفكر اليهودي*، جـ٣ (دار العلوم، القاهرة 2006) ص ١١٤.

[6] اليهودية الحاخامية / التلمودية: اصطلاح أطلقه اليهود القرَّاءون على اليهود المؤمنين بالشريعة الشفوية كما يفسرها الحاخامات وكما وردت بالتلمود، ولكن باختفاء القرائين تقريباً، أصبحت كلمتا "يهودية حاخامية"، و"يهودية" مترادفتين. واليهودية السائدة في إسرائيل هي اليهودية الحاخامية التلمودية.
– عبد الوهاب المسيري، موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية، مرجع سابق، ص ٤٥٥.

"كوتا"[١]، وأن أحد ملوك آشور الذي دخل فلسطين واكتسح السامرة قد استخرج الإسرائيليين منها، إلى أن جاء ملك آخر من الآشوريين فملأها بقوم حملهم إليها من بلادهم ، وقد اعتمد اليهود في ذلك على رواية سفر الملوك [٢].

إلا أن السامريين يعتقدون أنهم من بنى إسرائيل، بل يقولون عن أنفسهم أنهم الإسرائيليون الأصليون الذين ينتسبون في أصلهم إلى يوسف الصديق (عليه السلام)، ويعتقد السامريون أن اليهود انشقوا عنهم وخالطوا الأمم الأخرى، ويزعمون أن اسمهم ليس "السامريين"، بل "**שומרים**" (شومريم)، وهى لفظة معناها "المحافظون"، أي أنهم المحافظون على الديانة القديمة، لأنهم بقوا أمناء عليها من سائر بنى إسرائيل[٣].

وتتلخص عقيدة السامريين في الإيمان بإله واحد روحاني بحت، والإيمان بأن موسى رسول الله وخاتم رسله، وبأن التوراة كلام الله، واعتبار جبل "جريزيم" المجاور لنابلس بأنه القبلة الحقيقية الوحيدة لبنى إسرائيل[٤]. وقد ترتب على أركان الإيمان هذه أنهم، بالتالي ، لا يؤمنون بنبوة الأنبياء الذين جاءت أسفارهم بعد توراة موسى (باستثناء يشوع)، ويعتبرون كل النصوص الدينية الأخرى، في مقابل التوراة، من صنع البشر، ولذا فقد رفضوا كلاً من المشنا والتلمود.

https://www.youtube.com/watch?v=ZWbxhbun4XE

---

[١] يعتقد أنها هي "**כותה**" (كوتا) المذكورة في سفر الملوك ٢ (١٧ / ٢٤ – ٣٠)، وكانت إحدى المدن المهمة في مملكة بابل التي جلب منها ملك آشور مستوطنين بدلاً من أبناء مملكة السامرة الذين تم إجلاؤهم بعد خرابها سنة ٧٢٢ ق . م. وكان أبناء كوت غالبية في التشكيلة للخريطة السكانية الجديدة للسامرة، ولذا دُعِيَ كل سكانها الجدد "كوتيم".

– **מנחם סוליאל, משה ברכוז: לכסיקון מקראי, כרך ראשון, שם, עמ' 392.**

[٢] وَأَتَى مَلِكُ أَشُّورَ بِقَوْمٍ مِنْ بَابِلَ وَكُوثَ وَعَوَّا وَحَمَاةَ وَسَفَرْوايِمَ وَأَسْكَنَهُمْ فِي مُدُنِ السَّامِرَةِ عِوَضاً عَنْ بَنِي إِسْرائِيلَ فَاسْتَلَكُوا السَّامِرَةَ وَسَكَنُوا فِي مُدُنِهَا " (سفر الملوك الثانى: ١٧ / ٢٤).

[٣] إياد هشام محمود الصاحب: السامريون، الأصل والتاريخ والعقيدة (مكتبة وندس، عمَّان٢٠٠٢) ص ٢٥.

[٤] صابر طعيمة: التاريخ اليهودي العام، جـ ١، ط ٣ (دار الجيل، بيروت، ١٩٩١) ص ٢٧٠.

وفي الواقع يعد السامريون جماعة شبه منقرضة، حيث يمثلون أصغر جماعة دينية في العالم، فعددهم لا يتجاوز خمسمائة، يعيش بعضهم في نابلس ويعيش البعض الآخر في حولون (إحدى ضواحي تل أبيب)[١].

هذا وقد سجلت اليهودية الربانية أو التلمودية مواقفها من السامريين عبر صفحات المشنا والتلمود، حيث أطلق الربانيون على السامريين، في المشنا، اسم "**כותים**" (كوثيم) أي أهل كوت (نسبة إلى المدينة الفارسية)، لينفوا عنهم صفة الانتساب لبنى إسرائيل، واعتبرهم جمهور فقهاء التلمود من الجوييم أو الأغيار، وفي حين أن من الفقهاء من اعتبرهم "**חבריים**" (حفيريم) بمعنى "الرفاق"، أي من زمرة اليهود[٢].

ومن ثم انعكست نظرة اليهود الربانيين إلى هؤلاء السامريين في بعض الأحكام الشرعية العامة، منها ما ينطوي على نظرة إيجابية تسوِّى بينهم وبين اليهود، كأن "يحرم على بنى إسرائيل وعلى السامريين أن ينذروا نذراً ينتهك حرمة السبت" [٣]، ومنها ما ينطوي على نظرة سلبية أفضت إلى تجريح شهادتهم، بافتراض أن "كل أمر كان السامريون موضع اتهام ، فلا يؤخذ بأقوالهم ولا يُصَدَّقوا فيه"[٤]، كما ورد حكم تلمودى[٥] يصف بنات السامريين بأنهن حوائض منذ الميلاد، أي نجسات منذ ميلادهن، وأن السامريين ينجِّسون ما يرقدون عليه، ومايُوضع عليهم؛ لأنهم يعاشرون السامريات الحوائض[٦]، كذلك جاء في المشنا أن "من يأكل خبز السامريين كمن أكل لحم خنزير"[٧].

---

[١] عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، مج ٥، مرجع سابق، ص ٤٨٦.

[٢] ليلى إبراهيم أبو المجد، مرجع سابق، ص ١١٤ – ١١٥.

[٣] **בבלי، נדרים ، לא، ע"א.**

[٤] **בבלי، נדה، נו، ע"ב.**

[٥] **בבלי، נדה، לא، ע"ב.**

[٦] ليلى أبو المجد، مرجع سابق، ص ١١٧.

[٧] **ששה סדרי משנה ،שביעית ، ח : י**

وفي الواقع إن سبب تذبذب نظرة الربانيين إلى السامريين يرجع إلى انقسام الفقهاء في حكمهم على السامريين، فالفقهاء الذين يعتبرون السامريين يهوداً، جاءت مواقفهم منهم إيجابية، بينما الفقهاء الذين شككوا في يهودية السامريين، قد جاءت مواقفهم سلبية.

ويبدو من المعلومات الواردة في التلمود أن الفقهاء قد نظروا في بداية الأمر إلى السامريين بوصفهم يهود، يؤكد ذلك التشريعات التي تنطوي على نظرة إيجابية، لكن ما إن بدأ السامريون في مخالفة الفريسيين حتى بدأت الأخيرة في التشكيك في يهودية السامريين[١].

وعليه تبادل العداء بين السامريين والربانيين، إذ يذهب السامريون إلى أن اليهودية الربانية أو التلمودية هرطقة وانحراف، وأنها أضافت إلى التوراة، وأفسدت النص بما يتفق مع وجهة نظرها، وأن التوراة الصحيحة هي التي في أيدي السامريين دون غيرهم[٢].

٣- الصدوقيون:

فرقة يهودية تعود أصولها إلى قرون عدة سابقة على ميلاد المسيح، نسبة إلى "صادوق" كبير الكهنة في عهد سليمان (عليه السلام)، والذي توارث أحفاده مهمته حتى عام ١٦٢ ميلادية، ويطلق عليهم بالعبرية لفظ "צדוקים" (صدوقيم)، وهم طبقة الكهنة المرتبطين بالهيكل وعبادته، فكانوا يدافعون عن الطقوس الخاصة بالهيكل، ويرون أن فيها الكفاية، وأنه لا توجد حاجة إلى ديانة أو عقيدة دينية مجردة، ولذا حمل الصدوقيون كل السمات التي جعلتهم طبقة دينية كهنوتية – أرستقراطية حاولت الاحتفاظ بامتيازاتها الاقتصادية وبنمط العبادة المرتبطة بهذه الامتيازات، وقد اختفت هذه الطبقة بتحطيم الهيكل، نظًرا لارتباطها العضوي به[٣].

وقد كان أصل الخلاف بينهم وبين الفريسيين في إنكارهم (أي الصدوقيين) البعث والنشور، والثواب والعقاب، كما لم يؤمنوا إلا بالشريعة المكتوبة فحسب، وأنكروا التلمود

---

[١] ليلى أبو المجد، مرجع سابق، ص ١١٨.

[٢] عبد المجيد همو، الفرق والمذاهب اليهودية منذ البدايات، مرجع سابق، ص ٣٩، ٤١.

[٣] عبد الوهاب المسيري، موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية، مرجع سابق، ص ٢٤١.

وأي كتب دينية أخرى، كما تمسكوا بالتفسير الحرفي للعهد القديموحرَّمُ وا تفسيره على الآخرين[١].

وفي مقابل ذلك تباينت مواقف الربانيين من الصدوقيين، حسبما سجله المشنا والتلمود، سلباً وإيجاباً، فبعضهم يرى أن الصدوقى ليس كالغريب، ولكنه من بنى إسرائيل وصار كافراً؛ لأنه أنكر الشريعة الشفوية (المشنا والتلمود)، وحكمه حكم "المرتد"، ويرى البعض الآخر أن الصدوقيين حكمهم حكم غير اليهود[٢]. ومن ثَمَّ فقد حرَّم الربانيون على اليهود قراءة كتب الصدوقيين[٣]، كما حرَّموا قراءة نسخة التوراة التي كتبها صدوقي[٤].

٤ – القرَّاءون:

طائفة يهودية، أسسها عنان بن داود في العراق في أواخر القرن الثامن الميلادي، ولفظ "القرَّائين" هو صيغة الجمع العربية في مقابل لفظ "קראים" (قرائيم) العبرية، والتي تعنى الذين يقرأون "المقرا" (التوراة، والأنبياء، والمكتوبات) ويدرسونها كثيراً، ونسبة التسمية إلى "المقرا" لأنهم يعتمدون عليها فقط دون سائر الكتب الدينية الأخرى[٥].

وقد كان أغلب القرائين يقيمون في مصر والشام وتركيا والعراق وإيران وبعض أجزاء من روسيا وأوربا. وقد ابتعد القرَّاءون بالتدريج عن باقي اليهود منذ القرن الثالث عشر، وأدى التزامهم المتزمت بالتفسير الحرفي للتوراة إلى الجمود والتخلف[٦].

ويتلخص مذهب القرائين في اعتبار "المقرا" المرجع الأول والأخير ومصدر العقيدة والقانون اليهودي، وقد هاجم القرَّاءون التلمود وفندوا تعاليمه الحاخامية، ومنذ انشقاقهم

---

[١] مراد فرج، القرَّاءون والربانون، مرجع سابق، ص ٢٠ – ٢١.

[٢] ليلى أبو المجد، مرجع سابق، ص ١٢٢، ١٢٣.

[٣] **בבלי ، סנהדרין، ל، ע"ב.**

[٤] **בבלי، מנחות، מב، ע"ב.**

[٥] جعفر هادى حسن، فرقة القرائين اليهود (مؤسسة الفجر، بيروت ١٩٨٩)، ص ٥.

[٦] عبد الوهاب المسيري، موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية، مرجع سابق، ص ٢٩٣.

عن اليهودية الربانية ، حتى اعتبرتها هذه الأخيرة خارجة عن اليهودية[١]، مما زاد من حِدَّة الصراع بينهما لدرجة تكفير كل منهما الآخر، فيما قد حرَّم الربانيون الاختلاط بالقرائين والتزاوج منهم، كما عدُّوا الأطفال المولودين من هذا الزواج غير شرعيين[٢].

ثانياً: أهم الفرق اليهودية الحديثة

١- اليهودية الإصلاحية Reform Judaism:

«اليهودية الإصلاحية» فرقة دينية يهودية حديثة ظهرت في منتصف القرن التاسع عشر في ألمانيا، وانتشرت منها إلى بقية أنحاء العالم، وخصوصاً الولايات المتحدة. وهي تُسمَّى أيضاً «اليهودية الليبرالية» و«اليهودية التقدمية».

ويعود ظهور الحركات الإصلاحية في اليهودية إلى أزمة اليهودية الحاخامية أو التلمودية التي ارتبطت بوضع اليهود في أوربا بعدما فشلت اليهودية كنسق ديني في التكيف مع الأوضاع الجديدة التي نشأت في المجتمع الغربي مع الثورة الصناعية، ثم واجهت أزمة حادة مع تصاعد معدلات العلمنة. وقد أدَّى سقوط الجيتو، ثم حركة الإعتاق السياسي إلى تصعيد حدة هذه الأزمة، إذ عرضت الدولة القومية الحديثة الإعتاق السياسي على اليهود شريطة أن يكون انتماؤهم الكامل لها وحدها، وأن يندمجوا في المجتمع سياسياً واقتصادياً وثقافياًولغوياً ، وهو ما كان يتعارض وبشكل حاد مع اليهودية الحاخامية التي عرَّفت الهوية اليهودية تعريفاً دينياً عْرقياً ، وجعلت الانتماء اليهودي ذا طابع قومي. وقد استجاب اليهود إلى نداء الدولة القومية الحديثة، وظهرت بينهم حركة التنوير اليهودية والدعوة للاندماج "השכלה الهسكالاه"، فكانت اليهودية الإصلاحية جزء من هذه الاستجابة.

وقد بدأ الإصلاح حين لاَحظ كثير من قيادات اليهود انصراف الشباب تدريجياً عن المعبد وعن الشعائر اليهودية بسبب جمودها وأشكالها التي اعتبروها بدائية متخلفة،

---

[١] انظر:- مراد فرج، القرَّاءون والربانون، مرجع سابق، ص ٤٧ - ٤٩.

- محمد الهواري، الاختلافات بين القرائين والربانيين، مرجع سابق، ص ٣٢.

[٢] عبد المجيد همو، الفرق والمذاهب اليهودية منذ البدايات، مرجع سابق، ص ١١٢.

فأخذوا في إدخال بعض التعديلات ذات الطابع الجمالي، من بينها تحويل المعبد من مكان يلتقي فيه اليهود للحديث والشجار إلى مكان للتعبد يتطلب التقوى والورع. وبدأت المواعظ الدينية تُلقَى بلغة الوطن الأم، وتغيَّر موضوعها، فبدلاً من أن تدور حول تفسير دقائق الشريعة، أصبحت تهدف إلى إنارة المصلين على المستوى الروحي.

وقد كانت كل هذه الإصلاحات ذات طابع شكلي وجمالي، ولم تثُر ردة فعل حادة عند التقليديين برغم اعتراضهم على كثير منها، حتى بدأت التغيرات تكتسب طابعاً عقائدياً واتجهت نحو إصلاح العقيدة نفسها، ومن ثم تغيَّرت طبيعة رد الفعل، وتحولت مسألة تحديث الدين اليهودي أو إصلاحه إلى قضية أساسية في الأوساط اليهودية. فكان على الإصلاحيين التوصل إلى صيغة حديثة لليهودية يمكنها التعايش مع الدولة القومية الحديثة المطلقة مع إصرارها على أن يعيد اليهودي صياغة ذاته ورؤيته حتى يدين لها وحدها بالولاء.

ويمكن القول بأن جوهر مشروع اليهودية الإصلاحية هو محاولة نَزع القداسة عن كثير من المعتقدات الدينية اليهودية ووضعها في إطار تاريخي. وهي عملية نجم عنها تضييق نطاق المطلق والمقدَّس وتوسيع نطاق النسبي حيث يتمكن أعضاء الجماعات اليهودية المشاركة في الإيمان بالمطلقات القومية والصناعية والمادية في مجتمعاتهم الحديثة، ولذا عدَّل الإصلاحيون فكرة التوراة بالنسبة لهم ـ مجرد نصوص أوحى الإله بها للعبرانيين الأولين، ولذا يجب احترامها كرؤى عميقة، ولكنها يجب أن تتكيف مع العصور المختلفة، فيجب على اليهودي أن يحاول فهم وتفسير هذا الوحي، أو الإلهام من آونة إلى أخرى، كما لا يعترف اليهود الإصلاحيون بالشريعة الشفوية، وحاولوا كذلك تأكيد الجانب العقائدي والأخلاقي على حساب الجانب الشعائري أو القرباني، فهم يرون أن اليهودية الحاخامية تدور في إطار الشعائر المرتبطة بالدولة اليهودية والهيكل، والتي لم تَعُد لها أية فعالية أو شرعية. كما تم استبعاد العناصر القومية الموجودة في الدين اليهودي والتي تؤكد قداسة اليهود وانعزالهم عن الأمم الأخرى.

وقام الإصلاحيون بإلغاء الصلوات ذات الطابع القومي اليهودي، وجعلوا لغة الصلاة الألمانية (ثم الإنجليزية والولايات المتحدة) لا العبرية (ليتمشوا مع روح العصر والمكان)، وأبطلوا كل الفوارق بين الكهنة واللاويين وبقية اليهود، وأدخلوا الموسيقى والأناشيد الجماعية، كما سمحوا باختلاط الجنسين في الصلوات، ومنعوا تغطية الرأس أثناء الصلاة

أو استخدام تمائم الصلاة (تفيلين)، ولقد تأثروا في ذلك بالصلوات البروتستانتية، وأعادوا تفسير اليهودية على أساس عقلي، وأعادوا دراسة العهد القديم على أُسس علمية (فالعقل أو العلم هو موضع الحلول الإلهي أو المطلق في المنظومات الربوبية)، فكان أبراهام جايجر، والذي يعد من رواد مذهب الإصلاح، كان أيضاً من كبار دعاة مدرسة نقد العهد القديم ومن مؤسسي علْم اليهودية. والتي تفترض أن التوراة نتاج تاريخي من صُنْع الإنسان.

كما ركز الإصلاحيون على الجوهر الأخلاقي للتوراة، وكذلك الجوهر الأخلاقي لبعض جوانب التلمود، مهملين التحريمات المختلفة التي ينص عليها القانون اليهودي، وخصوصاً القوانين المتعلقة بالطعام والكهانة، وقد سمحوا (مؤخراً) بترسيم حاخامات إناث. وأنكروا فكرة البعث والجنة والنار، وأحلوا محلها فكرة خلود الروح. وقد أسقطوا معظم شعائر السبت.

وتوجد معابد إصلاحية في حوالي ٢٩ دولة تابعة للاتحاد العالمي لليهودية التقدمية، ويبلغ عدد أتباع الحركة حوالي ١.٢٥ مليون. لكن الولايات المتحدة لا تزال المركز الأساسي الذي يضم معظم أعضاء هذه الفرقة.

٢- اليهودية الأرثوذكسية: Orthodox Judaism:

من أهم المذاهب اليهودية فى العصر الحديث، وقد استعملت كلمة "أرثوذكسية" Orthodoxy لأول مرة فى تاريخ الدين اليهودى سنه ١٨٠١م، وكان أول من استعملها الإصلاحيون ناعتين بها المحافظين الذين كانوا يعارضونهم فى دعواتهم للإصلاح، وكانت نشأة الملة الأرثوذكسية فى يهود أوروبا الغربيين منهم والشرقيين، وكلمه "أرثوذكسية" فى الواقع تعبير مسيحى يعنى "مستقيم العقيدة"، ولعل أقوى مله أرثوذكسية يهودية فى العالم هى الموجودة فى إسرائيل لا من حيث العدد، أو لتمسكهم الشديد بالتوراة والتلمود، بل لتمتعهم بالدعم السياسى والحكومى للدولة،كما يشار إليها باعتبارها «الأصولية اليهودية » حينما تطبق داخل الدولة الصهيونية.

جاءت الأرثوذكسية كرد فعل للتيارت التنويرية والإصلاحية بين اليهود. وتُعتبر الأرثوذكسية الامتداد الحديث لليهودية الحاخامية التلمودية، حيث ينطلق الأرثوذكس من

أن الإله أوحى إلى موسى التوراة فوق جبل سيناء، وتمثل هذه النقطة بالنسبة إليهم حقيقة لا يمكن مناقشتها أو الجدال فيها، فالتوراة، حسب تصوُّر الأرثوذكس، كلام الإله كتبها حرفاً حرفاً وأوحى بها إلى موسى، وهذه حقيقة يؤمن بها المؤمن إيمانه بأن الله خلق العالم من العدم، ولذا فهي وحدها مصدر الشريعة، قيمها خالدة أزلية تنطبق على كل العصور. ولولا التوراة لما تحقَّق وجود جماعة يسرائيل، وعلى الشعب اليهودياتّباع هذا الكتاب المقدَّس إلى أن يأتي وحي جديد. وقد نادى الأرثوذكس بعدم التغيير أو التبديل أو التطوير، لأن عقل الإنسان ضعيف لا يمكنه أن يعلو على ما أرسله الإله، ولأن التطور سيودي حتماً باليهودية. ولكن الأرثوذكس لا يؤمنون بالتوراة وحدها باعتبارها مستودع الكشف الإلهي، وإنما يؤمنون أيضاً بالتوراة (أو الشريعة) الشفوية. وبكل كتب اليهودية الحاخامية، مثل التلمود والشولحان عاروخ بل وكتب القبَّالاه، أو على الأقل التفسيرات القبَّالية، وهي التفسيرات التي همَّشت النص التوراتي باعتبار أن الشريعة الشفوية تجعل الاجتهاد البشري (الحاخامي) أكثر أهمية وإلزاماً من النص الإلهي.

ويعتقد الأرثوذكس اعتقاداً حرفياً بصحة العقائد اليهودية، مثل: الإيمان بالعودة الشخصية للماشيَّح، وبالعودة إلى فلسطين، وبأن اليهود هم الشعب المختار الذي يجب أن يعيش منعزلاً عن الناس لتحقيق رسالته. وبسبب قداسة هذا الشعب، نجد أن الأرثوذكس يعارضون أية أنشطة تبشيرية، فالاختيار هو نتيجة للحلول الإلهي، ومن ثم فهو أمرٌ توارث. ومن هنا، تتمسك اليهودية الأرثوذكسية بالتعريف الحاخامي لليهودي باعتبار أنه من وُلد لأم يهودية أو تهوَّد حسب الشريعة أي على يد حاخام أرثوذكسي. وتعبِّر الحلولية عن نفسها دائماً من خلالتَزايُد مفرط في الشعائر التي تفصل الشعب المقدَّس عن الأغيار.

٣- اليهودية المحافظة Conservative Judaism:

«اليهودية المحافظة» فرقة دينية يهودية حديثة نشأت في الولايات المتحدة، أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين، كمحاولة من جانب اليهودية للاستجابة لوضع اليهود في العصر الحديث في العالم الجديد، وهي ليست مدرسة فكرية ولا حتى فرقة دينية محددة المعالم بقدر ما هي اتجاه ديني عام وإطار تنظيمي يضم أبرشيات وحاخامات، يسمون أنفسهم «محافظين»، ويسميهم الآخرون كذلك. فالمفكرون المحافظون يختلفون فيما بينهم حول أمور مبدئية مثل الوحي وفكرة الإله، كما يختلفون بشأن الأمور الشعائرية،

ولم ينجحوا في التوصل إلى برنامج محدَّد موحَّد. وهم يرفضون ذلك بحجة أنهم ورثة اليهودية الحاخامية ككل، وبالتالي فلابد أن تُترَك الأمور لتتطور بشكل عضوي طبيعي.

ومع هذا، فإن ثمة أفكاراً أساسية تربط أعضاء هذه الفرقة التي تُشكّل، على مستوى من المستويات، رد فعل لليهودية الإصلاحية أكثر من كونها رد فعل لليهودية الأرثوذكسية. وترى اليهودية المحافظة أن هدفها الأساسي هو الحفاظ على استمرارية التراث اليهودي، باعتباره الجوهر، أما ما عدا ذلك من العبادات والعقائد فهو يظهر بشكل عضوي وتلقائي متجدد.

ومعظم اليهود المحافظين يأتون من بين صفوف اليهود الأمريكيين الذين أتوا من خلفيات دينية أرثوذكسية، ولذلك يجدون أن اليهودية الإصلاحية متطرفة. وهناك عدد كبير من المحافظين من أصل ألماني، ورغم أن اليهودية المحافظة رد فعل لليهودية الإصلاحية، فإن ثمة عنصراً مشتركاً أساسياً بينهما، فتحاول كلٌّ من اليهودية الإصلاحية واليهودية المحافظة أن تصل إلى صياغة حديثة لليهودية عن طريق تَبنِّي مُطلَق دنيوي يُسمَّى «الروح» «روح العصر» أو «روح المكان» أو «روح الشعب» أو «روح الأمة» والناتج شيء يعبِّر عن الإله أو يحل محله. وقد آمن الإصلاحيون بروح العصر، وآمن المحافظون بروح الشعب العضوي، وهي روح تجلت عبر التاريخ في أشكال مختلفة، ولكن الاختلاف بين اليهودية الإصلاحية واليهودية المحافظة، يتبدَّى في الطريقة التي اتبعها كل منهما لتحديث اليهودية. فبينما قام الإصلاحيون باتباع النموذج الاندماجي، قام المحافظون بتحديث اليهودية عن طريق تَبنِّي النموذج الشعبي، أي تقديس الفولك وتاريخه وتراثه.

وتطبيقاً لهذا الموقف الوسط بين اليهودية الإصلاحية والأرثوذكسية، يؤمن المحافظون بأن الأمل في العودة إلى صهيون فكرة أثيرة لدى اليهودي لابد من المحافظة عليها. ومع هذا، لا يتنافى هذا الأمل، بأية حال، مع الولاء للوطن الذي يعيش فيه اليهودي. وهم لا يؤمنون بالعودة الفعلية والشخصية للماشيَّح، ويطرحون بدلاً منها فكر العصر المشيحاني الذي سيتحقق بالتدريج. ويصبح تأسيس الدولة اليهودية، داخل هذا الإطار، خطوةً أولى نحو تحقيق هذا العصر.

ويرى المحافظون أن تكون الصلوات اليهودية بالعبرية، وإن كانوا لا يمانعون في أن تُتلى باللغة المحلية إذا لزم الأمر. ويؤكد المحافظون أن الشريعة ملزمة لليهودي، وبالتالي ضرورية للحفاظ على شعائر اليهودية،فُشُل اليهودية العليا يتم تفسيرها من خلال الشريعة. كما أن اليهودية تدور حول الأوامر والنواهي التي تغطي السلوك الإنساني وتحكم العلاقة بين اليهود من جهة، وبينهم وبين الإله من جهة أخرى. ولكن، مع هذا، لابد أن تظل الشريعة مرنة مرونة كافية بحيث تترك مجالاً للتغيير والتعددية الفكرية التي تجعلها قادرة على مواكبة العصر الحديث، وعلى سد حاجة الإنسان اليهودي الحديث. ولذا، لابد أن تتسم عملية تفسير الشريعة بقدر عال من الإبداع.

ويتضح هذا الموقف في أنهم لا يمانعون في إدخال بعض التعديلات على الشعائر الدينية (فيقيمون بعض طقوس السبت)، ولكنهم يسمحون باختلاط الجنسين (وأصبحت النساء جزءاً من النصاب[منيان] المطلوب لإقامة صلاة الجماعة)، بل يسمحون بأن تكون هناك من الإناث حاخامات ومنشدات (حزان). وقد أبقوا على الختان وقوانين الطعام، وإن كانوا قد أدخلوا بعض التعديلات عليها.

وقد عَرَّفت اليهودية المحافظة أهدافها بأنها الإصرار على وحدة إسرائيل «الكاثوليكية» العالمية، والإصرار على الحفاظ على استمرار التراث اليهودي والاهتمام بالدراسات اليهودية. فهذا هو الجوهر، أما ما عدا ذلك من عبادات وعقائد، فإنه يظهر بشكل عضوي وتلقائي متجدد.

***

ولا غرو أنه بالرغم من الاختلافات الجوهرية العميقة بين الفرق اليهودية، والتي تمتد إلى العقائد والأصول، لدرجة – مثلاً – ألاَّ يؤمن اليهودي بالغيب أو باليوم الآخر أو بسماوية التوراة، ويعتبر – مع هذا – يهودياً من منظور اليهودية نفسها، إذ يكفيه أن يكونيهودياً، وفق القانون الإسرائيلي، إذا كانت أُمُّه يهودية(١)، وألاَّ يعبد الأوثان(٢)، وهو التعريف

(١) إسرائيل شاحاك: التاريخ اليهودي، الديانة اليهودية: وطأة ثلاثة آلاف سنة، ترجمة صالح على سوداح،(بيسان، بيروت ١٩٩٥) ص ١٣.

(٢) "كل من يكفر بالوثنية يُدعى يهودي" (בבלי، מגילה، יג، ע"א).

التلمودى لمن هو اليهودي، ذلك أن الهوية اليهودية لا تنهض على مجرد الإيمان بأسس العقيدة اليهودية، بقدر ما تنهض على العنصر اليهودي أو الإسرائيلي نفسه، لتظل نسقًا دينيًّوراثيًا منغلقًا.

الفصل الرابع

الشعائر اليهودية

١ - الصلاة

وحتى الطقوس والعبادات اليهودية تطورت جنبا إلى جنب مع تطور العقائد ، ولسنا نريد أن نقول فى هذا الموضوع الحساس برأينا ، بل نقتطف اللباب من المقدمة التى كتبها أحد علماء الشريعة اليهودية المصريين ، وهو الدكتور هلال يعقوب فارحى لترجمته لمجموع نصوص الصلوات اليهودية الذى سماه « سدور فارحى » وطبعه فى القاهرة سنة ١٩٠٧ ، يقول : (١)

ونرى أن تأدية الصلاة والعبادة كانت منذ أول وجود الجنس البشرى ، وذلك عندما أدرك بنو البشر وجود قوة إلهية فائقة ، وضعف جنسهم ، وأن حياتهم ووجودهم متوقفان عليه تعالى .

وأول تأدية شكر وعبادة من هذا القبيل كانت تقدمات قابين وهابيل (تكوين ٤ / ٣ - ٤) . وسفر التكوين يذكر جملة صلوات متفرقة وعبادات من الآباء من هذا القبيل . وتذكر الأسفار التالية فى الكتاب أنواع التقدمات والقرابين التى قرر القرار عليها رسميا ، وكانت تقدم عن يد

---

(١) سدور فارحى ، عرب بقلم : لدكتور هلال يعقوب فارحى- طبع فى مطبعة الأدون روبرتو موسكوفتش بمصر ، سنة ١٩١٧ - ص٤ وما بعدها .

الكهنة ، فى أمكنة مخصوصة للعبادة ، وتذكر أيضا صلوات متفرقة لرجال الله وأنبيائه (تكوين ١٨/٢٣ و ٢٠/١٧ و ٢٤/١٢ و ٢٨/٢١ و ٣٢/٩ خروج ٣٣/١١ عدد ١١/١٢ يوشع ٧/٦ صموئيل الأول ٢/١ و ٩٢/١٣ الملوك الأول ٨/٢٢ و ١٧/٢٠ يوئيل ٣/١٠ الملوك الثانى ٢٠/٢ دانيال ٩/٤ عزرا ٩/٦ نحميا ١/٤ ... الخ) .

ولذلك العهد لم تكن الصلاة محددة وإجبارية ، بل كانت تتلى ارتجاليا ، حسب الأحوال والاحتياجات الشخصية والعمومية .

وعندما خرب الهيكل وسبى يهـــو إسرائيل من بلادهم إلى بابل وبطلت التقدمات والقرابين ، وضعت الصلوات بدلا منها إلى يومنا هذا . وهذه العبادات بالصلوات تفوق كثيرا العبادات القـــديمة بالذبائح والتقدمات . جاء فى المشنا (البركات ٣٢) أن الصلاة أفضل من القرابين . فإن العبادة بالتقدمات هى عبارة عن تقدمة شىء من مال الإنسان ، أى مادة حسية أرضية على مذبح مادى ، بخلاف العبـــادة الروحية بالصلوات ، فإنها إظهار عواطف وإحساسات وتقدمة شكر روحية صادرة من نفس الإنسان على مذبح قلبه وعقله وشهواته الجسدية .

وقد أظهر الحق سبحانه وتعالى إرادته ورغبته فى أفضلية هذه العبادة على التقدمات بلسان أنبيائه ، وبين لنا أن التوبة الحقيقية ، والأعمال الخيرية الصالحة وتجنب عمل الشر أفضل من التقدمات والذبائح (إشعيا / ١١ - ١٢) وأن الصلاة تقوم مقامها (هوشع ٣/١٤) .

وما أفضل الانسان الذى يشعر بضعفه وتخطيئه واحتياجاته ، فيتكل عليه تعالى ، وعلى قدرته ومحبته ، ويظهر إحساساته له شخصيا رأسا ،

ويقدم له الشكر على نعمه وخيراته ، ويكشف له قلبه وضميره ، ويعترف أمامه بذنوبه وخطاياه وعجزه ، ويطلب إليه المغفرة والعفو ، ويلتمس منه سد حاجاته والمعونة والمساعدة فى أوقات الضيق والشدة ، ويلقى عليه رجاءه عالما بأنه رحوم ورؤوف ، يقبل صلواته ، ويمنح طلباته بكثرة محبته ورأفته ورحمته ، ويقبل التائبين والخطاة ، ويساعد المحتاجين الذين يلجأون اليه ويدعونه ، ويعزى المصابين والحزانى ، وهو الصديق الوحيد فى وقت الضيق ، وهو قريب أن يستجيب صلاة كل من يدعوه ، فإنه استجاب صلاة موسى ، ورفع الوباء عن مصر ، وشفى مريم ، وقبل صلاة إيليا وإليشع ، لأجل شفاء الأولاد وتوبة أهل نينوى ، وعفى عنهم ...

والصلاة على نوعين . فردية ، أى شخصية ، ومشتركة ، أى عمومية .

أما الفردية فهى صلوات ارتجالية من أفراد ، تتلى حسب الظروف والاحتياجات الشخصية ، ولا علاقة لها بالطقوس والمواعيد والمواسم ، ولدينا أمثلة متعددة من هذا القبيل فى الكتاب المقدس ، مثل صلاة إبراهيم لأجل خلاص سدوم ، وأيضا لأجل شفاء أبيمالك (تكوين ١٨ / ٢٣ - ٣٢) وصلاة يعقوب لأجل خلاصه من عيسو أخيه (تكوين ٣٢ / ٩ - ١٠) ، وصلاة موسى لأجل بنى إسرائيل (خروج ٣٢ / ٣١ - ٣٢) ولأجل شفاء مريم (عدد ١٢ / ١٣ - ١٤) وصلاة يشوع لأجل محاربة عاى (يوشع ٧ / ٦ - ٩) وهكذا صلوات صموئيل وإيليا وإليشع وداود ويونان (يونس) ودانيال وعزرا . وهذا النوع

من الصلاة يتل فى أى محل كان ، فإن يونان صلى فى جوف الحوت ودانيال فى "جب" الأسود .

والصلاة المشتركة هى صلوات تؤدى باشتراك جملة أشخاص عامـــا وعموما ، فى أمكنة مخصوصة ومواعيد معلومة ، حسب طقوس وقوانين مقررة من رؤساء الدين والكهنة .

ولم توضع الصلوات الطقسية عند الإسرائيليين إلا بعد تأسيس أمكنة العبادة ، كخيمة الاجتماع والهيكل . وأول صـــلاة طقسية كانت عند تقديم باكورة الأثمار ، وبعد أداء الاعشار (تثنية ٢٦ / ٥ - ١٠ و ١٣ - ١٥) وعند تقدمة الذبائح كفارة عن الخطايا (لاويين ١٦ / ٢١) . وبركة هارون وأولاده المثلثة كانت من نـــوع الصلاة الطقسية (عدد ٦ / ٢٢ - ٢٧) .

ويتضح من (إشعيا ١ / ١٥ و ٢٩ / ١٣ و ٥٨ / ٥) أن فى عهد الأنبياء وضعت صلوات قانونية ، ويستدل على أوقاتها من (دانيال ٦/١٠) فإنه كان يصلى ويركع ويشكر الله تعالى ثلاث مرات كل يوم ، وكذلك من المزمور ٥٥ / ١٧ . وأحيانا مرتين كل يوم ، من أخبار الأيام الأول ٢٣ / ٣٠ .

وكانت الصلاة مركبة غالبا من النثر ثم من النظم ، وتتلى بالغناء فى الابتداء . وبالتدريج صارت تستعمل آلات موسيقية قانونية ، كما يتضح من سفر المزامير ، وكان يخصص مغنون لهذا القصد ، فإن عزرا يذكر فى سفره أن بين الذين رجعوا من بابل من السبى كان مائتان من المغنين والمغنيات (عزرا ٢ / ٦٥) .

وكانت الصلاة فريضة واجبة على النساء والرجال (المشنا ، البركات ٣/٣) وكانوا يصلون جلوسا ووقوفـــا ، ويركعون ويسجدون ، ويبوقون ، ويصومون ، ويبكون فى تضرعاتهم وإعترافاتهم حتى يومنا هذا . وفى أيام الضيقة كانوا يلبسون خيشا ، ويذرون ترابا ورمادا على رؤوسهم ، ويمزقون ثيابهم ، ويحلقون شعور رؤوسهم (سفر إيخا ، أو المراثى ، / ٢٠ و يوشع ٧/ ٦) وكانوا يحرصون بوجوب وضع ، الأيادى على الصدر مع حنى الرأس قليلا ، كوقوف الخادم أمام سيده ، لزيادة الاحترام . ويقرأ الصلاة المتزّان (المدب من الشعب) بصوت مرتفع ، والعامِيدة [1] بصوت منخفض ، ويكررون العامِيدة بصوت عال لكى يسمع الذين لا يعرفون القراءة .

وكانوا يتجهون فى صلواتهم إلى جهة أورشليم . وفى أورشليم إلى جهة الهيكل قبلة لهم (الملوك الأول ٨/ ١٣ و ٣٨ و ٤٤ و ٤٨) وهذه العادة متبعة ليومنا هذا .

وبناء على نص الآية فى (عاموس ٤/ ١٢) - « واستعد للقاء إلهك يا إسرائيل » كان الأتقياء والمتعبدون يصرفون نحو ساعة من الزمان استعداداً للصلاة ، فيما يخص النظافة واللبس وجمع الأفكار وما أشبه ذلك . وكان عزرا يوصى بوجوب غسل الجسم بكل تدقيق قبل العبادة (المشنا - البركات ٣/ ٤) وفى المجامع كانت أماكن الجلوس مرتبة حسب درجات الشعب ومراكزهم ، من أمام الهيكل إلى الوراء :

---

(١) سنرد ترجمة كلمة تعموس « العامِيدة » فى موضعها من هذا الفصل .

ولا يسمح الإسرائيليون بالوساطة والشفاعة فى صلواتهم بينهم وبين الحق سبحانه وتعالى قال ربى يهوذا : إذا التمست أو طلبت شيئا من رئيس بشرى فاستجابة طلبك كثيراً ما تتوقف على وساطة ومساعدة وسيط الرئيس ، كائنا كان أو صديقاً ، خادما أو حبيبا . ولكن بينك وبين الله تعالى لايلزم وساطة ميخائيل أو جبرائيل ، بل إفتح قلبك وضميرك له ، واطلبه فى أى وقت كان . وهو يستجيب دعاءك ، كما قال بلسان نبيه : « ويكون أن كل من يدعو باسم الرب ينجـــو » (يوئيل ٣/ه فى الأصل العبرى = ٣٢/٢ فى الترجمات) ، غير أن علماء القبالة يعتقدون بوساطة بعض الملائكة ، خلافا لاعتقاد عمـــوم الإسرائيليين .

أما زمن وضع الصلاة المستعملة فى وقتنا الحاضر فيختلف حسب أقسامها . إنما القسم الأساسى والأهم فيها ، وهو الشماع والشمونة عشره ، ينسب إلى عزرا ومائة وعشرين رجلا من الشيوخ والعلماء ، والأنبياء ، ومن ضمنهم النبي دانيال وحجى وزكريا وملاخى (بركات ٤/٢) . فإن عزرا بعد خراب الهيكل الأول وإبطال الذبائح والتقدمات رأى وجوب وضع صلوات يومية للشعب لتقوم مقام هذه ، ولتعزيهم فى ضيقاتهم ويأسهم ، فجمع هؤلاء الرجال المعروفين برجال الكنيسة الكبرى ووضعوا القسم الأساسى من الصلاة المذكور آنفا . وهو المتبع عند كافة الإسرائيليين ، ولم يتغير أساسياً إلى الآن إلا فى بعـــض تغييرات لفظية ، وإضافة بعض فصول وأناشيد منتخبة من التوراة والمشنا والتلمود

وأغانى روحية مثل « أدُونْ عولام »[1] . وما أشبه لسلمون جابيرول ويهوذا اللاوى ، وإبراهيم وموسى عزرا[2] ، لتلائم الأوقـــات والمواسم ، أضيفت مؤخراً لغاية الجيل السادس عشر .

وقد وضعت الصلوات فى اللغة العبرانية لكى يقرأها الإسرائيليون أينما وجدوا ، على أن بعض صلوات خصوصية وضعت باللغة الكلدانية وكتب سعديا منّجاون البعض بالعربية أيضا ، ومنذ الجيل السادس عشر ترجمت إلى كافة اللغات الغربية . والآن أذكر شيئاً عن القسم الأساسى من الصلاة إتماما للفائدة .

الشيمـــاع

الشيماع هو أهم قسم من الصلاة ، مأخوذ من سفر التثنية ، وتبه مع البركة التى قبله وبعده عزرا وجماعته كما ذكر آنفا . وكلمة « شماع » أى « إسمعْ » ، هو أول كلمة من آية التوحيد عند الإسرائيليين : « إسمع يا إسرائيل ، الرب إلهنا الرب واحد » (تثنية ٦/٤) . وهى أيضا أول كلمة من مجموع آيات عقيدة الإسرائيليين .

والشماع مجموع من ثلاثة أقسام .

القسم الأول مأخوذ من التثنية ٦/٤ - ٩ . يبتدىء بآية التوحيد ، ثم يذكر وجوب محبة الله من كل قلوبنا ونفوسنا وأموالنا (كذا) ، ووجوب حفظ وصاياه ، وتعليمها لأولادنا ، ووجوب التـكلم عنها

---

(١) معناها « رب العالم » .

(٢) كل أولئك من أدباء اليهود وشعرائهم فى الاندلس الاسلامية فى العصور الوسطى .

دائما ، وربطها آية على أيدينا ، وعصابة بين أعيننا ، وكتابتها على قوائم أبوابنا .

القسم الثانى مأخوذ من التثنية ١١/١٣ - ٢١ . يذكر وعد الله تعالى بمكافأتنا وباطالة حياتنا عند إتمامنا وصاياه ، وبالعكس تأديبنا إذا إرتكبنا المعاصى ولم نطع أوامره . ويكرر شيئا من القسم الاول .

القسم الثالث مأخوذ من العدد ١٥ / ٣٧ - ٤١ . يذكر وصية الأهداب[1] ، ليذكرنا بوجوب طاعة أوامر الله عندما نراها ، ولكى لانميل إلى شر قلوبنا وأعيالنا ، ويذكرنا أيضا بخروجنا من مصر قديما .

وكان مراد رجال الكنيسة الكبرى أن يضيفوا إلى الشماع الآيات فى العدد ٢٣/١٨ - ٢٤ ، ولكنها لم تضف خوف الإطالة (المشنا - البركات ١٢) .

شمونه عشره

بمجموع تسع عشرة بركة (وكانت فى الأصل ثمان عشرة) وهى أهم قسم فى الصلاة بعد الشماع . وضعها عزرا ورجال الكنيسة الكبرى كما سبق . وقد قيل إنه نظراً لقلة إستعمالها مع مرور الزمان رتبها ثانية شمعون الباقولى مع ربان جملئيل ، فى يَبْنَة ، ونظراً لانشقاق الإسرائيليين وقتئذ إلى فئات صدوقيين وأسينيين وغيرهما ، أضاف إلى هذه البركات شموئيل القاطنان - أى الصغير - البركة الثانية عشرة ، والمتكلمينيم ، ضد الصدوقيين (المشنا - بركات ٢٨) . وقد حفظت إسمها الأصلى ، شمونه

---

(١) هى أهداب الرداء المميز الذى يلبسه اليهود فى الصلاة واسمه (طليت).

عشرة ، أى ١٨ مع أنها صارت ١٩ بركة . وكانت تقرأ غيبـــا من الواحد إلى الآخر إلى عهد الجأونيم ، وقيل أنها لم تكتب إلا عند وضع « مسيخيت سوفريم » .

وقد وردت أكثر ألفاظها وعباراتهـا فى الكتاب المقدس ، وبعضها فى المشنا مثل « نُشتَوا يَسْبِم تحتَو محزير شعى » وغيرها .

وتسهيلا للذاكرة كانوا يتخذون آيات وجملا تدل على عدد الكلمات فى كل بركة . مثلا الآية فى الخروج ٣/٢٨ تحتوى على ١٧ كلمة ، وهو عدد الكلمات فى البركة الرابعة ، والكلمات فى إشعيـــا ٨/٥٥ أو ١٣/٦ يعادل عدد الكلمات فى البركة الخامسة ، وهو ١٥ . وعدد الحروف فى الأمثال ٢٢/٤ أو للزامير ٣/١٠٣ يعادل عدد كلمات البركة الثـامنة ، وهو ٢٧ .

وتقسم إلى ثلاثة أقسام .

القسم الأول ، شِبّاحيم أى تسابيح . يشمل الثلاث البركات الأولى « ريشُونُوت » ويحتوى على تسابيح وتعظيم لله تعالى .

القسم الثانى ، بَقَشاوت أى طلبات أو توسلات . يشمل الثلاث عشرة البركة المتوسطة « إمصاعيُوت » ويحتوى على طلبـــات خصوصية وعمومية للشعب .

القسم الثالث ، هُودَاُوت أى تفكرات . يشمل الثلاث البركات الثلاث الأخيرة « أحرونوت » ويحتوى على تفكرات .

والقسم الأول والثانى من هذه البركات لايتغيران مطلقـــا فى كافة

الصلوات على مدار السنة ، وأما القسم الثالث فيتغير فى أيام السبوت ورؤوس الشهور والمواسم والأعياد ، ويبدل بما يلائم الأوقات .

وإليك عدد وأسماء هذه البركات بالتفصيل ، مع بيان محل ورود ألفاظها وعباراتها فى الكتاب المقدس (راجع براخوت ٢٩ و ٣٣ . وبجة ١٧ و ١٨ . وشبات ٢٤ . وسوطه ٦٨) .

(١) أبوت : أى الآباء ، سميت بالآباء لأنه ذكرت فيها أسماء الآباء ، راجع خروج ٣/١٥ ، تكوين ٩/١٤ ، تثنية ١٧/١٠ ، إشعيا ٢٠/٥٩ مزامير ١١/٧ و ٣/١٨ و ٣٦ و ١٠/٨٤ ، تكوين ١/١٥ .

(٢) جبوروت : أى القوّات . فيها تنسب الجبروت لله تعالى ، وتسمى أحيانا ، تحيت هميّتيم ، لأنه ذكر فيها قيامة الأموات . مزامير ١٤/١٤٤ خروج ٢٦/١٥ مزامير ٦/١٤٦ - ٧ دانيال ٢/١٢ صموئيل الأول ٦/٢ .

(٣) قدوشت هشيم : أى قداسة اسم الجلالة . مزمور ٤/٢٢ و ٣/١٦ .

(٤) أته حونن : وتعرف أيضا بالطلبة لأجل الفهم والحكمة . إشعيا ٢٣/٢٩ إرميا ١٥/٣ مزامير ١٠/٤٤ . وقد وردت « أته حونن » لا أقل من ١٠٠ مرة فى المزامير .

(٥) تشوبة : أى التوبة . إشعيا ١٠/٦ و ١٣ إشعيا ٧/٥٥ .

(٦) سليحة : أى العفو والسماح . إشعيا ٧/٥٥ .

(٧) بركت تحجاولة : أى الخلاص . مزمور ١٤/٩ و ١٨/٢٥ و ١١٩/١٥٣ - ١٥٤ و ١/٣٥ و ١/٤٣ و ٢٢/٧٤ و ٥٨/٣ .

(٨) بركت هتحورليم : أى طلبة لأجل شفاء المرضى . إرميا ١٤/١٧ و ١٧/٣٠ .

(٩) بركت هشنايم : أى طلبة لأجل محصولات السنة . مزمور ٥/٤٥ و ١٢ و ٥/١٠٣ ارميا ١٤/٣١ .

(١٠) قبوص جليوت : أى طلبة لأجل جميع المسبيين . إشعيا ١٢/١١ و ١٣/٢٧ و ٥/٤٣ و ٢٠/٤٥ و ٩/٦٠ إرميا ٢٧/٥١ تثنية ٤/٣٠ ميخا ٦/٤ مزامير ٢/١٤٧ .

(١١) بركت هدين : أى طلبة لأجل الأحكام . إشعيا ٢٦/١ هوشع ٢١/٢ مزامير ٥/٣٣ و ٤/٩٩ إشعيا ٨/٦٦ . قابل : إشعيا ١٠/٢٥ و ١١/٥١ مزامير ١٠/١٤٦ .

(١٢) همليزيم : أى طلبة ضد الصدوقيين . مزامير ١٥/٨١ إشعيا ٥/٢٥ .

(١٣) صدقيم : أى طلبة لأجل الصالحين . إرميا ٢٠/٣١ إشعيا ١٥/٦٣ مزامير ٦/٢٢ و ٢/٢٥ و ٥/٧١ و ٨/١٤٣ جامعه ٨/٦ .

(١٤) بنيان يروشليم : أى طلبة لأجل إعادة بناء أورشليم . زكريا ٣/٨ مزامير ٢/١٤٧ و ٣٦/٨٩ - ٣٧ و ٥/١٢٢ .

(١٥) إت صيمح : أى طلبة لأجل نسل داود . هوشع ٥/٣ إشعيا ٧/٥٦ مزامير ١٣/١ و ٩/١١٢ تكوين ١٨/٤٩ مزامير ٤/٨٩

و ١٨ و ٢١ و ٢٦ و ٢٥/ه حزقيال ٢١/٢٩ و ٢٣/٣٤ مزامير ١٧/١٣٢ و ١٠/١٣٢ إرميا ٢٣/ه و ١٥/٣٣ .

(١٦) تِفِيلَّة : أى طلبة لأجل قبول الصلاة . مزامير ٣/٦٥ .

(١٧) عَبُودَة : أى طلبة لأجل إعادة طقس العبادة فى الهيكل . ميخا ١١/٤ .

(١٨) هُودَاة : تحتوى على اعتراف وشكر . أخبار الأيام الأول ١٣/٤٩ صموئيل الثانى ٣٦/٢٢ مزامير ٣/٧٩ ؛ و ٦/٢٨ إرميا ٦/١٠ .

(١٩) شالوم : أى طلبة السلام . مزامير ١٠/٢٩ عدد ٢٧/٦ ميخا ٨/٦ مزامير ١٦٥/١١٩ و ٥/١٢٥ .

وقد اختصروا الثلاث عشرة البركة للتوسلة ، أى القسم الثانى ، وتعرف بكلمة « هيتينو » ، تتلى عند كثرة المشغولية بدل العاميدة كلها على رأى ربى عقيبا (برايتا ٣/٤ - ٤) . وهذا الاختصار كما يأتى :

(١) امنحنا حكمة لتتعلم طرقك (٢) اجعل قلبنا يهابك (٣) اغفر خطايانا (٤) خلصنا (٥) احفظنا من الأمراض (٦) اكفنا من محصولات الأرض (٧) اجمع شملنا (٨) حاكمنا بحقك (٩) عاقب الأشرار (١٠) كافىء الأبرار (١١) ابن أورشليم والهيكل (١٢) لتحى مملكة وسلالة داود مسيحك (١٣) استجب لنا .

كتاب الصلاة

إن أقدم كتاب يشمل مجموع صلوات السنة (السِّدور) هو « سيدور ترب عمرام » على اسم جامعة عمرام الجأون فى «مانه محسيه »

فى بابل سنة ٨٤٦ و ٨٦٤ . وهو يختلف قليلا عن كتب الصلاة الحالية ويقرب من طقس السفارديم أكثر من الإشكنازيم . وبقى مايزيد عن ألف سنة بدون طبع ، إلى أن اشترى كورونيل نسخة من « حيرون » وطبعها فى وارسو سنة ١٨٦٥ .

ثم قام بعده سعديا الجأون رئيس مدرسة سورا فى بابل ، ووضع سدّوراً سنة ٩٢٨ - ٩٤٢ وجد مخطوطا فى الفيوم عل ميلاده ، وكان يحتوى على صلاتين من وضعه ، عرّب إحداهما بنفسه ، والأخرى عرّبها صبيحّ بن يوسف . وجمع ربى إلحانان « سيدر تقون تيفلّة » فى الجيل فى الجيل السادس عشر .

ووضع موسى الميمونى الكبير كتاب « سيدر تفلّوت كل هشانا » فى آخر كتاب له شهير معروف بـ « اليّاد » وهو يطابق طقس السفارديم تماما . وقد طبع مع ترجمته الألمانية فى بطرسبرج سنة ١٨٥١ .

وأهم وأول كتاب صلاة للأشكنازيم هو « مَحزُور فتريّ » وضعه حاخامو فرنسا سنة ١٢٠٨ ، وهو أكبر من سدّور عمرام بعشر مرات .

أما الاختلافات الموجودة فى الصلوات بين طقوس السفارديم والإشكنازيم فهى قليلة جدا ، وتنحصر فى الأغانى والملحقات ، أما أساس الصلاة والبركات فلا اختلاف فيها غير أن السفارديم يكثرون من استعمال النعوت والمترادفات . ومنذ عهد العالم لوريّا انتشر طقس أو منهاج السفارديم فى روسيا كثيرا ، وبالأخص عند الفئة المعروفة بالحاسيديم .

وأول كتاب صلاة مطبوع ظهر فى ٢ أيار عبرانى سنة ٢٤٦٥ الموافق ٧ ابريل سنة ١٤٨٦ حسب منهاج يهود روما ، والنسخة الوحيدة الباقية

منه موجودة في مكتبة مدرسة اللاهوت الإسرائيلية في الولايات المتحدة بأمريكا .

وأول كتاب صلاة السفراديم طبع في فينيسيا (البندقية) سنة ١٥٢٤ دعي « تفوتوت ، تيخنوت ، تيفارت » أي تأملات وتوسلات وصلوات .

وأما كتاب صلاة القرائين فيختلف كثيرا عن سيدور الإسرائيليين ، وطبع أول مرة في فينيسيا في الجيل السادس عشر في أربعة أجزاء .

وأول ترجمة سيدور من العبرانية إلى اللغات الأخرى كانت إلى الايطالية في رومية ، بحروف عبرانية ، سنة ١٥٣٨ ، وبعدها إلى الالمانية في ١٥٦٢ ، وإلى الانكليزية في ١٧٣٨ ، وإلى الفرنسوية في ١٧٧٣ ، وإلى البولاندية في ١٧٩٣ ، ثم إلى جملة لغات أخرى في أوقات مختلفة .

مواقيت الصلاة

وإذ قد تبين لنا من شرح الدكتور هلال فارحي هذا أن أساس الدين اليهودي نفسه ، وهو الصلاة الموسوية الموصوفة في كتب الشريعة اليهودية ، لائمت إلى ماكان من طقوس الصلاة الموسوية ، فإننا نريد أن نشير أيضا إلى أن الأعياد الدينية الإسرائيلية ضعيفة الصلة هي كذلك بموسى وشريعته ، بل أن كثيرا منهـــا يرجع إلى مناسبات وذكريات تاريخها متأخر عن سيدنا موسى بكثير .

وقبل أن نعطي بيانا موجزا بذلك ، نرى أن نبين بعض التفاصيل الخاصة بإقامة الصلاة اليومية التي أشار إليها الدكتور فارحي .

الصلوات الواجبة على اليهودي ثلاث في كل يوم :

١ ـ صلاة الفجر ، ويسمونها صلاة السحر « شحاريت » ، ووقتها حسب ما قررته المشنا منذ أن يتبين الخيط الأبيض من الخيط الأزرق إلى إرتفاع عمود النهار .

٢ ـ صلاة نصف النهار أو القيلولة « منحة » ، وتجب منذ انحراف الشمس عن نقطة الزوال إلى ماقبل الغروب .

٣ ـ صلاة المساء ، ويسمونها صلاة الغروب « عربيت » ، ووقتها من غروب الشمس .

وراء الأفق إلى أن تتم غالبة الليل الكاملة ، أي مايقابل وقت العشاء عند المسلمين .

طقوس الصلاة :

وتبدأ الصلاة بشيء يقابل الوضوء هو غسل اليدين فقط ، ثم يوضع الشال الصغـــير على الكتفين ، أو الشال الكبير في الصلوات التي تتم جماعة في المعبد كصلاة السبت والأعياد وهذا الشال يتكون من نسيج أبيض مستطيل أو مربع وفي كل زاوية من زواياه حلية مؤلفة من ثمانيـــة أهداب من الخيط أربعة بيضاء وأربعة زرقاء [1] ، ورمزا للتعرف على طلوع الفجر بتمييز الخيط الأبيض من الخيط الأزرق . وهذا الأزرق مختلف فيه من حيث درجته في الزرقة ، وإنما نهتم بذلك لدخوله حاليا في ألوان الراية الإسرائيلية . فنص المشنا في هذا الموضع يعبر عن الأزرق باللفظة العبرية المبهمة « تخليت » ، التي اختلف فيها الشراح من

---

(١) اسمها بالعبرية « صيصيت » .

الأزرق الكحلي الداكن ، إلى البنفسجي ، إلى السماوي ، إلى الأزرق الفاتح الضارب إلى الخضرة القريب مما يسمى عندنا « الكرنبي » أو « اللوزي » ، ويسمى عند شراح المشنا من اليهود « الكُرْتْي » أي ، الذي لونه كلون الكُرْث . وقد مال سعديا الفيومي إلى ترجيح الأزرق السماوي ، فكان يستعمل في ترجمته كلمة « أسنجوني » من الفارسية « آسمان » بمعنى سماء و « كون » بمعنى لون . ومعظم اليهود يتبعون هذا الرأي الآن ، كما تأخذ به إسرائيل في اللون الأزرق رايتها .

ولهذا الشال في طهارته أحكام خاصة أهمها أنه لا تلمسه النساء ، وهكذا يخصص له موضع معلوم في المنزل ، ويجب على اليهودي لبسه منذ أن يبلغ سن التكليف بالعبادة وهي ثلاث عشرة سنة ، ويبقى عنده إلى أن يموت فيكفن عادة فيه .

والصلاة اليهودية تجب فيها تغطية الرأس ، وهي عموما تقليد عندهم للتعبير عن الاحترام ، إذا قرأوا في النصوص المقدسة ، أو ذكروا اسم الله ، أو قابلوا عظيما من العظماء .

كذلك يلبسون « التفلين » . وهي عبارة عن علبة صغيرة من الخشب أو الجلد محفوظ بداخلها رقعة من رق الغزال أو الجلد مكتوب عليها « قراءة السماع » [1] التي سبقت الإشارة إليها وهذه العلبة مثبتة في شريط من الجلد . ويجب وضعها عند الصلاة في وسط الجبهة بحيث يربط شريط الجلد حول الرأس وتوضع واحدة أخرى على الكف اليسرى بحيث يربط شريطها حول اليد وتكون العلبة مثبتة عند أصل الإبهام . وإذا كان المصلي أشول

---

(1) شماع بالعبرية .

أى يستعمل يده اليسرى ، وجب عليه أن يربطها على الكف اليمنى .
وقد اعتمد الفقه اليهودى فى فرضه لهذه « التفلين » على فهم حرفى ظاهرى للآية (التوراة - سفر التثنية ٦/٨) التى تقول عن كلمات الله : « وتربطها على يدك آية ، ولتكن عصائب بين عينيك » . وواضح أن المراد هو المعنى المجازى وهو التمسك بها كما يتمسك الإنسان بشىء ثمين فى يده ، والاهتداء بها كما يجعل الإنسان العلامة التى تهديه أمام عينه دائما .

ونص قراءة السماع بفقراته الثلاث هو :

إسمع يا إسرائيل ، الرب إلهنا ، الرب واحد فتحب الرب إلهك بكل قلبك ، وبكل نفسك ، وبكل قوتك . ولتكن هذه الكلمات التى أنا موصيك بها اليوم على قلبك . واروها لأولادك ، وتلفظ بها فى إقامتك ببيتك وفى مشيك فى الطريق وحين نومك وقيامك . واربطها على يدك آية ، ولتكن عصائب بين عينيك . واكتبها على مصاريع بيتك وعلى بوابائك (التوراة - سفر التثنية ٦/٤-٩) .

فاذا سمعتم وصاياى التى أنا موصيكم اليوم سمعا ، لتحبوا الرب إلهكم وتعبدوه بكل قلوبكم وكل نفوسكم ، أعطيتُ مطر أرضكم المبكر والمتأخر فى أوانه ، فجمعتَ قمحك وخمرك وزيتك . وأعطيت بهائمك عشبا فى حقلك فتأكل أنت وتشبع . واحترسوا من أن تزيغ قلوبكم فتنحرفوا وتعبدوا آلهة أخرى وتسجدوا لها ، فيحمى غضب الرب عليكم ، ويغلق السماء فلا يكون مطر ، ولاتعطى الأرض غلتها ، فتبيدون سريعا من الأرض الطيبة التى يعطيكم الرب . فضعوا كلماتى هذه على قلوبكم ونفوسكم واربطوها آية على أيديكم ، ولتكن عصائب بين عيونكم ، وعلموها

لأولادكم متكلمين بها عند الإقامة فى بيوتكم وحين المشى فى الطريق ووقت منامك وقيامك . واكتبها على مصاريع بيتك وعلى بوابتك ، لكى تكثر أيامك وأيام أولادك على الأرض التى أقسم الرب لآبائك أن يعطيهم إياها طيلة أيام السماء على الأرض . (التوراة - سفر التثنية ١١/١٣ - ٢١) .

وكلم الرب موسى قائلا : حدث بنى إسرائيل وقل لهم أن يصنعوا لهم أهدابا فى أطراف ثيابهم على أجيالهم ، ويجعلوا على هدب كل طرف فتيلا من الأسمانجونى . فتصير لكم هدبا فتروتها وتذكرون كل وصايا الرب وتتفذونها ولا تدورون وراء قلوبكم ووراء عيونكم إذ أنتم من وراثها تفسقون لكى تتذكروا وتنفذوا كل وصاياى وتكونوا مقدسين لإلهكم . أنا الرب إلهكم الذى أخرجكم من أرض مصر ليصير لكم إلها . أنا الرب إلهكم . (التوراة - سفر العدد ١٥/٣٧ - ٤١) .

وهذا الجزء من الصلاة اليهودية هو الوحيد المأخوذ كله كما رأينا من التوراة ، بينما البركات الثمانى عشر التى تسمى عندهم « شمونة عشره » أو « عاميدة » فقد وصفها النص الذى سقناه من الدكتور هلالة فارجع وصفا تفصيليا ، وأشار إلى أنها ترجع فى تصنيفها إلى عزرا ورجال الكنيسة الكبرى ، وأن الحبر اليهودى صمويل الأصغر أقحم فيها مايسمونه بالبركة التاسعة عشرة ، وترتيبها فى العاميدة الثانية عشرة ، وهى فى الواقع ليست بركة ولكنها لعنة يصبونها على الفرق الأخرى من غير اليهود الربانيين ، وبخاصة طائفة الصدوقيين التى سنتحدث عنها فى مكانها من هذا الكتاب . وصمويل الأصغر هذا من مدرسة « التنائيم » أى رواة المشنا كما هو معروف . وأما العاميدة فى صورتها النهائية هذه فإنها تبدو على النحو التالى [1] :

يارلاى افتح شفتى فيخبر فمى تسبيحك . (مزامير ٥١/١٧) .

https://www.youtube.com/watch?v=4Hqy0cJ23ec

https://www.youtube.com/watch?v=7oeGLkj1b6M

https://www.youtube.com/watch?v=umb7Kd_oWyQ

الفصل الخامس: الختان في اليهودية

نوعا الختان – ختان الجسد وختان القلب:

يشير العهد القديم إلى الختان في أكثر من موضع، لكنه يعطينا نوعين من الختان: أحدهما يختص بالجسد، والآخر يتعلق بالقلب والذهن والروح؛ وأولهما تتدخل فيه اليد لتصنعه، ويتم بقطع جزء من الجلد في عضو التناسل، أما ثانيهما فلا دخل لليد فيه، وهو ما ذهبت إليه المسحية في إحدى مراحلها، على نحو ما سنوضحه فيما بعد[١].

فالعهد القديم يشير في صراحة ووضوح إلى ختان الجسد، فيقول مثلا: "وَقَالَ اللهُ لإِبْرَاهِيمَ: « وَأَمَّا أَنْتَ فَتَحْفَظُ عَهْدِي، أَنْتَ وَنَسْلُكَ مِنْ بَعْدِكَ فِي أَجْيَالِهِمْ. هذَا هُوَ عَهْدِي الَّذِي تَحْفَظُونَهُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَبَيْنَ نَسْلِكَ مِنْ بَعْدِكَ: يُخْتَنُ مِنْكُمْ ذَكَرٌ كُلُّ فَتُخْتَنُونَ فِي لَحْمِ غُرْلَتِكُمْ فَيَكُونُ عَلاَمَةَ عَهْدٍ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ. ابْنُ ثَمَانِيَةِ أَيَّامٍ يُخْتَنُ مِنْكُمْ كُلُّ ذَكَرٍ فِي أَجْيَالِكُمْ، وَلِيدُ الْبَيْتِ، وَالْمُبْتَاعُ بِفِضَّةٍ مِنْ كُلِّ ابْنِ غَرِيبٍ لَيْسَ مِنْ نَسْلِكَ. خِتَانًا يُخْتَنُ وَلِيدُ بَيْتِكَ وَالْمُبْتَاعُ بِفِضَّتِكَ، فَيَكُونُ عَهْدِي فِي لَحْمِكُمْ عَهْدًا أَبَدِيًّا. وَأَمَّا كُلُّ الأَغْلَفِ الَّذِي لاَ يُخْتَنُ فِي لَحْمِ غُرْلَتِهِ فَتُقْطَعُ تِلْكَ النَّفْسُ مِنْ شَعْبِهَا. إِنَّهُ قَدْ نَكَثَ عَهْدِي»[٢].

وورد في موضع آخر: "وفي اليوم الثامن يختن لحم غرلته"[٣].

أما ختان القلب، فنجد في العهد القديم أيضًا فقراته التي أشارت إليه، منها:

---

١) انظر ٧٦–٧٧ من الفصل الرابع؛ وكذلك: اليازجي (ندره)، رد على اليهودية واليهودية المسيحية، ط٢، دمشق ١٩٨٤م، ص٣٠٦ وما بعدها.

٢) تك ١٧: ٩–١٤.

٣) لاو ١٢:٣.

فَاخْتِنُوا غُرْلَةَ قُلُوبِكُمْ وَلاَ تُصَلِّبُوا رِقَابَكُمْ بَعْدُ"[1].

وَيَخْتِنُ الرَّبُّ إِلهُكَ قَلْبَكَ وَقَلْبَ نَسْلِكَ، لِكَيْ تُحِبَّ الرَّبَّ إِلهَكَ مِنْ كُلِّ قَلْبِكَ وَمِنْ كُلِّ نَفْسِكَ لِكَيْ تَحْيَا"[2].

ويقول أرميا في سفره: "اخْتِنُوا لِلرَّبِّ وَانْزِعُوا غُرَلَ قُلُوبِكُمْ يَا رِجَالَ يَهُوذَا وَسُكَّانَ أُورُشَلِيمَ....."[3].

هَا أَيَّامٌ تَأْتِي، يَقُولُ الرَّبُّ، وَأُعَاقِبُ كُلَّ مَخْتُونٍ وَأَغْلَفَ. مِصْرَ وَيَهُوذَا وَأَدُومَ وَبَنِي عَمُّونَ وَمُوآبَ، وَكُلَّ قَصُوصِي الشَّعْرِ مُسْتَمِيرًا السَّاكِنِينَ فِي الْبَرِّيَّةِ لأَنَّ كُلَّ الأُمَمِ غُلْفٌ، وَكُلَّ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ غُلْفُ الْقُلُوبِ»[4].

أصول الختان في اليهودية – الأسباب والدوافع:

إن ما يعنينا في هذا البحث، أن ختان الجسد كان من الفرائض الواجبة على بني إسرائيل[5]. ويبدو أن ممارسة الختان عندهم لم تبدأ فقط منذ زمن إبراهيم عليه السلام، وذهبت بعض التفسيرات الربانية إلى الظن أن هذه العادة كانت معروفة قبل هذا التاريخ[6]. على أية حال، يمكننا القول أن الختان أصبح راسخًا بثبات وسط العبريين، والتزموا بإجرائه على اقل تقدير بدءا من عصر إبراهيم عليه السلام. فنص المقرا يعتبر الختان بمثابة الأمر الأول الذي أعطي لإبراهيم

---

١) تث ١٠: ١٦.

٢) تث ٣٠: ٦.

٣) أر ٤:٤.

٤) أر ٢٥:٩-٢٦. See: The Universal Ency, p.214.

٥) انظر: جلال، ص٦٤.

٦) Encyclopaedio Judaica, Vol 5.2 nd Printng, Jerosalem, 1973, Col.568.

ولنسله من بعده "في أجيالهم" (تك:١٧/٩-١٤)، ويُلزم كل ذكر بالختان حتى العبد في اليوم الثامن لولادته، ومن يخالف ذلك، تكون العقوبة أن "تقطع تلك النفس من شعبها". ومن ثم، فُسرت عادة الختان على أنها "عهد أبدي" بين الرب من ناحية، وإبراهيم (عليه السلام) ونسله من ناحية أخرى[١]. وكان لزامًا على بني إسرائيل أن يجعلوا الختان شعيرة من شعائرهم الدينية، وعلامة من علامات "حلف الدم" بين يهوه وبني إسرائيل، ذلك الحلف الذي قضى بأن يتحمل الرب بموجبه التزامات معينة اتجاه قبائل بني إسرائيل، طالما هم يحافظون على عهده معهم، فيقومون بعبادته وينفذون تعاليمه ووصاياه[٢] وأمسى الختان علامة لتتميز هذا النسل عن الشعوب الأخرى الغريبة (الجوييم، أي الأغيار)[٣]. ومن المعتقد أن الختان هو العلة الرئيسية في زعم اليهود بأنهم "شعب الله المختار"، ويعتقد البعض[٤] أن اختيار اليهود للختان بعضو التناسل يشير إلى أن من ينحدر من نسلهم يكون مباركًا، ولهذا فقد حصروا البركة في النسل بواسطة الختان.

وكان المختونون فقط باستطاعتهم الزواج من نسل إبراهيم، فكان لزامًا على من ينتسب إلى بني إسرائيل أن يمارس عملية الختان. ويوضح لنا العهد القديم أهمية هذه الشعيرة، ومدى استعداد الشعوب المجاورة على تقبلها، وذلك من خلا قصة دينه ابنة يعقوب، وشكيم بن حمور[٥]. فقد أحب شكيم بن حمور الحوي، دينه ابنة يعقوب، وغرر بها، فاضطجع معها، ثم رغب في الزواج منها،

---

١) تك ١٧: ١٤،١١،٧.

٢) الأسيوطي (ثروت أنيس، د.)، نظام الأسرة بين الاقتصاد والدين، الجماعات البدائية- بنو إسرائيل، القاهرة، ص١٦٦-١٦٧. جلال ص٦٤.

٣) האנציקי העברית، עמ' 191.

٤) اليازجي، ص٣٢١.

٥) تك ٣٤.

فذهب هو وأبوه حمور لإعلان رغبتهما في مصاهرة قوم يعقوب،"فَأَجَابَ بَنُو يَعْقُوبَ شَكِيمَ وَحَمُورَ أَبَاهُ بِمَكْرٍ وَتَكَلَّمُوا. لأَنَّهُ كَانَ قَدْ نَجَّسَ دِينَةَ أُخْتَهُمْ فَقَالُوا لَهُمَا: لاَ نَسْتَطِيعُ أَنْ نَفْعَلَ هذَا الأَمْرَ أَنْ نُعْطِيَ أُخْتَنَا لِرَجُلٍ أَغْلَفَ، لأَنَّهُ عَارٌ لَنَا[1]». لكنهم اشترطوا عليهم قائلين: «إِنْ صِرْتُمْ مِثْلَنَا بِخِتَانِكُمْ كُلَّ ذَكَرٍ. نُعْطِيكُمْ بَنَاتِنَا وَنَأْخُذُ لَنَا بَنَاتِكُمْ وَنَسْكُنُ مَعَكُمْ وَنَصِيرُ شَعْبًا وَاحِدًا وَإِنْ لَمْ تَسْمَعُوا لَنَا، أَنْ نَخْتَتِنُوا، نَأْخُذُ ابْنَتَنَا وَنَمْضِي»[2].

ووافق شكيم وأبوه حمور على هذا الشرط، وأقنعوا أهل مدينتهم به، واختتن كل ذكر في المدينة. ولكن حدث في اليوم الثالث، حيث كانوا متوجعين من آثار الختان، أن ابني يعقوب، شمعون ولاوي، أخوي دينه، أخذا كل واحد سيفه، وأتيا على المدينة، وقتلا كل ذكر، وقتلا حمور وشكيم بحد السيف، وأخذا دينه من بيت شكيم، ثم أتى بنو يعقوب ونهبوا المدينة التي نجَّس أهلُها أختهم[3].

ويبدو أن قصة إلزام شكيم وأهل مدينته بالإختتان – الواردة في تك ٣٤– ما هي إلا صدى لأحداث تاريخية حقيقية. وقعت وانتهت بعهد أو ميثاق أُبرم بين

---

١) تك ٣٤: ١٣–١٤.

٢) تك ٣٤: ١٥–١٧.

٣) يشير رحمة الله الكيرانوي، في كتابه " إظهار الحق" إلى هذه القصة قائلًا: "انظروا إلى ظلم أبناء يعقوب، إنهم قتلوا ذكور أهل البلدة كلهم، وسبوا نساءهم وصبيانهم، ونهبوا جميع أموالهم. فخطؤهم وظلمهم ظاهر، وخطأ يعقوب عليه السلام أنه لم يمنعهم عن هذه الحركة الشنيعة قبل وقوعها، وما أخذ القصاص منهم، وما رد النساء، والصبيان والأموال المسلوبة، وإن كان غير قادر على منعهم، وردّ هذه الأشياء وأخذ القصاص. فكان عليه أن يترك رفقة هذه الظلمة، على أنه يبعد كل البعد أن يقتل رجلان أهل البلدة كلهم، ولو فرضنا أنهم كانوا في وجع الختان".

انظر: الكيرانوي (رحمة الله بن خليل الرحمن العثماني)، إظهار الحق، ج٢، طبعه وراجعه عبد الله ابن إبراهيم الأنصاري، صيدا– بيروت، ص٤٦٦–٤٦٧.

شعب قديم الاستيطان في كنعان من ناحية، وبين بني إسرائيل الأحدث استيطاناً في ارض كنعان من ناحية أخرى[١].

ومن المرجح أن الختان كان مرتبطًا باحتفالات الفصح في زمن ما قبل السبي، باعتباره شعيرة هامة. فقد أكدت فريضة الفصح[٢] على ضرورة إختتان من يصنع فصحًا للرب، وكذلك من يأكل من هذا الفصح. "فكل ابن غريب لا يأكل منه. ولكن كل عبد رجل مبتاع بفضة تختنه ثم يأكل منه"، "النزيل والأجير لا يأكلان منه"، كل جماعة إسرائيل يصنعونه. وإذا نزل عندك نزيل وصنع فصحًا للرب فليختن منه كل ذكر ثم يتقدم ليصنعه، فيكون كمولود الأرض. وأما كل أغلف فلا يأكل منه".

وربما اُعتبرت عادة الختان نوعًا من الوقاية والحماية عند مواجهة الأخطار، ويتضح ذلك من خلال قصة "عريس الدم" التي نسبت إلى صفورة زوجة موسى: «وَحَدَثَ فِي الطَّرِيقِ فِي الْمَنْزِلِ أَنَّ الرَّبَّ الْتَقَاهُ وَطَلَبَ أَنْ يُقْتُلَهُ. فَأَخَذَتْ صَفُّورَةُ صَوَّانَةً وَقَطَعَتْ غُرْلَةَ ابْنِهَا وَمَسَّتْ رِجْلَيْهِ. فَقَالَتْ: «إِنَّكَ عَرِيسُ دَمٍ لِي». فَانْفَكَّ عَنْهُ حِينَئِذٍ قَالَتْ: «عَرِيسُ دَمٍ مِنْ أَجْلِ الْخِتَانِ»[٣].

ورغم إرجاع العهد القديم، عادة الختان عند بني إسرائيل إلى فترة إبراهيم عليه السلام، وذلك عندما ربطها بمسألة "العهد الأبدي"، واعتبرها علامة من علامات "حلف الدم" بين الإله "يهوه" من ناحية، وبين إبراهيم ونسله من ناحية أخرى،

---

١) The Universal Ency, p.212.

٢) خر ١٢: ٤٣-٤٩ (من الثابت في هذه الفقرات أن الختان سيُجرى لأشخاص في أعمار مختلفة).
See:Weber, The Universal Ency, p.92

٣) خر ٤:٢٤-٢٦، See:Weber, p.92.

ذهبت بعض الآراء إلى أن منشأ الختان عند بني إسرائيل له أسبابه ودوافعه الأخرى[١].

فقيل أن هناك دوافع صحية وراء عملية الختان – كما هو الحال عند قدماء المصريين حسب بعض الآراء – جعلت ممارسة هذه العادة عند بني إسرائيل من الضرورات للوقاية الصحية من الأقذار التي تتعرض لها الأعضاء التناسلية[٢]. وجدير بالذكر أن فيلون Philoكان أول مؤرخ يهودي قدَّم أسبابًا صحية للختان. إلا أنه لم يَدعي أبدًا أن هذه الأسباب هي التي جعلت الختان شعيرة هامة في الديانة اليهودية[٣].ويمكننا القول أن الختان كان يُمارس بالفعل بين بني إسرائيل منذ وقت مبكر باعتباره شعيرة دينية، ومن ثم اكتشف العلماء على مر الأيام أنه يحقق فوائد صحية.

وإذا كانت عادة الختان موجودة بين غير اليهود، سواء لأسباب صحية أو شعائرية، فإن الختان اليهودي يعتبر عملية جراحية فعلية وكاملة. وإذا أُجريت هذا العملية في سن الطفولة المبكرة، اكتسب الشخص وقاية تامة من أية احتمالات مقبلة للإصابة بسرطان عضو الذكورة، الذي ينجم في أغلب الأحيان عن احتباس البول وإفراز غشاء مخاطي تحت القلفة. ويبدو أن نفس هذا العامل هو السبب في الإصابة بسرطان الرحم عند الإناث. وقد أشارت العديد من البحوث الإحصائية إلى ندرة حالات سرطان عضو الذكورة، وكذا سرطان عنق الرحم بين اليهود وذلك بفضل الختان[٤]. وقد يؤدي بقاء القلفة إلى حدوث بعض

---

١) سنتناول ذلك بالتفصيل في الخاتمة: الختان أصله ونشأته.

٢) ديورانت، مج ١، ج٢، ص٣٧١. ويعتقد "ول ديورانت" أن ما في الشريعة اليهودية من قواعد خاصة بالنظافة هو الذي أبقى على اليهود خلال تجوالهم الطويل وتشتتهم ومحنتهم.

٣) Ency Judaica, Col.572–575.

٤) האנציקי העברית، עמ' 195. ؛ البار، ص٣٢؛ Ency Judaica, Col. 575.

الالتهابات الميكروبية، وتكرار هذه الالتهابات فيما بين القلفة والحشفة، ينجم عنه مضاعفات منها احتباس البول وضيق مجراه، وهذا نادر الحدوث عند المختتنين بينما غير نادر عند غيرهم ممن لا يمارسون الختان[١].

وتذهب بعض الآراء إلى أن الختان عند بني إسرائيل يمثل نوعًا من أنواع القرابين، حيث أن الشعوب القديمة – ومنها العبريون – عرفت القرابين البشرية في تاريخها المبكر، فكان الناس يقدمون شخصًا كاملًا قربانًا على مذبح الآلهة، ثم اعتقدوا متأخرًا أن الآلهة قد يكفيها جزء من جسد الإنسان، وهذا الجزء هو ما يُقطع في عملية الختان. وبذلك أضحت عملية الختان نفسها عملًا من أعمال التضحية، وربما تكون على هذا النحو فدية لتضحية أخرى أشد منها قوة، فالإله هنا يكتفي بأخذ جزء من كلٍ[٢].

وهناك من ذهب إلى أن بني إسرائيل قد أخذوا الختان عن المصريين[٣]، وجعلوه مرتبطًا بالقرابين والضحايا التي تقدم للغفران وإرضاء الآلهة[٤].

ويقول برستد[١]: "أن نشأة موسى في مصر وتسميته باسم مصري جعلاه يحض مواطنيه على الأخذ بشعيرة الختان، وهي عادة مصرية قديمة جدًا، كانت مراعاتها

جدير بالملاحظة أن ما ورد في دائرة المعارف العبرية بخصوص ندرة سرطان عنق الرحم عند اليهود، يشير إلى أنهم يجرون عملية ختان للإناث أيضًا، رغم عدم وضوح ذلك في أسفار العهد القديم. وربما يحدث ذلك لضرورة طبية وصحية، وليس كشعيرة دينية.

١) البار، ص٣٢؛ Ency Judaica, Col. 575.

٢) ديورانت، مج ١، ج٢، ص٣٤٥. شلبي (أحمد)، ص ٢٧٤.

٣) برستد، ص٣٧٩؛ جلال، ص٦٤؛ فرويد (سيجموند)، موسى والتوحيد، ترجمة د.عبدالمنعم الحفني، ط٢، الدار المصرية للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٧٨م، ص٧١-٧٣؛ شبل (فؤاد محمد) مشكلة اليهود العالمية، القاهرة، ١٩٧٠م، ص٤١-٤٢؛ Weber, p.92

Cf. The Universal Jewish Ency, p.211-212.

٤) شلبي (أحمد)، ص ٢٧٥.

عامة في أيامه بين سكان وادي النيل، ويرجع عهدها إلى ما لا يقل عن ثلاثة آلاف سنة أو تزيد قبل عصره. وتنسب المعتقدات العبرانية دائًما أصل تلك الشعيرة إلى موسى (عليه السلام). هذا وإن اتخاذ موسى لعادة مصرية مقدسة واعتبارها علامة لبني إسرائيل، مع أنها شعيرة ألفها بداهة في مصر منذ نعومة أظافره، يعد في الوقت نفسه برهانًا قاطعًا على أنه اتخذ بعض العادات عن الحياة المصرية القديمة".

ومن ناحية أخرى، يقرر فرويد[٢]: "أن موسى – بحكم مصريته – قد ألزم بني إسرائيل بممارسة عادة الختان، وكان المصريون يجرونها دون بقية شعوب العالم بأسرها وعرفوها قبل دخول العبرانيين مصر بآلاف السنين، وهدف موسى من وراء ذلك أن يساوي بين العبرانيين والمصريين في عادة انفرد بها الأخيرين وكانوا يحسون بفضل ممارستها أنهم أنقى أجمل البشر جميعًا.

كما يقرر فرويد أن هذه العادة قد حالت دون ذوبان اليهود في المجتمعات الأخرى أثناء ترحالهم وتجوالهم مثلما قد حالت بين المصريين والاختلاط على نطاق واسع بالأمم التي احتلت بلادهم مثل الفرس واليونان والرومان. وما كان من أحبار اليهود ليعترفوا بالأصل المصري لعادة الختان، ففي هذا الاعتراف إضعاف فكرة شعب الله المختار بموجب عهد أرجعوه إلى النبي إبراهيم (عليه السلام).

وحقيقة، رغم أن كثيرين يذهبون إلى أن بني إسرائيل استعاروا شعيرة الختان من مصر، فإن أصولها تظل من المسائل الغامضة التي يكثر فيها النقاش والجدل. ومن الثابت – وفقًا للكشوف الأثرية – أن المصريين مارسوا الختان منذ الألف

---

١) فجر الضمير، ص٣٧٩.

٢) نقلًا عن: شبل، ص٤١–٤٢؛ وانظر: فرويد، ص٧١–٧٣.

الرابع ق.م، كما أن جميع جيران بني إسرائيل – عدا الفلسطينيين –تقريبًا كانوا يختتنون. ومن الثابت أيضًا، أنه لا يوجد أي دليل على الإطلاق يشير إلى أن الشعوب السامية المختلفة قد استعارت عادة الختان، أو أخذتها من المصريين. والاحتمال الأرجح أن يكون الساميون والمصريون قد ورثوها من مصدر مشترك يرجع زمنه إلى عصور ما قبل التاريخ. وبما أن آلة القطع المستخدمة في أقدم عمليات الختان كانت من "الصّوان"، فالأرجح أن هذه العادة قد نشأت أصلًا في العصور الحجرية[1].

وبناءً على ما تقدم، فإن عادة الختان عند العبريين أيضًا، لها أصول قديمة جدًا، ترجع إلى عصور ما قبل التاريخ؛ وقد يدعم هذا الرأي، استخدامهم آلات قطع من الحجر الصوان لانجاز هذه الشعيرة. ويجب أن يكون واضحًا أنه لا يوجد أي سبب يدونا إلى الاعتقاد -كما يُدَّعى أحيانًا – أن بني إسرائيل استعاروا شعيرة الختان من المصريين. والأحرى أن نقول بان المصريين والعبريين وكذلك الشعوب المجاورة ذات الأصول العرقية المشتركة مع الأخيرين – قد اكتسبوا عادة الختان من مصدر قديم مشترك.

ومن ناحية أخرى، يشير سفر اللاويين إلى أن أمر الختان قد فُرض على بني إسرائيل في سيناء عندما كَلَّم الربُ موسى[2]. إلا أن الخارجين من مصر، الذين كانوا مختونين، لم يختنوا أبناءهم في الصحراء، فقام يشوع بن نون بختانهم عشية دخولهم إلى ارض كنعان[3]. «وهذَا هُوَ سَبَبُ خَتْنِ يَشُوعَ إِيَّاهُمْ: أَنَّ جَمِيعَ

---

١) قارن خر ٤:٢٥؛ يش ٥: ٢–٣.

٢) وَكَلَّمَ الرَّبُّ مُوسَى قَائِلاً:كَلِّمْ بَنِي إِسْرَائِيلَ قَائِلاً:إِذَا حَبِلَتِ امْرَأَةٌ وَوَلَدَتْ ذَكَرًا، تَكُونُ نَجِسَةً سَبْعَةَ أَيَّامٍ.كَمَا فِي أَيَّامِ طَمْثِ عِلَّتِهَا تَكُونُ نَجِسَةً . وَفِي الْيَوْمِ الثَّامِنِ يُخْتَنُ لَحْمُ غُرْلَتِهِ. (لاو ١٢: ١–٣). Ency Judaica, Col. 568.

٣) האנציקו׳ העברית، עמ׳ 191. وانظر: يش، ٥: ٢–٩.

الشَّعْـ ـبِ الْخَارِجِينَ مِنْ مِصْرَ، الذُّكُورَ، جَمِيعَ رِجَالِ الْحَرْبِ، مَاتُوا فِي الْبَرِّيَّةِ عَلَى الطَّرِيقِ بِخُرُوجِهِمْ مِنْ مِصْرَ. لأَنَّ جَمِيعَ الشَّعْبِ الَّذِينَ خَرَجُوا كَانُوا مَخْتُونِينَ، وَأَمَّا جَمِيعُ الشَّعْبِ الَّذِينَ وُلِدُوا فِي الْقَفْرِ عَلَى الطَّرِيقِ بِخُرُوجِهِمْ مِنْ مِصْرَ فَلَمْ يُخْتَنُوا». (يش ٥: ٤-٥).

وبعد هذه الحادثة، لم يرد الختان بإسهاب في المقرا، لكن نجد بعض الإشارات إليه بين الحين والآخر[١]، لتعطينا الدليل على استمرار هذه العادة وانتشارها.

وتجدر الإشارة هنا، إلى أن ما ورد في العهد القديم بشأن الختان، لم يشر إشارة صريحة أو غير صريحة إلى ختان الإناث، إنما يشير دائمًا إلى ختان الذكور[٢]؛ بل إن هناك بعض الإشارات التي يُستشف منها إهمال ختان الإناث، مع التأكيد على ختان الذكور، بما يفيد أن التشريع اليهودي لا يفرض الختان على الإناث[٣].

موعد إجراء الختان:

اختلف موعد إجراء الختان، من شعب إلى آخر؛ فبعض الشعوب تختن أولادها عند وصولهم سن البلوغ، في حين يتم الختان وسط شعوب أخرى في عمر خمس سنوات، وربما يكون مبكرًا عن ذلك. وعلى وجه العموم، تعتبر السنة الثالثة عشرة من العمر، الحد الأقصى لإتمام شعيرة الختان. وفي أرجاء العالم الإسلامي، يُجرى الختان عادة بين الخامسة والسابعة، ونادرًا ما يُؤجل حتى سن

---

١) أر ٤:٤ وما بعدها ٩:٢٥-٢٦.

٢) تك ١٧: ٩-١٤، خر ١٢:٤٨، لاو ١٢:١-٣.

٣) انظر على سبيل المثال، لاو ١٢:١ وما بعده.

البلوغ لكنه لا يتعدى أبدًا هذه المرحلة من العمر[١]. وتقوم بعض الشعوب البدائية بإجراء الختان لأبنائها مقترنًا بمراسم زواجهم[٢].

ومما لا شك فيه أن إجراء الختان في فترة الطفولة المبكرة، لم يبدأ الأخذ به إلا في الأزمنة المتأخرة فقط[٣].

وقد حددت فقرات العهد القديم – بدقة ووضوح – الموعد الذي يجب فيه ختان الطفل، وهو اليوم الثامن لولادته، فنجد سفر التكوين – على سبيل المثال – يقول: "ثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ يُخْتَنُ مِنْكُمْ كُلُّ ذَكَرٍ فِي أَجْيَالِكُمْ"[٤]، "وَخَتَنَ إِبْرَاهِيمُ إِسْحَاقَ ابْنَهُ وَهُوَ ابْنُ ثَمَانِيَةِ أَيَّامٍ كَمَا أَمَرَهُ اللهُ"[٥]؛ ويقول سفر اللاويين: "وَفِي الْيَوْمِ الثَّامِنِ يُخْتَنُ لَحْمُ غُرْلَتِهِ"[٦].

ورغم هذا التحديد الواضح لموعد إجراء الختان، وتشديد الإله على ضرورة الالتزام به والحفاظ عليه، نجد يشوع بن نون يُضطر إلى ختن جميع الرجال الذين عبروا معه نهر الأردن غربًا، لأنهم لم يختنوا في الموعد المحدد لذلك حسب المقرا، فهؤلاء هم الذين وُلدوا في صحراء سيناء أثناء فترة التيه بعد خروج بني إسرائيل من مصر[٧].

---

١) سنتحدث عن ذلك بالتفصيل في الفصل الخامس، عندما نتناول "موعد إجراء عملية الختان" في الإسلام.

٢) **Universal Jewish Ency**, p.211–212.

وقارن تك ١٧: ٢٥، ٣٤: ١٤–٢٤، خر ١٢: ٤٨،٤٤.

٣) **See**:**Weber**, p.92.

٤) تك ١٧:١٢.

٥) تك ٢١:٤.

٦) لاو ١٢:٣.

٧) يش ٥:٢–٩.

فاليهودية لا تؤجل موعد ختان الطفل عن اليوم الثامن لولادته، حتى لو كان هذا اليوم من أيام السبت، أو يوم الغفران[١]. أو غيرها من الأيام المقدسة. فرغم أهمية الحفاظ على قداسة السبت في اليهودية[٢]. بالكف عن القيام بأي عمل دنيوي، فإن إجراء عملية الختان في موعدها الذي قررته الشريعة، يؤجل السبت، أو بعبارة أخرى لا يفسد قداسته[٣]. ولكن الختان بعد اليوم الثامن لولادة الطفل لا يؤجل السبت[٤].

ولا يعني ذلك أن أي ختان له أهمية تفوق أهمية المحافظة على السبت، بل إن الختان الذي يؤجل السبت هو المشروط بشرط "أن يكون في موعده" فأهمية الختان في التشريع اليهودي، مرتبطة بإجرائه في اليوم الثامن لولادة الطفل. وإباحة إجراء الختان في يوم السبت أمر لا غرابة فيه، ولا نعتبره مخالفًا لقواعد المحافظة على السبت التي من أهمها الكف عن العمل. فالختان شعيرة من الشعائر المفروضة على اليهودي مثلما فرض عليه تقديس السبت، خاصةً إذا كان ملتزمًا

See also: Freehof (Solomon B.), Reform Jewish Practice And Its Rabbinic Background, Hebrew Union College Press, Cincinnati, 1944, P.113.

١) Rosenbaum (Samuel), To Live As Ajew, Ktav Publishing House Inc, U.S.A, 1969, P.139. The Universal Ency, p. 214.

ويوم الغفران أو يوم الكفارة ، هو عيد يهودي يوافق اليوم العاشر من شهر تشري، ويبدأ قبيل غروب الشمس من اليوم التاسع من تشري، ويستمر إلى ما بعد غروب شمس اليوم التالي؛ فمدته حوالي ٢٧ ساعة، يجب فيها الصيام ليلًا ونهارًا وعدم الاشتغال بأى شيء ما عدا العبادة، واسمه بالعبرية יוֹם כִּפּוּר "يوكِ بُّور". – انظر ظاظا (حسن، د.)، الفكر الديني الاسرائيلي اطواره ومذاهبه، القاهرة، ١٩٧٥م، ص ٢٠٢–٢٠٣.

٢) انظر وصية السبت في الوصايا العشر، خر ٢٠: ١١؛ تث ٥: ١٤،١٥؛ وكذلك تك: ٢: ٢–٣؛ خر٣١: ١٣. وانظر أيضًا: عبدالمجيد (محمد بحر، د.)، اليهودية، القاهرة، ١٩٨٧م، ص٢٥–٢٦، ١٣٢؛ ظاظا، ص ١٩٩–٢٠١.

٣) שבת קל״א، ע״ב، קל״ב، ע״א.

٤) האנציק׳ העברית، עמ׳ 192.

بأدائها في موعدها الذي أمره الرب به، فضلًا على أن الطقوس المصاحبة لعملية الختان هي طقوس دينية تتواءم مع الجو الديني الذي يغلف يوم السبت وقداسته.

وتُجرى عملية الختان دائمًا في نهار اليوم الثامن، لكن لا يوجد إلزام بساعة محددة من ساعات النهار لإجرائها[١]؛ ومع ذلك يُفضَّل أن تتم في ساعة مبكرة من صباح هذا اليوم، على سبيل محاكاة إبراهيم في تلهفه على تنفيذ الأمر الإلهي[٢].

وإذا وُلد الطفل في وقت غروب الشمس بالضبط، يُستشار عادة حاخام حتى يحدد التاريخ الدقيق لولادة الطفل وختانه[٣]. وهناك قوانين خاصة تتعلق بموعد ختان الطفل الذي يُولد في وقت الشفق قبيل فجر السبت أو العيد. ودار جدل تلمودي حول إمكانية السماح بإنهاء الاستعدادات والتحضيرات الخاصة بعملية الختان في يوم السبت – رغم تحريمها في هذا اليوم – إذا كان قد تأخر انجازها من قبل، لأي سبب من الأسباب[٤].

وقد نظر فقها اليهود في مدى الالتزام بإجراء الختان في موعده، حيث اضطرتهم بعض الظروف إلى عدم التمسك به. فإذا وُلد الطفل مبتسرًا أو ضعيف الصحة، يجب تأجيل شعيرة الختان حتى سبعة أيام بعد شفائه من مرض عام، أو

---

١) שבת קל"א، ע"ב، ע"א.

The Universal Jewish Ency, p. 215.

٢) Ency Judaica, Col. 570.

٣) The Universal Jewish Ency, p. 215.

٤) Ency Judaica, Col. 570.

فور شفائه مباشرةً من توعك موضعي[١]، شريطة ألا تُجرى العملية المؤجلة في أي يوم من أيام السبت، ولا في أي عيد من الأعياد الدينية[٢].

وإذا كا ن الطفل مريضًا أو ضعيفًا، لا يقوى على تحمل طقوس الختان، فإنه لا يُختن إلى حين التأكد من نجاح العملية وسلامة الطفل إذا ما أُجري له الختان[٣]. بل إن الفقهاء منعوا إجراءه كليةً في الحالات التي تهدد حياة الطفل بالخطر[٤]. وجدير بالذكر أن هناك جهات طبية مختصة مسئولة عن تحديد حالة الطفل الصحية.

وقد اجتهد فقهاء اليهود في هذا الشأن، فبحثوا ودرسوا بعناية ودقة الأمراض التي قد تصيب الطفل، أو المضاعفات التي قد تصحب عملية الختان مثل شحوب الوجه أو الحمرة[٥]. وكذلك النزيف[٦] الذي كان من الأمور غير المألوفة إلى حد بعيد، لدرجة أنه لم يكن واردًا في كتب الطب اليونانية القديمة، مما دعا فقهاء اليهود – بناءً على معرفتهم الدقيقة بتأثير العوامل الوراثية في الإصابة بالنزيف – إلى أن يقرروا بأن الطفل الذي مات أخوته (أو أبناء خالته) بسبب أثار الختان لا يُختن في موعده، ويؤجل ذلك على أن يكون من المؤكد إجراء العملية في سلام وأمان[٧]. وإذا كان أطفال كل من الأختين (أي أبناء الخالة) يموتون بسبب الختان، فإن أطفال الأخت الثالثة والأخوات الأخريات، لا يتحتم عليه

---

١) المرجع السابق، عامود ٥٧٠.

٢) Rosenbaum, p. 139.

٣) The Universal Jewish Ency, p. 216.

٤) האנציק' העברית، עמ' 192. The Universal Jewish Ency, p. 214.

٥) الحمره داء يصيب الشخص فيحمر موضعها، وهو من جنس الطواعين. الجاحظ ص ٢٦.

٦) האנציק' העברית، עמ' 726 (חומר דם).
האנציק' העברית، עמ' 192.

٧) The Universal Jewish Ency, p. 215–216.

الإختتان في الوقت المعتاد. وجدير بالذكر أنه في جميع أحوال مثل هذا الختان المؤجل، يجب أن تُجرى العملية في أي يوم من أيام الأسبوع عد يوم السبت[١].

وإذا أُختتن الطفل – لسبب ما – قبل اليوم الثامن لولادته، أو إذا ُولد مختونًا (أي بدون قلفة) فإن إسالة دم "عهد الختان" يجب أن تتم في اليوم الثامن، شريطة أن يكون ذلك في غير أيام السبت، وأن يكون الطفل سليمًا من الناحية الصحية. والخاتن أيضًا هو الذي يقوم بهذه العملية، حيث يثقب الجلد الخارجي للحشفة باستعمال مشرط أو إبرة جراحية، حتى يُسمح لقطرة من الدم بالخروج[٢]. ثم يتلو كل من الخاتن وأبو الطفل بعض التسبيحات للمباركة[٣].

وإذا توفى قبل اليوم الثامن لولادته، فمن المعتاد غالبًا أن يُختن قبل دفنه مباشرةً ويطلق عليه في هذا اليوم اسم "إبراهيم"[٤].

وقد حددت اليهودية الشخص الذي تقع عليه مسئولية إجراء شعيرة الختان في موعدها. فالموعد المفروض لإجرائها – كما عرفنا من قبل هو اليوم الثامن لولادة الطفل، حيث يكون الصغير لا حول له ولا قوة ولا يملك من أمر نفسه شيئًا. ولذلك كانت مسئولية إجراء العملية ملقاة على الأسرة، وعلى وجه الخصوص تكون ملقاة على الأب[٥]. فإن لم يختن الأب طفله حديث الولادة، يكون مخترقًا للشريعة اليهودية، وغير مُنفِّذ لها. وعندما أنشئت محاكم يهودية، تولت مهمة إلزام الأب بإجراء العملية، وهو إلزام لا يدوم طويلًا[٦]. ولكن إن لم يوجد أب

---

١) The Universal Jewish Ency, p. 216.

٢) Ency Judaica, Col. 570.

٣) האנציק' העברית، עמ' 192. שבת קל"ג، ע"ב.

٤) The Universal Jewish Ency, p. 216.

٥) האנציק' העברית، עמ' 192.

٦) The Universal Jewish Ency, p. 215.

للطفل الأغلف، أو إذا كان أب الطفل لا يرغب في ختن ابنه، فإن المحكمة هي التي تتولى ختنه. وعلى أية حال فإن المسئولية قد تقع أخيًرا على الشخص نفسه إذا ما كبر دون ختان، فإنه – عندئذٍ – يكون ملزًما بختن نفسه[١].

الخاتن وعملية إجراء الختان:

اهتم بنو إسرائيل منذ القدم بوضع قواعد للوقاية من الأمراض، ويبدو أنهم لم يعرفوا من الجراحة سوى عملية الختان[٢].

وتقع مسئولية إجراء عملية الختان على كل أب يهودي، فالأب مُلزم بضرورة ختن ابنه، وإذا أهمل في القيام بهذا الواجب، تؤول المسئولية إلى المحكمة[٣].

وكانت عملية الختان تُجرى للطفل في عصر المقرا، على يدي الأب[٤]. كم كان يجريها آخرون. أي أن القائم بإجراء العملية لم يكن بالضرورة "خاتنًا" – صناعته الأساسية الختانة فحسب. فالأمر الإلهي بالختان، إلزام على كل رجل، لذا كان في استطاعة أي رجل يهودي إجراء الختان، بل إنه سُمح للنساء بإجراء العملية في ظروف

١ – قطع طرف القلفة: بعد أن يكون الخاتن قد وضع يديه في محلول مُطهِّر ونظفها بإتقان، يقوم بقطع طبقة الجلد الخارجية وشق غشاء الحشفة، وهو طبقة الغشاء المطاطي الداخلي للقلفة. وتتم هذه العملية

---

١) האנציק' העברית، עמ' 192.

٢) ديورانت، مج١، ج٢، ص ٣٧٠–٣٧١.

٣) Ency Judaica, Col. 572.

٤) האנציק' העברית، עמ' 192.

بان بأخذ الخاتن قبضة معينة من القلفة بيده اليسرى، وعندما يحدد الجزء الذي يجب عليه أن يقطعه، يثبِّت عنده الأداة الواقية حتى يحمي الحشفة من أي أذى. وعندئذٍ يمسك المشرط – الذي يكون أحياناً مزدوج الحدَّين – بيده اليمنى، ويقطع الجزء المعين بحركة واحدة سريعة على طول الأداة الواقية.

وكانت أدوات القطع المستخدمة في زمن يشوع، مصنوعة من الصّوان (يش ٥:٣)، وفي زمن الرومان اُستخدمت سكاكين ومشارط معدنية. ومنذ القرن السابع تقريباً، استخدم الخاتن الأداة الواقية لحماية الحشفة عند القطع، واتخذت هذه الأداة شكل قيثارة قديمة، مصنوعة من معدن رقيق كالصفيح، وكانت حقيبة الخاتن تأخذ أيضًا شكل قيثارة، يحفظ بداخلها المشرط أو السكين، والأداة الواقية، وقارورة المسحوق الذي يستخدم لوقف النزيف وتلطيف موضع القطع[١].

٢–**كشف الحشفة**: يقوم الخاتن بطي جلدة القلفة إلى أسفل، ثم سحبها ودفعها وراء الحشفة، في اتجاه جسد الطفل، حتى تتخلص تمامًا من حشفة عضو الذكورة. وتعرف هذه المرحلة بعملية الشق لكشف رأس القضيب عند الختان.

٣–**عملية الامتصاص**: يقصد بها امتصاص دم الجرح لوقف النزيف الناتج عن عملية القطع، والهدف منها هو الحد من طول فترة تدفق الدم. وعملية امتصاص الدم هذه ليست – في الأصل – من صلب أم الختان، ولم تُجر إلا للوقاية من الخطر[٢].

---

١) **Ency Judaica, Col. 572.**

٢) **שבת קל"ג، ע"ב.**

وكان الامتصاص في العصور المبكرة يتم بواسطة فم الخاتن حتى يزيل الدم من الأجزاء الداخلية البعيدة في الجرح. ثم اُستخدمت وسائل أخرى في العصور المتأخرة. وتطورت في العصر الحديث مع تطور الطب وعلوم الصحة، حيث كان فم الخاتن – الذي يقوم بإجراء العملية – مصدًرا لنقل بعض الأمراض المعدية إلى الطفل الذي تجرى له العملية. ففي حوالي منتصف القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، أُصيب عدد من الأطفال بأمراض معدية مثل الزهري والسل والدفتريا، وعُزي هذا إلى انتقال العدوى من الخاتنين الذين كانوا يقومون بعملية الامتصاص بواسطة الفم[١].

لذلك حظرت الجمعية الطبية بباريس في عام ١٨٤٣م عملية امتصاص الدم وللسبب ذاته، اُستخدمت بعض الأدوات الخاصة لهذا الغرض – في القرن التاسع عشر – مثل الأداة الماصة أو الأنبوبة الزجاجية[٢].

طقوس الختان، وتطورها:

المكان: كان لعملية الختان طقوسها الخاصة، التي دخلت عليها بعض التغييرات مع تعاقب الأجيال، خاصة في العصور الوسطى. فحتى فترة "الجاؤنيم"، كانت تتم عملية الختان في منزل الأم التي أنجبت الطفل المراد ختانه – وهو التقليد الذي لا يزال متبعًا عند بعض الطوائف الشرقية المختلفة – ولكن هذا التقليد توقف بعد ذلك حيث انتقل مكان إجراء هذه العملية إلى المعبد[٣].

---

١) Ency Judaica, Col. 572.

٢) האנציק' העברית، עמ' 192.

٣) האנציק' העברית، עמ' 192.

ففي العصور الوسطى كانت الطقوس تُجرى غالبًا في "السيناجوج"[١]، ولا زالت تجرى فيه حتى اليوم وسط بعض الجماعات اليهودية. وفي العادة تُجرى طقوس الختان الآن في المستشفى أو المنزل؛ وتوجد في عيادات التوليد بإسرائيل حجرات واسعة مخصصة لهذا الغرض[٢].

تجهيز الطفل وإجراء العملية: إذا أُقيمت مراسم الختان في المعبد، يتم إحضار الطفل من أمه في اليوم الثامن لولادته – إن لم يكن هناك أسباب تؤخره عن هذا الموعد –ويُدخلونه إلى المكان المخصص لإجراء طقوس الختان. في هذه الأثناء يرحب الحاضرون بقدوم الطفل فينشدون ترنيمة.....بركة لحضوره. واعتاد السفارديم أن يغنوا أنشودة يباركون فيها أولئك الذين يحفظون العهد. ويتشرف كل الحاضرين – أو بعضهم – بحمل الطفل بين أيديهم، وعلى الشخص الأخير الذي حمل الطفل أن يسلمه ليد الخاتن.

عندئذٍ يتوجه الخاتن بالطفل على "كرسي إلياهو" فيضعه عليه للحظات قليلة جدًا، ثم يوضع الطفل فوق وسادة على ركبتي السندك[٣]. وهي المحطة الأخيرة التي يقوم فيها السندك بإمساك الطفل وشل حركته تمامًا حتى يتمكن الخاتن من إجراء العملية الجراحية في أمان.

---

١) ال "سيناجوج" **Synagogue**، أي الكنيس: المعبد اليهودي.

٢) **Ency Judaica, Col. 570.**

٣) المرجع السابق عامود ٥٧١.

وبعد قطع القلفة توضع على رمال أو رماد كعلامة على العهد بين الرب وإسرائيل، ويقصد بذلك التمني بأن يصبح الطرف الأخير – إسرائيل – وافر العدد كحبات الرمال على شاطئ البحر[١].

كرسي الختان وكرسي إلياهو: لأن النبي إيليا يعتبر الحامي الخاص للأطفال، فإن رجاء حضوره في عملية ختان الطفل، كان من الأمور الهامة. ويتمثل هذا الحضور في تخصيص كرسي له عُرف في طقوس الختان بـ "كرسي إلياهو" (כִּסֵּא שֶׁל אֵלִיָּהוּ)[٢].

و"كرسي إلياهو"هو جزء من كرسي أكبر ذي مقعدين يُعرف بـ "كرسي الختان". وعادة ما يكون كرسي الختان قصيرًا، غير مرتفع ومزينًا بزخارف كثيرة وجميلة وفخمة، ومزودًا بمسند للظهر. ومثل هذه الكراسي، هي في الغالب من منتجات القرن الثامن عشر، ولا تزال موجودة في العديد من المعابد اليهودية (السيناجوج)العتيقة في أوروبا، وهي ليست جزءًا من الأثاث المعتاد والمألوف في هذه المعابد، لكنها تُقَدم في إطار من التقيد فتستخدمها شخصيات متميزة وفي مناسبات خاصة.

وبالنسبة للمقعدين اللذين يحتوي عليهما كرسي الختان فإن المقعد الأيسر يكون مخصصًا للسندك، أما الطفل فيخصص له المقعد الأيمن بالقرب من مسند الظهر، حيث أُعتقد أن إلياهو يتفضل بالجلوس عليه أثناء أية عملية ختان.

---

١) The Universal Jewish Ency, p. 214.

٢) האנציקי העברית، עמ' 192. וגם 541 (חומר אֵלִיָּהוּ).

وفي تسمية "كرسي إلياهو" بهذا الاسم، تلميح إلى ما ورد في فقرات سفر الملوك الأول (١٧: ١٧–٢٤) التي تضمنت مقدرة إيليا على إرجاع الحياة – بأمر الرب – إلى طفل الأرملة الذي مات في حضرته. ومن ثم كانت الرغبة في حضور إلياهو طقس الختان، باعتباره الحامي للأطفال. لقد أُعتبر إلياهو أنموذج المتحمس للعهد المقدس، وباعتباره بشير المسيح كان يُدعى "ملاك العهد"[١].

وجدير بالذكر أن كرسي الختان الموجود في "سيناجوج" روما، له مقعد واحد فقط، وفي عمليات الختان التي تُجرى اليوم في المستشفيات أو المنازل الخاصة، يتميز كرسي الختان في الغالب ببساطته، فهو كرسي عادي بسيط ذو مسند الظهر مرتفع إلى حد ما[٢].

طقوس ما بعد العملية وتسمية الطفل: تُتلى أثناء عملية الختان بركات وترنيمات مناسبة، يرددها والد الطفل "صاحب العهد" ومعه كل الحاضرين، وفي مقدمتهم الخاتن الذي يكون في هذه الحالة غالبًا طبيبًا يهوديًا[٣].

وبعد عملية الختان مباشرةً، يُسلَّم الطفل إلى أبيه أو إلى أحد الضيوف المخلصين القريبين له[٤]. ويقوم الأب بتلاوة "بركة الختان"، التي تقول: "مبارك أنت يا رب، إلهنا ملك العالم الذي قدستنا بأوامرك، فأمرتنا أن نلتزم بعهد إبراهيم أبينا"[٥]. وينطق الخاتن أيضًا بهذه البركة، ثم يقوم بعد ذلك بتلاوة بعض الترنيمات والأدعية المشفوعة بالرجاء، على كأس من النبيذ يمسكه الخاتن في

---

١) The Universal Jewish Ency, p. 214.

٢) المرجع السابق، ص ٢١٥.

٣) The Universal Jewish Ency, p. 214.

٤) Ency Judaica, Col. 572.

٥) (בָּרוּךְ אַתָּה יְיָ אֱלֹהֵינוּ מֶלֶךְ הָעוֹלָם אֲשֶׁר קִדְּשָׁנוּ בְּמִצְוֹתָיו וְצִוָּנוּ לְהַכְנִיסוֹ בִּבְרִיתוֹ שֶׁלְּאַבְרָהָם אָבִינוּ) Rosenbaum, p. 139.

يده ويشرب منه، ثم يضع بعض قطرات من النبيذ على شفتي الطفل[١]. ويتلو الخاتن بركة يسبِّح فيها الرب الذي أقام عهدًا مع شعبه إسرائيل[٢]، ثم يدعو للطفل الجديد بان يمنحه الرب الصحة والحياة، ويتمنى له أن يكبُر وينضُج ويبلُغ رشده، مع حب التوراة، وأن يجيء اليوم الذي يكون فيه تحت ظُلَّة العُرس (חֻפָּה) كعريس، وأن يدرك بهجة القيام بكثير من الأعمال الطيبة[٣]. وعندئذٍ يُطلق على الطفل اسمه العبري[٤].

ويبدو أن تسمية الطفل في وقت الختان هي عادة قديمة جدًا[٥]. أشار إليها سفر التكوين (٢١: ٣-٤)، كما ذُكرت أيضًا في لوقا ١:٥٩.

وبعد تسمية الطفل يُرسل كأس النبيذ –الذي اُستخدم في الطقوس – إلى الأم حتى تشرب منه، ثم تُتبع هذه المراسم بوجبة دينية يجتمع فيها الحاضرون حول المائدة، يتغنون بأناشيد دينية خاصة. ويبدو أن إتباع هذا التقليد – وجبة الختان – قد بدأ منذ فترة التلمود[٦]. وبعد الانتهاء من الوجبات، ينطق جميع الحاضرين بترنيمات تتضمن البركات لكل من الوالدين والسندك والخاتن[٧].

---

١) The Universal Jewish Ency, p. 214.

٢) Ency Judaica, P. 140.

٣) Rosenbaum, p. 140.

٤) האנציק' העברית، עמ' 192.

٥) Ency Judaica, Col. 572.

جدير بالذكر أن تسمية الطفلة الأنثى تتم غالبًا في السيناجوج أثناء الطقوس الدينية اليوم السبت التالي مباشرةً للولادة أما الطفل الذكر فإن تسميته تتم بوجه عام في طقوس ختانه كما ذكرنا، وإن كان البعض يُسمِّي الأطفال على السواء – الذكور منهم والإناث– في السيناجوج في يوم السبت التالي لولادتهم.

See: Freehof, P.113.

٦) The Universal Jewish Ency, p. 214.

٧) Ency Judaica, Col. 572.

ومما لا شك فيه، أن تغييرات كثيرة قد حدثت مع تعاقب الأجيال، في الطريقة المتبعة لإجراء الختان وفي الطقوس المصاحبة لها. وقد سُجلت هذه الاختلافات والتغييرات في العديد من الكتب التي نُسخت ثم طُبعت بعد ذلك، وكلها تناولت عادات الختان وطقوسه المتبعة.ومما يُكسب هذه الكتب أهمية أنها كُتبت على أيدي خاتنين متخصصين. وأول كتاب من هذا النوع – على ما يبدو – يرجع على القرن الثالث عشر، ظهر في ألمانيا ويتناول "قواعد الختان" أو مبادئه، تأليف ربي يعقوب وربي جرشوم، وهما خاتنان (الأب وابنه)[١].

وقد اعتاد الخاتنون قديًما أن يسجلوا في دفاترهم الخاصة أسماء المختونين وتاريخ ختانهم، وأضحت هذه القوائم الآن من المصادر التاريخية الهامة التي نفيد منها كثيًرا عند التأريخ للختان عند اليهود[٢].

أهمية الختان عند فقهاء اليهود:

لا يعتبر الختان في اليهودية قربانًا مقدسًا، أو سًرا مقدسًا من أسرارها، كما أنه لا يعتبر شرطًا لإثبات "يهودية" الشخص اليهودي، فأي طفل مولود من أم يهودية يكون هو أيضًا يهوديًا، حتى ولو لم يكن مختونًا[٣]، ولكن "لا تهوُّد دون ختان"[٤].

---

١) **"כללי המילה" לר' יעקב ולר' גרשום**، نشر بواسطة "جلاسبرج" **גלאסבֶּרג** تحت عنوان **"זכרון ברית לראשונים"**، **קראקא، תרנ"ב.**
עיין: האנציק' העברית، עמ' 192.
٢) **האנציק' העברית، עמ' 192.**

٣) **Ency Judaica, Col. 572.**

٤) **Rosenbaum, p. 140.** **האנציק' העברית، עמ' 192، 178(גר).**

وراجع آراء بعض زعماء حركة الإصلاح اليهودية في هذه المسألة: حسن (محمد خليفة، د.)، الحركة الصهيونية طبيعتها وعلاقاتها بالتراث الديني اليهودي، ط١، دار المعارف، القاهرة ١٩٨١م، ص٣٨.

ومع ذلك إذا أردنا الوقوف على اهمية الختان في الديانة اليهودية، وكيف كانت نظرة اليهود غليه، فإننا نرجع إلى آراء فقهاء اليهود وحكمائهم في هذا الشان. وقد بالغ هؤلاء الفقهاء والحكماء في تقديرهم لأهمية الختان، فيقولون مثلًا: "لولا الختان ما خلق الرب عالمه"، و"أن فريضة الختان هي التي تصون العالم، وهي تساوي في قيمتها كل الفرائض الموجودة في التوراة"، وهي التي سيتحقق خلاص إسرائيل بفضلها. ومن يتخلى عن الختان حتى لو كانت التوراة في يده، ولو كانت أعماله حسنة – لن يكون له نصيب في العالم الآخر. ومن يؤدي أمر الختان وحسب، يدخل جنة عدن.فالختان يُعد وسيلة فريدة للوصول إلى الكمال، وشرطًا لقدرة الإنسان على تعلم التوراة؛ حتى إبراهيم وموسى (عليهما السلام) لن يصلا إلى درجة الكمال إن لم يكونا قد نفذاها. فالختان يُعتبر منحة قُدِّمت لإبراهيم وهي التي أنقذت شعب إسرائيل في وقت ضائقته. لقد ضحى بنو إسرائيل كثيًرا بأنفسهم من اجل تنفيذها والإبقاء عليها، ولذلك ظلت باقية في أيديهم[1].

الحوادث التاريخية وأثرها:

في الزمن الهيلينستي أُهمل الختان إهمالًا كبيًرا، بل إن كثيًرا من اليهود المختونين الذين أرادوا الاشتراك عراة في الألعاب اليونانية بالجمانزيوم، تحملوا عمليات مؤلمة لمحو العلامات الدالة على الإختتان. ومع ذلك فإنهم أثاروا سخرية أولئك الذين أرادوا محاكاتهم. ومع تغلغل الثقافة الهيلينستية في أرض كنعان، خاصةً في النصف الأول من القرن الثاني ق.م. بدأ بعض اليهود المختونين – أيضًا – في جذب قلفتهم، أي أنهم كانوا يمدونها بسحبها أو

١) עיין: האנציקי העברית، עמ' 193.

جذبها، رغبةً منهم في محو العلامة الخاصة بهم والمميزة لهم، وذلك لتيسير عملية الاندماج بالآخرين من غير اليهود. فقد كانت عملية الختان تتم بصورة بسيطة بحيث لا يتمكن الناظر بسهولة أن يتبين أي أثر لإجرائها، فكان يُكتفى فقط بشق القلفة، وتخليصها لإظهار حشفة عضو الذكورة. ولم تتخذ عملية الختان صورتها التي هي عليها الآن إلا في وقت متأخر، هو عصر المكابين (١٦٧ق.م)[١]، حين أمر الكهنة الوطنيون أن تزال القلفة عن آخرها، حتى يكون ذلك حائلًا دون الامتزاج بالشعوب الغريبة، وحتى يصعب على اليهودي إخفاء ختانه (أو هويته) عن الناس[٢].

وفي الوقت الذي كان فيه الكهنة ورجال الدين يشددون على ضرورة إجراء عملية الختان بالطريقة المفروضة، ويحاربون محاولات بعض المختونين إخفاء ختانهم، قام "أنتيوخوس الرابع إبيفانس"[٣] في عام ١٦٧ق.م. بإصدار أول حظر

---

١) من أبرز ثورات اليهود إبان حكم البطالمة لفلسطين، هي تلك الثورة التي قاموا بها سنة ١٦٧ ق.م. بقيادة الكاهن ماتياس، وقد هُزم فيها ماتياس وهرب ومات في العام التالي، فتولى ابنه مكابياس قيادة الثائرين، وقد دفع حياته سنة ١٦١ ق.م.ثمنًا لعصيانه، وإلى هذا الكاهن تنسب أسرة المكابيين التي حاولت أن تحقق –دون جدوى– أي لون من ألوان الاستقلال لليهود. انظر: شلبي (أحمد)، ص٦٦–٦٧.

٢) ديورانت، مج ١، ج٢، ص٣٧١ (الحاشية)؛ شلبي (أحمد)، ص٢٧٥.

٣) أنتيوخوس الرابع (إبيفانس)(**Epiphanes**) **Antiochus** (حوالي ٢١٥–١٦٣ ق.م)، هو الابن الثالث لأنتيوخوس الثالث، وقد أصبح ملكًا في ١٧٥ق.م. وقد رأى بعض المؤرخين أن الروايات المتوارثة عنه غير سارة، وذلك – وبالدرجة الأولى– بسبب سياسته تجاه اليهود. فقد تحكّم في يهودا بحزم وصلابة (ولو أن ذلك تم دون لباقة)، لأنه كان يدرك مدى أهميتهاسٍتراتيجيً ا كولاية حدودية؛ ورغب في صبغة اليهود بالهيلينية، وسعى إلى أن يجعلهم إغريقًا، ربما لأنه كان يعتقد في الهيلينية كوسيلة حكم. لكن النتيجة التي وضحت بعد موته فقط، أنه أثار نزعة القومية اليهودية وبعثها.

See: The Oxford Classical Duictionary,Ed.by, N.G.L. Hammond H.H. Scullard, 2nd Ed., Oxford, 1979, P.72.

علني ضد عملية الختان[1]. ورغم شدة المراقبة والإجراءات التي اُتخذت في هذا الشأن فإن الختان لم يتوقف تماًما، بل ربما كان الحظر الصادر من السلطات الرسمية قد حدَّ فقط من الطقوس المصاحبة للختان، ولكن العملية ذاتها كانت تتم في الخفاء، حتى لا يتعرض فاعلها للأذى والإرهاب. ومع ذلك فإن كثيًرا من الأمهات اللاتي ختن أبنائهن تحملن مخاطر كثيرة كادت تودي بحياتهن. ومما سُجل عن هذه الفترة أن امرأتين ختنتا ابنيهما، فما كان من السلطات إلا أن اقتادتهما في أرجاء المدينة بطولهما وعرضهما ومعهما طفلاهما، مربوطان إلى صدريهما، وكانتا منكستي الرأس من شدة خجلهما[2]. وفرض "انتيوخوس أبيفانس" عقوبات رادعة أخرى على كل من يجريها. ولكن تصميم الكهنة اليهود على إجرائها رغم هذا الحظر، كان يعتبر أحد المظاهر الأولى لثورة الحشمونين[3].

ومع انتصار الحشمونيين واتساع حدودهم فرض الملك جون هيركانوس ..... الختان على الأدوميين..... المهزومين، وأجبرهم على تحمله[4]. وقد صاحب التوسع الإقليمي لمملكة الحشمونيين موجة تهويد جماهيرية، فانتشر الختان وشاع بين الشعوب التي وقعت في دائرة سلطانهم، كما نشطت في أنحاء الإمبراطورية الرومانية حركة تهويد كبيرة وواضحة زادت بمقتضاها عمليات

---

١) האנציק' העברית، עמ' 193-194. Ency Judaica, Col. 568.

وانظر سفر المكابيين الأول ١: ٥.

٢) انظر سفر المكابيين الثاني ٦: ١٠ " فإن امرأتين سُعي بهما أنهما ختنتا أولادهما فعلقوا أطفالهما على أثديهما وطافوا بهما في المدينة علانية ثم ألقوهما عن السور". See: Ency Judaica, Col. 569.

٣) האנציק' העברית، עמ' 194.

٤) Ency Judaica, Col. 569.

الختان[١]، مما دعا مؤرخي هذه الفترة وشعرائها إلى أن اعتبروا الختان علامة بارزة تخص اليهود وتميزهم.

وقد اختلف الزعماء الدينيون آنذاك حول وجوب ختان المتهودين. فنجد ربي اليعازر بن هيركانوس، يطالب بضرورة الختان إلى جانب طقس المعمودية حتى يُسمح للمتهود بالقبول في الدين الجديد، في حين يقرر ربي يشوع أن المتهود يكفيه فقط طقس المعمودية للدخول في الدين الجديد[٢].

ويبدو أن عادة الختان انتشرت وسط الرومان في فترة الشتات (الدياسبورا) تحت تأثير الجماعة اليهودية في روما[٣]. وقد حظر هادريان[٤] – مرة أخرى – الختان، وفرض هذا الحظر على اليهود وغير اليهود على حد سواء، وساوى بينه وبين الخصي (حوالي عام ١٣٠ق.م)[٥]. وهذا الحظر الذي صدر في ظاهره نتيجة لأسباب إنسانية، ربما هدف أيضًا إلى تحديد ظاهرة التهوُّد وتحجيمها. وعلى أية حال فقد كان ذلك أحد العوامل التي ساعدت على قيام ثورة بركوخبا[٦]. ولكن بعد فشل هذه الثورة تزايدت الرقابة على ضرورة تنفيذ حظر الختان، واشتدت العقوبات المفروضة على معتنقيه، ولكن اليهود لم يستسلموا لأوامر الحظر هذه وبذلوا عدة محاولات لإلغائها.

---

١) **האנציק' העברית، עמ' 174–176. (חומר גר)**

٢) **Ency Judaica, Col. 569.**

٣) المرجع السابق عامود ٥٧٠.

٤) "هادريان" **HADRIAN**، أو "أدريانوس" **אדריינוס**، هو "بوبليوس ايليوس هادريانوس" **publius Aelius HADRIANUS**، إمبراطور روماني ١١٧–١٣٨م، وُلد في سنة ٧٦. ربما كانت سياته في يهوذا فقط مثار احتجاج واضح.ففي عهده بُني معبد صغير لجوبيتر بالثورة في ١٣٢–١٣٥، سواء منع الختان أو لم يمنعه. وساد أورشليم جو من الإضطرابات وشهدت المدينة إجراءات قمعية واسعة الانتشار.

See: The Oxford Classical Dict., P.484–486.

٥) **האנציק' העברית، עמ' 194.**

٦) المرجع السابق عامود ١٩٤.

وفي ظل هذه الظروف يُروى أن موظفًا رومانيا سأل "ربي أوشايا"، لماذا لم يخلق الربُ الإنسان كما أراده أن يكون؟ (أي بدون قلفة)، فأجابه ربي أوشايا : ذلك لأن على الإنسان أن يتمم نفسه بواسطة تنفيذ أمر إلُهي[١] (هو أمر الختان).

وعاد أنطونينوس بيوس[٢] فسمح بالختان لليهود فقط، ولكنه منعهم من ختن أي شخص لا ينتمي إلى جنسهم[٣].

وفي القرن التاسع عشر أثار متطرفو الحركة الإصلاحية[٤] مسألة الختان من جديد، حيث رأوا فيها عادة بربرية وعتيقة، تقف حائلًا أساسيًا أمام أية فكرة أو

---

١) Ency Judaica, Col. 570.

٢) أنطونينوس بيوسAntoninus Pius، إمبراطور روماني (١٣٨– ١٦١م) وُلد في سنة ٨٦ في منطقة روما. تنقل في عدة وظائف، فاشتغل كموظف إداري ومالي كبير، وعمل كقاض. وعندما تولى عمله كحاكم إداري لأسيا بين سنتي ١٣٣– ١٣٦، اكتسب شهرة عظيمة بسبب كماله ونزاهته واستقامته، ومن ثم التحق فيما بعد بـ "مستشارية" هادريان. وبسبب دقته وولائه وإخلاصه ودماثة خلقه، اكتسب انطونيوس احترام هادريان، ومن ثم أصبح خليفة له في سنة ١٣٨ وفي الشهور الأخيرة من حياة هادريان، كان أنطونينوس هو الحاكم الفعلي حيث أمسك آنذاك بسلطة الحكم التشريعية والإدارية. وعندما مات هادريان كان وصول أنطونينوس إلى الحكم – في ١٠يوليو ١٣٨م –سهلًا وهادئًا. وقد أنعم عليه مجلس الأعيان فمنحه لقب "بيوس" (أي: تقي وورع).

See: The Oxford Classical Dict., P.75–76.

٣) האנציק' העברית، עמ' 194.

٤) ظهرت هذه الحركة استجابة للحقوق التي منحتها الثورة الفرنسية، مما أعطى الفرصة لليهود للاندماج في المجتمع الأوروبي.وقد رأى زعماء هذه الحركة أن على اليهود أن يُدخلوا بعض الإصلاحات على الديانة اليهودية الأرثوذكسية، وتغيير بعض العادات والتقاليد اليهودية لمواجهة التحديات التي يفرضها العصر الذي يعيشه اليهود، ومسايرة التغييرات التي تطرأ على المجتمع عامة. ومن التعديلات التي سنتها هذه الحركة تقصير الصلاة اليهودية، واستخدام اللغة الدارجة لغة للحديث، بل وسمحت باستخدامها في الخطب والمواعظ الدينية، وهجر اليهود التابعون لهذه الحركة كثيرًا من العادات اليهودية، وانشقوا على كثير من السنن التي سنها التلمود. وانتقل نشاط الإصلاحيين إلى أمريكا، وتبلورت حركتهم هناك، وعقد أول مؤتمر لوضع أسس الدعوة الإصلاحية عام ١٨٦٩م في فيلادلفيا، وصدرت عنه عدة قرارات هدفها الإصلاح والتغيير. انظر: حسن، ص٦٦–٦٩.

محاولة لدمج اليهود في البيئة المحيطة بهم. ففي سنة ١٨٤٣م بحث زعماء الحركة الإصلاحية في فرانكفورت إلغاء الختان في وسط أنصارهم ومؤيديهم، ودار جدل كبير حول مدى وجوبه في اليهودية، ودام هذا الجدل قرابة عشرين سنة على أقل تقدير، ثم انتشر – آخر الأمر – وانتقل إلى أمريكا.

وقد أخذ الجدل في هذه المسألة شكلًا محدودًا خلال السنوات الأولى للحركة، ولكن ما يمكن الوقوف عليه في ذلك الحين، أن الأغلبية كانت تؤيد الاستمرار في إتباع عادة الختان؛ ومن بين الأقلية التي نادت بعكس ذلك، نذكر على وجه الخصوص "ي.فريدلندر" (י.פְרִידְלָנדֶר) وكذلك "صموئيل هولد هايم" (ש.הולדהיים)[١] الذي دعا إلى عدم التمسك بالختان، واعتبر المولد هو الذي يحدد يهودية المولود، وليس الختان[٢].

وقد أسّس زعماء الحركة الإصلاحية معارضتهم للختان على أسباب جوهرية – في نظرهم – أهمها[٣].

---

١) האנציקי העברית، עמ' 194.

صموئيل هولدهايم (١٨٠٦–١٨٦٠م) هو أحد زعماء حركة الإصلاح اليهودية، قام بإدخال بعض التعديلات في خدمة السيناجوج والعبادة، كما أدخل تغييرات على وظيفة الرابي فجعلها وظيفة لا تهتم فقط بالأمور الطقسية أو التشريعية ولكن تهتم أيضًا بأمور الجماعة كما هو الحال بالنسبة لرجل الدين المسيحي، أصر على أن اليهودية يجب أن تستسلم لمتغيرات الزمن، وأن تتعامل مع الواقع الذي تعيش فيه. فالاحتفال بالسبت مثلًا أصبح بالضرورة لا يجب عقده في يوم السبت كما كان الحال في فلسطين، ولكن في يوم الأحد حسب الظروف السائدة في المجتمع الأوروبي، بل وأدخل تعديلات على تقديس هذا اليوم، كما أراد تطبيق القانون المدني على الزواج، والسماح بالزواج المختلط ولم يُبق من أيام الصوم في اليهودية إلا على صيام يوم الغفران، وأدخل تعديلات وتغييرات في جوانب أخرى حتى يساير العصر الحديث. – (انظر: حسن، ص٣٧–٣٨).

٢) حسن، ص٣٨.

٣) See: Ency Judaica, Col. 571.

١- كان الأمر الإلهي بالختان موجهًا إلى إبراهيم (عليه السلام)، ولم يكن موجهًا إلى موسى (عليه السلام)، ولا يعتبر الختان من السمات المميزة لبني إسرائيل، إذ تمارسه أيضًا سلالة إسماعيل (عليه السلام).

٢- أن الأمر بالختان يُذكر مرة فقط في التشريع الموسوي، ولم يتكرر ذكره في التثنية.

٣- إن موسى (عليه السلام) نفسه لم يختن ابنه (خر ٤: ٢٤-٢٦)

٤- إن جيل الصحراء، الذي عاش فترة التيه لم يختتن (يش ٢:٥-٩)

وعلى أية حال فإن اليهودية الإصلاحية لا تزال ملتزمة بإجراء الختان حتى الآن، ولو أن دوائر معينة في وسطها حاولت إلغاء عادة ختن المتهودين[١].

وفي بداية هذا القرن، وجه "شالوم إيش" (שלום אש) خطابًا علنيًا إلى طبقة المثقفين والحكماء واليهود، وقد أثار هذا الخطاب ضجةً واسعةً النطاق، لأنه أدان فيه عملية الختان واعتبرها من أثار عبادة "الأعضاء التناسلية" أو عبادة "عضو الذكورة"[٢].

---

١) האנציקי העברית، עמ' 186(חומר גר).

٢) المرجع السابق، عامود ١٩٤.

الفصل السادس: تعريف الطلاق وأدلة مشروعيته

أولا : الطلاق لغة :

في الشريعة اليهودية :

وردت عدة مصطلحات في الشريعة اليهودية تدل على مفهوم الطلاق، منها ما هو شائع في العهد القديم، ومنها ما هو شائع في المشنا، وما هو مشترك بينهما:

1- المصطلحات الشائعة في العهد القديم :

شِلَّحْ :Shilah ومعناه لغة (أرسل، أو سَلَّم، أو مدّ، أو أبعد، أو طرد، أو خلّ).[53]

وقد استخدم هذا الفعل في العهد القديم استخدامًا اصطلاحيًا بمعنى طلّق وأطلق.

ومثاله في المعنى الأول: (إذا اتخذ رجل امرأة وجين دخل عليها أبغضها ... وأشاع عنها اسمًا رديئًا .. تكون له زوجة لا يقدر أن يطلّقها كل أيامه).[54] وفي الثاني: (إذا أخذ رجل امرأة وتزوج بها فإن لم تَرُق في عينيه .. وكتب لها كتاب طلاق .. وأطلقها من بيته).[55]

سيفر كريثوت: Sifer kritot ، وهو مركب اسمي من المضاف وهو كلمة sifer بمعنى كتاب والمضاف إليه وهو كلمة kritot وهي صيغة مبالغة مادتها الفعل karat بمعنى (قطع ،أو فصل، أو قص، أو أزال)[56] . و Sifer kritot بمعنى كتاب الطلاق.

2- المصطلحات الشائعة في المشنا :

Get جيط، بمعنى كتاب، وهذا المصطلح مأخوذ من الكلمة الأكادية gittin بمعنى وثيقة وكتاب، وقد انتقل إلى اللغة الآرمية، ثم استخدمتها المشنا، التي كانت متأثرة بالآرمية بمعنى كتاب الطلاق [57]

فقد ورد في المشنا:

(كل كتاب طلاق لا تعيّن فيه المرأة (المراد طلاقها) [58] فهو فاسد)[59]

كما يطلق رجال الشريعة على طلاق المرأة جيط: get[60]

tese يتبي: وهو صيغة المضارعة من الفعل الثلاثي yasa بمعنى : خرج وانتقل[61]

وقد استخدمت المشنا هذا الفعل استخدامًا اصطلاحيًا بمعنى الطلاق فقد ورد:

(إن ثبت أن المرأة عاقر تُطلّق).[62]

---

[53] - ابن شوشان ، القاموس العبري المركز ، اورشليم 1980 ، مادة SHLAH.

[54] - سفر التثنية 19-13/22

[55] - سفر التثنية 1/24

[56] - القاموس العبري المركزي مادة KARAT من 308 .

[57] - neufeld ancient Hebrew marriage , London 1944 p 180

[58] - زيادة اقحمتها الترجمة لإيضاح المعنى .

[59] - المشنا باب النساء/ 1/3.

[60] - تثنية التوريعة، باب النساء/الطلاق الجزء الأول، ملحوظة ب.

وأيضاً التلمود البابلي، باب النساء/الطلاق عريف. وكثيرًا ما يرد هذا النقط في التلمود بزيادة الف في آخره gets وهذا أثر الآرمية فيه من حيث الألف في نهاية الاسم هي علامة التعريف في الآرامية.

[61] - القاموس العبري المركز ، مادة yasa، من 275.

[62] - المشنا، باب النساء/الطلاق 7/8 .

3- المصطلحات المشتركة بين العهد القديم والمشنا:

Gerash جيرش: ومعناه لغة (أبعد، أو طرد، أو خلّص).[63]

وGerash فعل مزيد بتضعيف عينه من الثلاثي gerash وقد استخدم الأخير في العهد القديم استخداما اصطلاحياً بمعنى طلّق فقد ورد:

(ولا يأخذوا امرأة مطلقة من زوجها).[64]

أما المشنا فقد استخدمت gerash في معنى الطلاق فقد ورد :

(الذي يطلّق المرأة يعيدها).[65]

في الشريعة الإسلامية :

الطلاق لغة رفع القيد مطلقاً، فيشمل بذلك القيد الحسي، كقيد الناقة، وقيد الأسير، والمعنوي كقيد النكاح. (فالطالق من الإبل التي طُلقتْ في المرعى وقيل هي التي لا قيد عليها، والطليق الأسير الذي أطلق عنه إساره وخلّ سبيله)[66].

و(طلّق الرجل امرأته وطلّقت هي، بالفتح ،تطلُق طلاقاً وطلُقتْ والضم أكثر)[67].

(ويقال طلّق يده واطلقها في المال والخير بمعنى واحد، ورجل طلق اليدين والوجه وطليقهما: سمحها ووجه طلق: ضاحك مشرق)[68]

والتطليق والطلاق في اصطلاح الفقهاء يستعملان في المرأة خاصة، والإطلاق في غيرها يقال في المرأة طلّق يطلّق تطليقاً وطلاقاً وفي البعير والأسير ونحوهما يقال اطلق يطلق إطلاقاً، وإن كان المعنى في اللفظين لا يختلف في اللغة، وقيل هذا جائز كما يقال خضان وجضان، فالخضان بفتح الخاء يستعمل في المرأة، وبالخفض يستعمل في الفرس وإن كانا يدلان على معنى واحد لغة وهو المنع[69]

والطلاق لفظ جاهلي، أي كان مستخدما قبل الإسلام وقد ورد الشرع بتقريره[70].

---

[63] - ابن شوشان، القاموس الجديد، الجزء الثاني، مادة gerash ص 380.

[64] - سفر اللاويين 7/21.

[65] - المشنا باب النساء/الرامل الأخوة 6/13.

[66] - ابن منظور لسان العرب المحيط، المجلد الثاني، ص 607 دار لسان العرب بيروت.

[67] - المصدر السابق ص 606.

[68] - المصدر السابق ص 607 .

[69] - الإمام علاء الدين أبي بكر بن مسعود الكاساني الحنفي الملقب بملك العلماء، كتاب بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، الجزء الثالث، الطبعة الثانية، دار الكتاب العربي بيروت 1982، ص 98.

[70] - الإمام الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، فتح الباري بشرح صحيح الإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، ج 20، طبعة 1978، ص 3.

قال تعالى: (الطَّلاقُ مَرَّتانِ فَإِمْساكٌ بِمَعْرُوفٍ أو تَسْرِيحٌ بِإِحْسانٍ وَلا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئاً إِلاَّ أَنْ يَخافا أَلاَّ يُقِيما حُدُودَ اللَّهِ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ يُقِيما حُدُودَ اللَّهِ فَلا جُناحَ عَلَيْهِما فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلا تَعْتَدُوها وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ)[71]

وقد ورد فى القرآن الكريم لفظان آخران يدلان على الطلاق هما السراح والفراق قال تعالى:

(فَإِذا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أو فارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ) [72]

فقد اشتملت هذه الآية الكريمة على كلمة فارقوهن بمعنى طلقوهنّ, أما لفظ السراح المستخدم فى معنى الطلاق فقد ورد فى الآية الكريمة بأعلى الصفحة.

يتضح مما سبق أن المصطلحات الدالة على مفهوم الطلاق فى اللغتين العبرية والعربية تشترك فى المعنى وهو الإبعاد، والفصل، والطرد، وسواء أكان المعنى الحقيقي أو المجازي فالمصطلح العبري shilahيقابل فى العربية سَلَخَ, وkritot مادته karat ويقابل خَرَطَ، وgerash يقابل كَرَش وهي تتضمن معنى الفصل والقطع والإبعاد والمعنى مشترك بين العبرية والعربية، وكذلك المصطلحات العربية طلّق وسرَّح وفارق تتضمن نفس المعنى.

ثانياً: الطلاق شرعاً :

في الشريعة اليهودية :

الطلاق هو (إزالة ملك الزوجة)[73]، أي قطع ما بين الرجل وزوجته بحيث لا يبقى له عليها سلطاناً.

والمقصود بالسلطان هنا النكاح وغيره من الحقوق، فيجب أن تنتهي مع الطلاق كل علاقة بين الرجل والمرأة، فإن لم تنته علاقته بها فهي ليست مطلقة.[74]

فالطلاق على هذا النحو قطع العلاقة بين الزوجين مطلقاً، فيشمل بذلك الوطء وغيره من الحقوق المتعلقة به، كؤجل الصداق مثلاً. كما أن الطلاق هو إطلاق سراح فتكون المرأة بعدة حرة مسؤلة عن نفسها.[75]

في الشريعةالإسلامية:

وردت عدة تعريفات للطلاق في اصطلاح الفقهاء أختار منها ما جاء عن التهستاني أحد فقهاء المذهب الحنفي من أن الطلاق: (إزالة النكاح أو نقصان حله بلفظ مخصوص)[76]

ومعنى إزالة النكاح رفع العقد بحيث لا تحل بعد ذلك، وهذا فيما لو طلقها ثلاثاً فحكمها زوال الملك وزوال الحل أيضاً حتى لا يجوز له نكاحها قبل التزوج بزوج آخر وطلاقها منه.[77]

والمقصود بنقص الحل هو نقص عدد الطلقات التي يملكها الزوج على امرأته وهذا في الطلاق الرجعي، حيث يكون الملك قائماً، بدليل قوله تعالى:

(وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلاثَةَ قُرُوءٍ وَلا يَحِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ إِنْ كُنَّ يُؤْمِنَّ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَلِكَ إِنْ أَرَادُوا إِصْلاحاً وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ)[78]

قال الله تعالى في الآية السابقة: وبعولتهن أحق بردهن، أي أزواجهن. وقوله تعالى هن كناية عن المطلقات، وسماه الله تعالى زوجها بعد الطلاق ولا يكون زوجاً إلا بعد قيام الزوجية. فدل أن الزوجية قائمة بعد الطلاق.[79]

والدليل على قيام الملك من كل وجه أنه يصح طلاقه، وظهاره، وإيلاؤه، ويجري اللعان بينهما، ويتوارثان. وهذه أحكام الملك المطلق. وفي الطلاق البائن ببنونة صغرى حيث يزول الملك ويحرم

---

[73] . تثنية الشريعة، باب النساء/الطلاق 1/1.

[74] . المصدر السابق، باب النساء/الطلاق 3/1.

[75] . المشنا، باب النساء/الطلاق 3/9.

[76] . حاشيةرد المختار لمقتنة المحققين محمد أمين الشهير بابن عابدين على الدر المختار: شرح تنوير الأبصار في فقه مذهب الإمام أبي حنيفة النعمان، الجزء الثالث الطبعة الثانية، مصطفى البابي الحلبي، مصر 1966، ص227.

[77] . بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع الجزء الثالث ص 187.

[78] . سورة البقرة الآية 228.

[79] . القرطبي الجامع لأحكام القرآن الكريم، ج2، دار إحياء التراث العربي بيروت، طبعة بدون تاريخ، ص 118.

الوطء، ينقص عدد الطلقات وينقص الحل فبعد أن كان يملك ثلاث تطليقات أصبح بعد الطلقة الأولى يملك طلقتين فقط .[80]

ولأن التطليق هو حل قيد النكاح، وهو أمر معنوي، فيحتاج إلى (لفظ مخصوص يشتمل على الطلاق)[81] وهذا معنى عبارة (بلفظ مخصوص).

يتضح مما سبق أن مدلول الطلاق في الشريعتين مطابق، وهو رفع عقد النكاح بين الرجل والمرأة، ولكن تحقيق هذا المدلول في الشريعتين مختلف ويتضح ذلك فيما يلي:

أ- في الشريعة اليهودية:

تعرف اليهودية نوعًا واحدًا من الطلاق، وهو الطلاق البائن ببينونة صغرى، وذلك على شرط واحد هو عدم زواج المرأة بعد الطلاق، فإذا تزوجت فلا تحل لمطلقها من بعد.

ب- في الشريعة الإسلامية:

تميز الشريعة الإسلامية بين ثلاثة أنواع من الطلاق، هي الطلاق الرجعي، والطلاق البائن ببينونة صغرى، والطلاق البائن ببينونة كبرى. فالطلاق الرجعي يعني أن يملك الزوج إرجاع زوجته في ظل شرطين هما:

1- وقوع الطلاق للمرة الأولى أو الثانية.

2- أن تتم الرجعة خلال فترة العدة.

ويترتب على هذا الطلاق نقصان حل المرأة. والطلاق البائن ببينونة صغرى: يعني أن للرجل الحق في العقد على المرأة وذلك بعد انتهاء فترة العدة، ويشترط لذلك أن يكون الطلاق هو الأول أو الثاني، ويترتب عليه نقصان الحل أيضًا.

والطلاق البائن ببينونة كبرى: يعني زوال الملك وزوال الحل بمجرد وقوع الطلاق ولا يحل للرجل العقد على المرأة إلاّ بعد زواجها وطلاقها من آخر.

نستنتج مما سبق الآتي :

1- أنه في الوقت الذي تسمح فيه الشريعة الإسلامية للزوج أن يرد زوجته بعد أن تتزوج من آخر وتطلق، فإن الشريعة اليهودية لا تسمح بذلك بل تحظره تمامًا.

2- تميز الشريعة الإسلامية في الطلاق بين حالتين هما: إرجاع الزوجة أثناء العدة، وإرجاعها بعد انقضاء فترة العدة. ففي أثناء العدة يحق للزوج إرجاع زوجته بدون عقد وهم جديدين، ويسمى

---

[80] . بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، ج3 ص 180.

[81] . الشيخ محمد ابن أحمد بن عرفه المعروف بالدسوقي المالكي، حاشية على الشرح الكبير لأبي البركات سيدي أحمد الدردير، ج2، طبعة بدون تاريخ، ص 347.

الطلاق في هذه الحالة الطلاق الرجعي. أما بعد انقضاء فترة العدة فيحق للزوج إرجاع زوجته ولكن بعد توقيع عقد جديد وهو ما يسمى بالطلاق البائن بينونة صغرى.

بينما لا تميز الشريعة اليهودية بين فترة العدة وما بعدها وبالتالي فإذا أراد الرجل إعادة زوجته فلابد له من توقيع عقد جديد في الحالتين، أي سواء أكانت المرأة في فترة العدة، أوبعد انقضائها. وهذا هو مفهوم إعادة المرأة في اليهودية.

3- أباحت الشريعة الإسلامية للرجل أن يطلق زوجته ثلاث مرات ويستطيع بعد المرة الأولى أو الثانية إرجاع زوجته. أما بعد المرة الثالثة فلا يحق له إرجاعها إلا بعد زواجها وطلاقها من آخر.

أما الشريعة اليهودية فلم تبح ذلك للرجل بل ألزمته بتوقيع عقد جديد على المرأة بعد وقوع الطلاق. أما إذا تزوجت المرأة المطلقة من آخر فلا يحق للزوج الأول إعادتها بأي حال من الأحوال، وتدخل المرأة في نطاق المحرمات على التأبيد بالنسبة لهذا الرجل.

ولا يخفى ما تميز به الشريعة الإسلامية من تدرج في مسألة حسم باب النكاح بين الزوجين حيث يعرض لها عارض يجعل النكاح بعيدًا عن مصلحة الدين والدنيا.

ثالثا: أدلة مشروعية الطلاق والأصل فيه:

في الشريعة اليهودية:

نصت الشريعة اليهودية على جواز الطلاق وذلك بنص العهد القديم والمشنا وأقوال الحكماء فقد ورد:

(إذا اخذ رجل امرأة وتزوج بها فإذا لم ترق في عينيه، بأن وجد بها عيبًا، كتب لها كتاب طلاق ودفعه إلى يدها وأطلقها من بيته، ومتى خرجت من بيته ذهبت وصارت لرجل آخر، فإن أبغضها الرجل الأخير وكتب لها كتاب طلاق ودفعه إلى يدها وأطلقها من بيته أو إذا مات الرجل الأخير الذي تزوجها، لا يقدر زوجها الأول الذي طلقها أن يتزوجها ثانية بعد أن تنجست)[82].

ورد في المشنا :

(إذا طلّق الزوج زوجته بسبب سوء سمعتها فلا يعيدها)[83]

وقد أجمع علماء الشريعة اليهودية على جواز الطلاق. ويمكن الرجوع في ذلك للتلمود [84].

لكن اختلف الحكماء فيما بينهم حول أصل الطلاق وهل الأصل فيه الإباحة، بمعنى هل يطلق الرجل زوجته بدون أسباب مقبولة، أم لابد من وجود أسباب قوية دافعة إلى الطلاق وإلا كان محظورًا. ولتوضيح ذلك نذكر بعض الآراء:

---

[82] . سفر التثنية 24/1-4.

[83] . المشنا أبواب النساء الطلاق 7/4 والمقصود بسوء السمعة هو إشاعة الزنا عن الزوجة.

[84] . يضم التلمود فصلاً كاملاً عن الطلاق يسمى جيطين GITIN وهو ضمن باب النساء NASHIM.

1. ذهب اتباع مدرسة شمّاي (BEYT SHAMMAY) [85] إلى أن الطلاق لابد أن يكون بسبب مقبول فهم يرون أن (الرجل لا يطلق زوجته إلا إذا وجد بها شيئا من الفسق)[86]
(الرجل لا يطلق زوجته إلا إذا وجد بها شيئا من الفسق)[87]

2. وذهب أتباع مدرسة هليل إلى أن الطلاق يباح لأي سبب يجعل الزوج يكره زوجته حتى ولو كان تافها (كما لو احرقت طعامه) [88] سهوا!!.

3. أما راي عقيبا [89] فيرى أن الطلاق مباح للزوج حتى إذا كان للمتزوج بامرأة أجمل من زوجته[90]
واتفق العلماء على إباحة الطلاق إذا كان برضا الزوجة وكذا في الحالات التي يجب فيها الطلاق شرعا [91]

في الشريعة الإسلامية:

أجمعت أدلة الأحكام على أن الطلاق مشروع، وإلى جانب هذا فقد أثبتت تجارب الحياة أن إباحه الطلاق تشريع حكيم.

فقد ورد في كتاب الله تعالى:

(يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِن بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّا أَن يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا)[92].

وورد في السنة النبوية المطهرة:

(عن ابن عُمر أنه طلق امرأته وهي حائض فذكر ذلك عُمر للنبي صلى الله عليه وسلم فقال: مره فليراجعها أو ليطلقها طاهرا أو حاملا) وهو حديث صحيح[93].

---

[85] - شماي وهليل: من أكبر علماء الشريعة اليهودية في حوالي القرن الأول الميلادي، وكان شماي رئيسا (NASI) محكمة الأحبار العليا، أما هليل فكان نائبا له ويطلق على نائب رئيس المحكمة أبو المحكمة، ولما كان النظام يقتضي أن يكون للمحكمة رئيس ونائب فقد أطلق على الرؤساء الأول لهذه المحكمة (الأزواج)، وكان لهذه المحكمة تطور في النظام التشريعي الروماني، ولم يكن شماي وهليل مجرد رئيس ونائبه وإنما كان شماي يمثل الاتجاه المحافظ الذي يحرص على تنفيذ التشريعات بحرفيتها، ولذا أطلق عليه المتشدد، في حين كان هليل يمثل الاتجاه الحر الذي يجعل للمتغيرات اعتبارها عند إصدار الأحكام ولذا أطلق عليه المتيسر. وبذلك وجدنا أن تلاميذ شماي وكل من يسلك الاتجاه المحافظ يطلق عليه مدرسة شماي أو بيت شماي، وكل من يسلك الاتجاه الحر يطلق عليه مدرسة هليل أو بيت هليل، وكذلك نجد بعض تعاليم هاتان المدرستان سمحت قبل زمن شماي وهليل. UNDER STANDING THE TALMUD P307-308

وكان من وظائف محكمة الأحبار العليا (وتسمى بالعبرية السنهدرين وتتألف من 71 عضوا)، تشريع القوانين الخاصة بالعبادات ومحاكمة من يرتكبك هذه القوانين والنظر في قضايا الاستئناف والإشراف على المحاكم الصغرى التي كانت منتشرة في البلاد (وكانت هذه المحاكم تتألف من 23 عضوا) والهيمنة على الاحتفالات الكهنوتية في المعبد وكانت بصفة خاصة تحافظ على قداسة الشريعة المتوارثة وتفسيراتها الشفوية المستنبطة من التوراة.

[86] - سيتيفن موسكاتي، المعاصرات السامية القديمة، ترجمة الدكتور سيد يعقوب بكر، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، ص341، 342.

[87] - سيتيفن موسكاتي، المعاصرات السامية القديمة، ترجمة الدكتور سيد يعقوب بكر، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، ص341، 342.

[88] - المتشدد، باب النساء(الطلاق)، الفصل، ص 304.

[89] - وبعد عقيبا من أكبر علماء الشريعة اليهودية بعد شماي وهليل

[90] - المتشدد، باب النساء(الطلاق)، الفصل، ص 304.

[91] - المصدر السابق نفسه.

[92] - سورة الطلاق آية1.

وأجمع العلماء على أن من طلق امرأته طاهرًا، في طهر لم يجمعها فيه أنه مطلق للسنة وللعدة التي أمر الله تعالى بها[94] فدل الكتاب والسنة والإجماع على أن الطلاق مشروع.

وللعلماء آراء في مسألة أصل الطلاق أهو الإباحة أم الحظر، ونوضح ذلك فيما يلي:

ذهب الحنيفة إلى أن الأصل في الطلاق هو الحظر، ولا يباح إلا للحاجة إلى الخلاص عند مخالفة الأخلاق، لأن الطلاق مصلحة في ذلك، فيستطيع كل من الزوجين أن يتزوج بمن يوافقه فتحصل مقاصد النكاح[95].

وذهب المالكية إلى أن المشهور في الطلاق أنه جائز جوازًا مستوي الطرفين، وليس بمكروه، وقال ابن القصار من المالكية، يكره، واستدل بحديث: (أبغض الحلال إلى الله الطلاق)، فإن المراد في الحديث ما قابل الحرام، ويقصر على المكروه فيحكم حينئذ بتعلق البغض به وبأن الطلاق هو أبغضه[96].

وذهب الإمام الشافعي إلى أن (الطلاق مباح لكل زوج لزمه الفرض ومن كانت زوجته لا تحرم، من محسنة ولا مسيئة في حال إلا أنه ينهى لغير قبل العدة. وإمساك كل زوجة محسنة أو مسيئة بكل حال مباح إذا أمسكها بمعروف[97]. واستدل بما ورد في القرآن الكريم والسنة النبوية فالله تعالى أباح وما أباح فليس بمحظور على أهله.

وذهب الحنابلة إلى أن الطلاق جائز والعبرة دالة على جوازه، فإنه ربما فسدت الحال بين الزوجين فيصير بقاء النكاح مفسدة، وإلزام الزوج النفقة والسكنى وحبس المرأة، مع سوء العشرة والخصومة الدائمة من غير فائدة فاقتضى شرع ما يزيل النكاح لتزول المفسدة الحاصلة منه[98].

وبعد فقد نصت الشريعتان على إباحة الطلاق ولكن كما ان لحكماء الشريعة اليهودية آراء في أصله فإن لفقهاء الشريعة الإسلامية آراء أيضًا في أصل الطلاق لما نعرض فيما يلي لأوجه الشبه والاختلاف بين آراء الفريقين:

يرى اتباع مدرسة شماي أن الطلاق لابد أن يكون بسبب مقبول فورد أنه ليس للرجل أن يطلق زوجته إلا إذا وجد بها شيئا من الفسق. وهذا يطابق مع ما ورد عن الحنفية من أن الأصل في الطلاق الحظر ولا يباح إلا للحاجة إلى الخلاص عند مخالفة الطباع. ويتطابق هذا أيضًا مع إحدى روايتين عن الإمام أحمد.

---

[94] - الشيخ الإمام المجتهد العلامة الربانى قاضى قضاة القطر اليمانى محمد بن على بن محمد الشوكانى، نيل الأوطار وشرح منتقى الأخبار من أحاديث سيد الأخيار المجلد الرابع، طبعة بدون تاريخ ص221.

[95] - بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع الجزء الثالث، ص 97، حاشية الدسوقى، ج2، ص347.

والإمام الشافعي الأم، الجزء الخامس طبعة مصورة عن طبعة بولاق 1321هـ صفحة 162، وابن قدامه المغنى والشرح الكبير، ج8 طبعة 1972، دار الكتاب العربى بيروت ص223.

[96] - بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع الجزء الثالث ص 97

[97] - حاشية الدسوقى ج2 ص347.

[98] - الأم ج5 ص162.

[99] - المغنى والشرح الكبير، ج8، ص233.

والرأي الذى ذهبت إليه مدرسة شتماى يتطابق مع ما ذهبت إليه مدرسة هلّيل غير إن الأخيرة جعلت سبب الطلاق أهون، وصورته كما لو أحرقت المرأة طعام زوجها فكرهها لذلك.

أما الراب عقيبا فيرى أن الطلاق مباح حتى لو كان لمجرد التزوج بامرأة أخرى أجمل من الزوجة، وأرى أن هذا يتطابق ما ورد عن الإمام الشافعي، رحمه الله, من أن الطلاق مباح لكل زوج سواء كانت زوجته محسنة أو مسيئة.

يتضح مما سبق أن الطلاق فى الشريعتين لرفع قيد النكاح عن فساد الحال بين الزوجين واستحالة استمرا ر الحياة الزوجية ولو لمجرد الكراهة والبغض للزوجة.

الفصل السابع: أحكام الاحتضار والتمزيق في اليهودية

(أ)- דיני גסיסה .....أحكام الاحتضار

استعملت اليهودية الفعل **גסס** الذي يعني احتضر، نازع، أشرف على الموت. للدلالة على الشخص الذي يعاني سكرات الموت، واشتقت من الفعل صيغة **גסיסה**، وهي الصيغة التي توضح اللحظات الأخيرة في حياة شخص ما بما فيها من آلام وأوجاع **פרפורי גסיסה**[١]. وعلى أية حال، يمكن القول: إن حالة الاحتضار هي الحالة التي تعتري الشخص قبل الموت مباشرةً، وتجعله في حالة عجزٍ تام عن الكلام والحركة. ويعامل المحتضر معاملة الحي في كل شيء. ولهذا دعت التشريعات اليهودية إلى ضرورة منع أي شخص أن يلمس المحتضر، ولا يجب ربط كفيه ولا تعريضه لأي شئ من شأنه أن يكون فيه خطر عليه كما أنه لا يجب تحريكه من مكانه، ولا تغميض عينيه، وكل من يغمض عيني المحتضر لحظة خروج الروح، يريد بذلك أن يعجل بموته فإنه يعد سافكًا للدماء. وحكمه كحكم قاتل النفس البريئة، وقد ورد ذلك في المشنا:

אֵין מְעַמְּצִין אֶת הַמֵּת בַּשַּׁבָּת, וְלֹא בַחוֹל עִם יְצִיאַת נְפָשׁ. וְהַמְעַמֵּץ עִם יְצִיאַת הַנְּפָשׁ הֲרֵי זֶה שׁוֹפֵךְ דָּמִים. (٢)

لا يغمضوا عيني الميت في السبت، ولا في الأيام العادية عند خروج الروح، والذي يغمض عيني (الميت) عند خروج الروح يعتبر سافكًا للدماء[٣].

---

[١] אברהם אבן שושן: מלון אבן שושן، כרך ראשון، עמ' 261.

[٢] אליעזר לוי: משנה מפורשת- סדר מועד، מסכת שבת، פרק כג، הוצאת סיני תל אביב، תשי"ג، עמ' קכה.

[٣] للمزيد ينظر: أ.د/مصطفى عبدالمعبود: ترجمة متن التلمود (المشنا) القسم الثاني: الأعياد، المبحث الأول: السبت، الفصل الثالث والعشرون، مكتبة النافذة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٩م، ص٨٨.

وقد نصت بعض المصادر اليهودية على أنه لا ينبغي القيام بأي عمل من شأنه أن يعجل بموت المحتضر. كسحب الوسادة من تحت رأسه أو ما شابه ذلك. أما إذا كان هناك مانع أو معوق يعوق خروج الروح مثل جهاز التنفس الصناعي فإنه يجوز إزالة هذا المانع أو المعوق دون المساس بالمحتضر[١]. وتقول مصادر أخرى، إن المحتضر، هو: "**האדם שקרבה שעת מותו מפני מחלה או פציעה או זקינה, בהלכה דינו כחי**" أي هو الشخص الذي اقتربت ساعة موته بسبب مرض أو جُرح أو شيخوخة، وحكمه في الشريعة اليهودية كالشخص الحي[٢].

وقد ذكرت المصادر اليهودية أنه لا ينبغي ترك المحتضر وحيدًا في فراشه حتى لا تخرج روحه وهو بمفرده، ولعل السبب في ذلك هو أن الروح تصاب بحالة من الذعر عندما تخرج من جسد المحتضر، ومن المستحب أن يجتمع عشر رجال في لحظة خروج الروح وذلك حتى يسمع صوت الغرغرة (النزع الأخير)، ويحظر على الحاضرين الجلوس علي سريره بل يقفون علي مسافة منه حتى لا يحجبوا عنه الهواء وهو في لحظة الاحتضار، كما أنه ينبغي

---

[١] שלמה גאנצפריד: ספר קיצור שלחן ערוך, ווארשא, שנת תרל"ד לפ"ק, עמ' ע"ב קיד.

وعين كذلك:

- יוסף דאנאווסקי: ספר החיים והמות, נדפס בבית הדפוס פאסטאר פרעסס, ברוקלין, שנת תרצ"י, עמ' צא،צב.
- קלמן טולצ'ינסקי: האבלות (עיקר הלכותיה בצורה תמציתית ומסודרת, מוקדש לזכר בתי יקירתי שושנה, עמ' ז.
- יחיאל מיכל טוקצינסקי: ספר גשר החיים, חלק א', בעיה"ק ירושלים תובב"א, סיון תש"ז، עמ' טז.
- אליעזר ליזר בר מאיר לאנדסהוטה: סדר בקור חולים מעבר יבק וספר החיים, בערלין תרכ"ז، עמ' פב.

[٢] הרב עדין שטיינזלץ: מדריך לתלמוד، ירושלים، 1948، עמ' 149.

عليهم التزام الصمت التام، وعدم الخوض في أي حديث، خاصة الأمور الدنيوية عند المحتضر، كذلك يمنع الاستخفاف والاستهانة بعظمة الموقف وعلى الحاضرين أن يقوموا بتلاوة وترديد كلمات مقدسة حتى يخففوا من هول الموقف كما يجب التفكر في عظمة الله وأنه القادر علي كل شيء[١]. كذلك يستحب تلاوة بعض المزامير وعلى الأخص مزمور ٩١ **יושב בסתר עליון** جالس في المخبأ العلوي، مزمور ١٢١ **אשא עיני אל ההרים** ارفع عيني إلى الجبال، ومزمور ١٣٠ **ממעמקים קראתיך** من الأعماق ناديتك[٢].

وقد اعتادت بعض طوائف اليهود إشعال الشموع إلى جوار المحتضر قبل خروج الروح، ويكون ذلك عند رأس السرير. وهناك من يقول إن إيقاد الشموع بجوار المحتضر إلى حين خروج الروح يرمز له بوجود الروح في داخل الجسد وأن انطفائها هو إشارة على أن جسد الإنسان قد خرجت منه الروح[٣]. ويبدو أن هذا الأمر له أهمية عند اليهود حيث يتضح ذلك من طلب الرابي **משה בן עמרם גרינוואלד** موسى بن عمرام جرينفالد وذلك قبل خروج روحه بأن

---

[١] יחיאל מיכל טוקצינסקי: ספר גשר החיים، חלק א'، עמ' יז.

وعين كذلك:

- יקותיאל יהודה גרינוואלד: כל בו על אבלות (מבאר ומסדר כל הלכות דינים ומנהגים מיום שנחלה האדם עד תום ימי אבלות)، חלק א'، ניו–יורק، תש"ז، עמ' כב.
- שלמה גאנצפריד: ספר קיצור שלחן ערוך، עמ' ע"ב קיד.

[٢] שמואל בן לא"א ה"ה יחיאל מלול: קונטרס שבילים בדעה (ליקוט דינים ומנהגים בהלכות קבורה ואבילות שולחן ערוך יורה דעה)، שנת תשס"ה לפ"ק، בד"צ דמרשילייא، עמ' טו.

[٣] יחיאל מיכל טוקצינסקי: ספר גשר החיים، חלק א'، עמ' יח.

يحضروا لـه الشموع وقد أشعلها بنفسه، وفي بعض الأماكن يتم إشعالها بعد خروج الروح[١].

ومن الأمور التي أوجبتها الشريعة اليهودية أنه يستحب إخراج النساء من الغرفة لحظة الاحتضار، وخاصة اللاتي لم تطهرن من حيضهن، كما يستحب أن يكون الرجال الموجودين بجوار المحتضر علي طهارة[٢]. كذلك يمنع تناول الطعام والشراب بجوار المحتضر، ومن يضطر إلي فعل هذه الأشياء يجب أن يخرج إلى خارج غرفة المحتضر[٣].

ومن الأمور التي أوجبتها الشريعة ضرورة مراعاة ألا يخرج أي عضو من أعضاء جسد المحتضر خارج السرير، ومن الأفضل أن يتم مراعاة ذلك قبل أن تبدأ عملية الاحتضار، وإذا حدث ذلك وخرج أي عضو من جسد المحتضر خارج السرير فلا يجب تحريكه وإعادة هذا العضو إلى مكانه، بل تتم إحاطة السرير بالكراسي، أو بأي شيء يمنع امتداد هذا العضو أكثر من ذلك خارج السرير[٤].

وإذا كان جسد المريض غير نظيف فإنه يجب أن ينظف قبل أن يصل إلى مرحلة الاحتضار، وإذا بدأت بالفعل عملية الاحتضار ووجد به شيء من

---

[١] יקותיאל יהודה גרינוואלד: כל בו על אבלות (מבאר ומסדר כל הלכות דינים ומנהגים מיום שנחלה האדם עד תום ימי אבלות)، חלק א'، עמ' כג.

[٢] יחיאל מיכל טוקצינסקי: ספר גשר החיים، חלק א'، עמ' יז.

[٣] יקותיאל יהודה גרינוואלד: כל בו על אבלות (מבאר ומסדר כל הלכות דינים ומנהגים מיום שנחלה האדם עד תום ימי אבלות)، חלק א'، עמ' כב.

[٤] יחיאל מיכל טוקצינסקי: ספר גשר החיים، חלק א'، עמ' יז.

- שלמה גאנצפריד: ספר קיצור שלחן ערוך، עמ' ע"ב קיד.
- שמואל בן לא"א ה"ה יחיאל מלול: קונטרס שבילים בדעה (ליקוט דינים ומנהגים בהלכות קבורה ואבילות שולחן ערוך יורה דעה)، עמ' יז.

الدنس يمنع تحريك المحتضر كما تم ذكره، ويغطى الجزء غير النظيف حتى لا يراه الحاضرون، وإذا خرجت من المحتضر رائحة كريهة فإنه يبتعد الذين يرتلون العبارات المقدسة إلى مكان تنتهي فيه الرائحة[١].

ومن الأمور التي شددت عليها التشريعات اليهودية وحذرت من القيام بها في حالة الاحتضار أنه لا يجوز إعداد ما يلزم الميت من كفن وخلافه للمحتضر كما أنه لا يجوز البكاء أو النواح عليه قبل خروج الروح[٢]. إلا أنهم اعتادوا أن يحفروا له قبره في ليلة السبت، وإذا لم يمت يغلقونه بالتراب الذي أخرجوه منه، أو يقومون بتغطيته بحصير أو لوح من الخشب ولا يتركوه مكشوفًا ليلًا[٣]. أما إذا مات فإنه يمنع نقله في السبت من مكان إلى أخر[٤]. وبالرغم من أنه غير مسموح بدخول الكاهن الأكبر على المحتضر في غرفة الاحتضار، إلا أنه يسمح في حالة إذا كان طبيًا وذلك للضرورة الطبية[٥]. كما يجوز للمحتضر أن يطلق زوجته إذا كان يستطيع الحديث[٦].

هذا وقد حرمت التشريعات اليهودية الصراخ أمام المحتضر، لأن ذلك يسبب له الحزن ويزيد من آلامه، حيث يعتقد بعض اليهود أن الصراخ على المحتضر إذا مات من شأنه أن يعيد الروح إلى الجسد مرة أخرى، مما يجعله يعاني من آلام صعبة؛ لذلك يجب إبعاد أقاربه في هذه اللحظات عن الغرفة

---

[١] שם: שם.

– יחיאל מיכל טוקצינסקי: ספר גשר החיים، חלק א'، עמ' יז.

[٢] שם: שם.

[٣] יקותיאל יהודה גרינוואלד: כל בו על אבלות (מבאר ומסדר כל הלכות דינים ומנהגים מיום שנחלה האדם עד תום ימי אבלות)، חלק א'، עמ' כג.

[٤] שלמה גאנצפריד: ספר קיצור שלחן ערוך، עמ' ע"א קטו.

[٥] יחיאל מיכל טוקצינסקי: ספר גשר החיים، חלק א'، עמ' טז.

[٦] יקותיאל יהודה גרינוואלד: כל בו על אבלות(מבאר ומסדר כל הלכות דינים ומנהגים מיום שנחלה האדם עד תום ימי אבלות)، חלק א'، עמ' כג.

التي يرقد في داخلها. حتى لا يصاب بالضيق من علو أصواتهم، وإذا وجد منهم من يستطيع أن يتمالك نفسه من البكاء فإنه يظل في داخل غرفة الاحتضار، لأن المحتضر يكون في حالة ارتياح وانشراحة صدر عندما يرى أصدقاءه وأحباءه وأقاربه يجلسون من حوله في لحظة الاحتضار[١].

وقد اعتاد اليهود في لحظة خروج الروح أن يفتحوا نوافذ الغرفة التي يحتضر فيها الميت. ولا يقبله أحد بعد موته؛ لأن كل من يقبل الميت يسئ إلى الروح، ولكن يجوز لأبنائه فقط أن يقبلوه وقد أجاز الحاخامين ذلك استنادًا إلى ما ورد في العهد القديم[٢]:

"**וַיִּפֹּל יוֹסֵף, עַל-פְּנֵי אָבִיו; וַיֵּבְךְּ עָלָיו, וַיִּשַּׁק-לוֹ**".

فَوَقَعَ يُوسُفُ عَلَى وَجْهِ أَبِيهِ وَبَكَى عَلَيْهِ وَقَبَّلَهُ"[٣].

وقد اعتاد اليهود تلاوة فقرات معينة أمام المحتضر في اللحظات الأخيرة عند خروج الروح، لعل الرب يغفر له ذنوبه، وتبركًا به،ا وتخفيفً ا عليه من آلام سكرات الموت. ومن هذه الفقرات:

---

[١] שם: עמ' כב. ועין כך:

- יחיאל מיכל טוקצינסקי: ספר גשר החיים، חלק א'، עמ' יז.

[٢] שמואל בן לא"א ה"ה יחיאל מלול: קונטרס שבילים בדעה (ליקוט דינים ומנהגים בהלכות קבורה ואבילות שולחן ערוך יורה דעה)، עמ' יז.

[٣] التكوين: (١/٥٠)

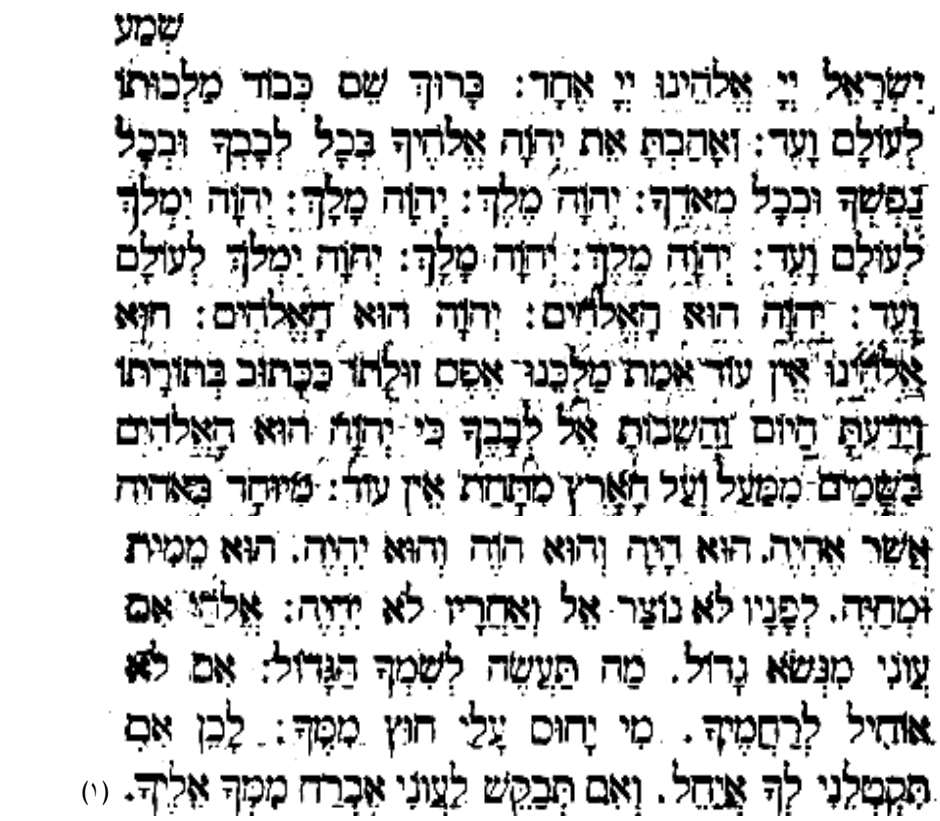
שְׁמַע
יִשְׂרָאֵל יְיָ אֱלֹהֵינוּ יְיָ אֶחָד: בָּרוּךְ שֵׁם כְּבוֹד מַלְכוּתוֹ
לְעוֹלָם וָעֶד: וְאָהַבְתָּ אֵת יְהוָה אֱלֹהֶיךָ בְּכָל לְבָבְךָ וּבְכָל
נַפְשְׁךָ וּבְכָל מְאֹדֶךָ: יְהוָה מֶלֶךְ: יְהוָה מָלָךְ: יְהוָה יִמְלֹךְ
לְעוֹלָם וָעֶד: יְהוָה מֶלֶךְ: יְהוָה מָלָךְ: יְהוָה יִמְלֹךְ לְעוֹלָם
וָעֶד: יְהוָה הוּא הָאֱלֹהִים: יְהוָה הוּא הָאֱלֹהִים: הוּא
אֱלֹהֵינוּ אֵין עוֹד אֲמֶת מַלְכֵּנוּ אֶפֶס זוּלָתוֹ כַּכָּתוּב בְּתוֹרָתוֹ
וְיָדַעְתָּ הַיּוֹם וַהֲשֵׁבֹתָ אֶל לְבָבֶךָ כִּי יְהוָה הוּא הָאֱלֹהִים
בַּשָּׁמַיִם מִמַּעַל וְעַל הָאָרֶץ מִתָּחַת אֵין עוֹד: מְיֻחָד שֶׁאֵדוֹת
אֲשֶׁר אֶהְיֶה. הוּא הָיָה וְהוּא הֹוֶה וְהוּא יִהְיֶה. הוּא מֵמִית
וּמְחַיֶּה. לְפָנָיו לֹא נוֹצַר אֵל וְאַחֲרָיו לֹא יִהְיֶה: אֱלֹהַי אֹם
עָנִי מְנֻשָּׁא גָּדוֹל. מַה תַּעֲשֶׂה לְשִׁמְךָ הַגָּדוֹל: אִם לֹא
אוֹחִיל לְרַחֲמֶיךָ. מִי יָחוּס עָלַי חוּץ מִמֶּךָּ: לָכֵן אִם
תִּקְטְלֵנִי לְךָ אֲיַחֵל. וְאִם תְּבַקֵּשׁ לַעֲוֹנִי אֲבָרֵחַ מִמְּךָ אֵלֶיךָ. (١)

"اسمع يا إسرائيل الرب إلهنا رب واحد، مبارك اسم مجد ملكه للأبد، فتحب الرب إلهك من كل قلبك ومن كل نفسك ومن كل قوتك[٢] الرب ملك الرب ملك الرب يملك للأبد، الرب ملك الرب ملك الرب يملك للأبد. الرب هو الإله الرب هو الإله. هو إلهنا لا يزال عدل ملكنا لا شيء دونه، لأنه مكتوب في توراته. فاعلم اليوم وردد في قلبك أن الرب هو الإله في السماء من فوق وعلى الأرض من أسفل ليس سواه[٣] متفرد بأهيه الذي أهيه. هو كان وهو يكون وهو سيكون. هو مميت ومحيي، قبله لم يخلق إله وبعده لن يكون. إلهي إذا كان ذنبي المرفوع إليك عظيم. فماذا يصنع لاسمك العظيم. إذا لم أرجو رحمتك،

---

(١) אליעזר ליזר בר מאיר לאנדסהוטה: סדר בקור חולים מעבר יבק וספר החיים، עמ' לא،לב.

(٢) التثنية (٦/٥)

(٣) السابق (٤/٣٩)

فمن يترأف عليَّ غيرك. لذلك إن تقتلني إليك سأرتجي. وإن تبحث عن إثمي أهرب منك إليك.

وإذا قالوا بالفعل اسمع يا إسرائيل، ووجدوا أنه ما زال علي قيد الحياة فإنهم يعيدون الفقرات مرة أخري أو يرددون:

אָנָּא בְּכֹחַ גְּדֻלַּת יְמִינְךָ תַּתִּיר צְרוּרָה. קַבֵּל רִנַּת עַמְּךָ שַׂגְּבֵנוּ טַהֲרֵנוּ נוֹרָא. נָא גִבּוֹר דּוֹרְשֵׁי יִחוּדֶךָ כְּבָבַת שָׁמְרֵם. בָּרְכֵם טַהֲרֵם רַחֲמֵם צִדְקָתְךָ תָּמִיד גְּמָלֵם. חָסִין קָדוֹשׁ בְּרוֹב טוּבְךָ נַהֵל עֲדָתֶךָ. יָחִיד גֵּאֶה לְעַמְּךָ פְּנֵה זוֹכְרֵי קְדֻשָּׁתֶךָ: שַׁוְעָתֵנוּ קַבֵּל וּשְׁמַע צַעֲקָתֵנוּ יוֹדֵעַ תַּעֲלֻמוֹת. בָּרוּךְ שֵׁם כְּבוֹד מַלְכוּתוֹ לְעוֹלָם וָעֶד: שְׂרָפִים עוֹמְדִים מִמַּעַל לוֹ שֵׁשׁ כְּנָפַיִם שֵׁשׁ כְּנָפַיִם לְאֶחָד בִּשְׁתַּיִם יְכַסֶּה פָּנָיו וּבִשְׁתַּיִם יְכַסֶּה רַגְלָיו וּבִשְׁתַּיִם יְעוֹפֵף: וְקָרָא זֶה אֶל זֶה וְאָמַר קָדוֹשׁ קָדוֹשׁ קָדוֹשׁ יְיָ צְבָאוֹת מְלֹא כָל הָאָרֶץ כְּבוֹדוֹ: וְתִשָּׂאֵנִי רוּחַ וָאֶשְׁמַע אַחֲרַי קוֹל רַעַשׁ גָּדוֹל בָּרוּךְ כְּבוֹד יְיָ מִמְּקוֹמוֹ: (١)

"أرجوك بعظمة قوة يمينك أن تفرج الضيق. اقبل ترنيمة شعبك، قونا وطهرنا كثيرًا. أرجوك أن تنصر واعظي وحدانيتك كبؤبؤ العين احفظهم. باركهم طهرهم ارحمهم ، عدلك دائمًا يدركهم. قوي مقدس في كثرة برك وجِّه طائفتك. واحد فخور بشعبك، التفت إلى ذكريات قدسك. استجب لاستغاثتنا واسمع صرختنا تعلم الأسرار. مبارك اسم مجد ملكه للأبد. السرافيم واقفون فوقه، لكل واحد ستة أجنحة، باثنين يغطي وجهه، وباثنين يغطي رجليه، وباثنين يطير. وهذا نادى

(١) وولف ب"ر شمشون: كيتزور معبر يبك، رعدلهيم، تقפ"ה، עמ' ע"א כז.

ذاك وقال: "قدوس، قدوس، قدوس رب الجنود، مجده ملء كل الأرض"[١]. ثم حملني روح، فسمعت خلفي صوت رعد عظيم، مبارك مجد الرب من مكانه[٢].

وإذا استيقظ المحتضر للمرة الثالثة فإنهم يقولون بعد ذلك بالقرب من خروج الروح هذه الفقرات[٣] من صلاة **موسף**[٤] موساف:

וְעַל יְדֵי עֲבָדֶיךָ הַנְּבִיאִים כָּתוּב לֵאמֹר כֹּה־אָמַר יְיָ
מֶלֶךְ־יִשְׂרָאֵל וְגֹאֲלוֹ יְיָ צְבָאוֹת אֲנִי רִאשׁוֹן וַאֲנִי אַחֲרוֹן
וּמִבַּלְעָדַי אֵין אֱלֹהִים: וְנֶאֱמַר וְעָלוּ מוֹשִׁיעִים בְּהַר
צִיּוֹן לִשְׁפּוֹט אֶת הַר עֵשָׂו וְהָיְתָה לַיְיָ הַמְּלוּכָה: וְנֶאֱמַר
וְהָיָה יְיָ לְמֶלֶךְ עַל־כָּל־הָאָרֶץ בַּיּוֹם הַהוּא יִהְיֶה יְיָ אֶחָד
וּשְׁמוֹ אֶחָד: וּבְתוֹרָתְךָ כָּתוּב לֵאמֹר שְׁמַע יִשְׂרָאֵל יְיָ
אֱלֹהֵינוּ יְיָ אֶחָד:

(٥)

ولأجل عبيدك الأنبياء مكتوب أن نقول هكذا قال: الرب ملك اسرائيل، ومخلصه رب الجنود، أنا أول وأنا أخر وليس هناك إله غيري. وقيل وصعد مخلصون إلى جبل صهيون للسيطرة على جبل عيسو، وكانت للرب السيادة. وقيل وكان الرب ملكًا على الأرض في هذا اليوم، سيكون الرب واحد واسمه واحد. وفي توراتك مكتوب أن نقول اسمع يا اسرائيل الرب إلهنا رب واحد.

---

[١] إشعياء (٢/٦)

[٢] حزقيال (١٢/٣)

[٣] יחיאל מיכל טוקצינסקי: ספר גשר החיים، חלק א'، עמ' יח.

[٤] صلاة إضافية (بعد صلاة الصبح في السبت وبعض الأعياد اليهودية) عين:
– דוד שגיב: מילון עברי–ערבי، כרך ראשון، הוצאת שוקן، ירושלים ותל–אביב، מהדורה שלישית، תשנ"א، עמ' תתפח.

[٥] הגאון דוד לידא، והגאון זלמן מירליש، והגאון ליפמן היילרין: ספר יד כל בו، נדפס בפרנקפורט דמיין، בבית יוהאן קעלנר، (סדר שומרים לבוקר עמ' ע"א לו)، עמ' שצא.

وبعد خروج الروح يردد جميع الحاضرين "**צדוק הדין**" والتي تعني عدالة القضاء وهي عبارة تدل علي قبول قضاء الله واعتبار حكمه حكمًا عادلًا، إلى أن يصلوا إلى بركة "**דיין האמת**" والتي تعني حاكم عدل، يقومون بالتمزيق الذي سيتم التحدث عنه بعد ذلك. وهناك من يقول إن "**צדוק הדין**" تردد بعد عملية الدفن، كما يتم ترديدها من الساعة السابعة صباحًا وبعد الغروب طيلة أيام الحداد[١]. وهي على النحو التالي:

צַדִּיק אַתָּה יְיָ. וְיָשָׁר מִשְׁפָּטֶיךָ: צַדִּיק יְיָ בְּכָל־דְּרָכָיו. וְחָסִיד בְּכָל מַעֲשָׂיו: צְדָקָתְךָ צֶדֶק לְעוֹלָם. וְתוֹרָתְךָ אֱמֶת: מִשְׁפְּטֵי יְיָ אֱמֶת. צָדְקוּ יַחְדָּו: בַּאֲשֶׁר דִּבֶּר מֶלֶךְ שִׁלְטוֹן. וּמִי יֹאמַר־לוֹ מַה־תַּעֲשֶׂה: וְהוּא בְאֶחָד וּמִי יְשִׁיבֶנּוּ. וְנַפְשׁוֹ אִוְּתָה וַיַּעַשׂ: קָטֹן וְגָדוֹל שָׁם הוּא. וְעֶבֶד חָפְשִׁי מֵאֲדֹנָיו: הֵן בַּעֲבָדָיו לֹא יַאֲמִין. וּבְמַלְאָכָיו יָשִׂים תְּהִלָּה: אַף כִּי אֱנוֹשׁ רִמָּה. וּבֶן אָדָם תּוֹלֵעָה: הַצּוּר תָּמִים פָּעֳלוֹ. כִּי כָל דְּרָכָיו מִשְׁפָּט: אֵל אֱמוּנָה וְאֵין עָוֶל צַדִּיק וְיָשָׁר הוּא: דַּיָּן הָאֱמֶת. שֹׁפֵט צֶדֶק וֶאֱמֶת. בָּרוּךְ דַּיָּן הָאֱמֶת. כִּי כָל מִשְׁפָּטָיו צֶדֶק וֶאֱמֶת: (٢)

بار أنت يا رب، وأحكامك مستقيمة[٣]. الرب بار في كل طرقه، ورحيم في كل أعماله[٤]. عدلك عدل إلى الدهر، وشريعتك حق[٥]. أحكام الرب حق عادلة

---

[١] شموئل بن لاא"ה ה"ה יחיאל מלול: קונטרס שבילים בדעה (ליקוט דינים ומנהגים בהלכות קבורה ואבילות שולחן ערוך יורה דעה)، עמ' יז.

[٢] הלל יעקב פרחי: סדור פרחי (סדר התפלות כפי מנהג ק"ק ספרדים)، שנת ישמע מהיכלו קולי לפ"ק، דפוס האדון ראובן מוסכוויטש במצרים، עמ' רכא.

*ملحوظة: مجموع الحروف في سنة الطبع في المرجع السابق يساوي ٦١٧، وبعد إضافة ١٢٤٠ تكون سنة الطبع ١٩١٧م، وهذا على عكس المعتاد حيث أن المعتاد هو كتابة سنة الطبع مختصرة.

[٣] المزامير: (١٣٧/١١٩)

[٤] السابق: (١٧/١٤٥)

[٥] السابق: (١٤٢/١١٩)

كلها[١]. حيث تكون كلمة الملك فهناك سلطان، ومن يقول له: "ماذا تفعل؟"[٢]. أما هو فوحده، فمن يرده؟ ونفسه تشتهي فيفعل[٣]. الصغير كما الكبير هناك، والعبد حرٌّ من سيده[٤]هو ذا عبيده لا يأتمنُ هُم، وإلى ملائكته ينسب حماقة[٥]. فكم بالحريِّ الإنسان الرِّمَّةُ، وابن آدم الدود[٦]. هو الصخر الكامل صنيعه، إنَّ جميع سبله عدل، إله أمانة لا جور فيه، صِدِّيق وعادل هو[٧]. حاكم عدل، قاضي صدق وحق. مبارك الحاكم العدل (هو الحي الباقي). لأن جميع أحكامه صدق وحق.

ومن الأمور التي يتبعها اليهود بعد وفاة المحتضر بسط أعضائه وتغميض عينيه[٨]، ومن يكن له أبناء فليفعل ذلك أبناؤه. وقد ورد ذلك في العهد القديم: "**וְיוֹסֵף, יָשִׁית יָדוֹ עַל-עֵינָיִךְ**". " وَيَضَعُ يُوسُفُ يَدَهُ عَلَى عَيْنَيْكَ"[٩].

كما أنهم يضعون على أنفه شيئًلخفيفً ا[١٠]ويُ غطى وجهه بقماش من الكتان الأبيض[١١]. وبعد انتهاء حالة الاحتضار والتأكد من خروج الروح وتمام الوفاة تبدأ بعد ذلك عملية التمزيق أي شق الجيوب على الميت.

---

[١] السابق: (٩/١٩)

[٢] الجامعة: (٤/٨)

[٣] أيوب: (١٣/٢٣)

[٤] السابق: (١٩/٣)

[٥] السابق: (١٨/٤)

[٦] السابق: (٦/٢٥)

[٧] التثنية: (٤/٣٢)

[٨] يקותיאל יהודה גרינוואלד: כל בו על אבלות (מבאר ומסדר כל הלכות דינים ומנהגים מיום שנחלה האדם עד תום ימי אבלות)، חלק א'، עמ' כב.

[٩] التكوين: (٤/٤٦)

[١٠] שלמה גאנצפריד: ספר קיצור שלחן ערוך، עמ' ע"ב קטו.

[١١] שמואל בן לא"א ה"ה יחיאל מלול: קונטרס שבילים בדעה (ליקוט דינים ומנהגים בהלכות קבורה ואבילות שולחן ערוך יורה דעה)، עמ' יז.

(ب)- ديني הקריעה.....أحكام التمزيق

اشتقت كلمة **קריעה** التمزيق، التقطيع، الشق من الفعل **קרע** مزّق أو شق. وقد ورد استعمال المضارع من الفعل الماضي كثيرًا في ثنايا العهد القديم منها على سبيل المثال ما ورد في سفر التكوين (٣٤/٣٧): "**ויקרע יעקב שמלותיו**" ومزق يعقوب ملابسه. ويدل هذا العمل على مدى حزن يعقوب على يوسف، وقد اتخذها بنو إسرائيل شعيرة عند وفاة عزيز لديهم. ومن ثم أصبح محتمًا على كل يهودي في حالة وفاة قريب له سواء كان رجلًا أو امرأة واجب عليه أن يقوم بطقوس الحداد تجاههم أن يمزق ثيابه حزنًا عليهم، وقد ورد التمزيق في العهد القديم:

"**וַיָּקָם הַמֶּלֶךְ וַיִּקְרַע אֶת-בְּגָדָיו, וַיִּשְׁכַּב אָרְצָה; וְכָל-עֲבָדָיו נִצָּבִים, קְרֵעֵי בְגָדִים.**"

قَامَ الْمَلِكُ وَمَزَّقَ ثِيَابَهُ وَاضْطَجَعَ عَلَى الأَرْضِ وَجَمِيعُ عَبِيدِهِ وَاقِفُونَ وَثِيَابُهُمْ مُمَزَّقَةٌ[1]".

وبالنظر في النص السابق يتضح عمق هذه الشعيرة عند بني اسرائيل ورسوخها في أذهانهم. حيث يمزقون ثيابهم إظهارًا لقداسة وعظم وصيتهم. ويأتي سبب التمزيق في مجموعة من الأمور التي عددها حكماء اليهود، منها من يقول إن التمزيق يوقظ الحزن في قلوب أقارب المتوفى، لكن الحقيقة هي أن تمزيق الملابس هو تكريس للحزن ذاته، ومظهرًا من مظاهر الأسى الشديد. أما تمزيق الملابس فليس مقصورًا على الوفاة فقط بل يحدث في حالات الكوارث والمصائب الكبرى. وقد وضح هذا في حالة حادثة تامار أخت أبشالوم؛ حيث مزقت ثوبها الملوث ونثرت رمادًا على رأسها بعد أن طردها أمنون[2]. وهناك من يقول أن إتلاف الملابس وتمزيقها هو طرد لفكرة الحداد، كما أن التمزيق

---

[1] صموئيل الثاني (٣١/١٣)

[2] السابق (١٩/١٣)

من الممكن أن يكون أداة من شأنها أن تلهي المفجوع عن عظم الكارثة التي أصابته في وفاة أقاربه[1]. إلا أن الباحث يرى عكس ذلك تمامًا، وهو أن التمزيق ما هو إلا استمرار لعملية الحزن التي يعيشها الحاد لا يلهيه عن حزنه بل يزيد من الحزن ومرارة الفراق. وهنا يطرح الباحث تساؤلًا مهمًا:

מי קורע ומי שצריך לקורעים עליהם ... من الذي يمزق ومن هم الذين يجب عليهم التمزيق؟

يجب التمزيق على الأقارب حيث يمزق الشخص ملابسه على سبعة وهما؛ الأب، الأم، الأخ، الأخت سواء كانوا أشقاء من الأب أو الأم، وكذلك على الابن، البنت، ويمزق الزوج على زوجته وتمزق الزوجة على زوجها[2]. كما يتم التمزيق على الإنسان المستقيم أيضا حتى وإن لم يكن ضليعًا في أمور التوراة، ويجب أن يمزق الشخص على المتوفى إذا كان موجودًا أثناء خروج روحه[3]، كذلك على الحاخام الذي تلقى منه الشخص تعاليم وأحكام التوراة[4]. كما أنه لا يجب علي ابن التبني ان يمزق ملابسه على الرجل والمرأة اللذين تبنياه وعملا علي رعايته وتربيته، ولكنه إذا أراد أن يقوم بعملية التمزيق فالأمر يرجع إليه[5]. أما بالنسبة للتمزيق على والدي الزوجة فقد ذكرت بعض المصادر أن اليهود قد

---

[1] שמואל בן לא"א ה"ה יחיאל מלול: קונטרס שבילים בדעה (ליקוט דינים ומנהגים בהלכות קבורה ואבילות שולחן ערוך יורה דעה)، עמ' מה.

[2] חיים בנימין גולדברג: ספר פני ברוך אבלות בהלכה (אוצר דינם ומנהגים הנהוגים במשך שנת האבלות)، פעיה"ק ירושלים ת"ו، תשמ"ו، עמ' א.

[3] שם: עמ' ד.

[4] שלמה מוסאיוב: סדר לה' צומות חקת עולם، חלק שלישי، נדפס פעה"ק ירושלים תובב"א، בשנת תרנ"ד לפ"ק، בדפוס ר' שמואל הלוי צוקערמאן ושותבו، עמ' ע"א קצב.

[5] שמואל בן לא"א ה"ה יחיאל מלול: קונטרס שבילים בדעה (ליקוט דינים ומנהגים בהלכות קבורה ואבילות שולחן ערוך יורה דעה)، עמ' מח.

اعتادوا التمزيق عليهم[١]، وهناك مصادر أخرى أوضحت عكس ذلك[٢]. أما بالنسبة للمريض الذي مات له قريب فلا ينبغي إبلاغه بالأمر حتى لا تزداد حالته سوءًا، وإن حدث وعلم نفسه يُعفى من مسألة التمزيق حتى لا يتعرض للخطر ولا يقوم أقاربه بالبكاء والنحيب أمامه حتى لا ينفطر قلبه[٣].

זמן הקריעה... زمن التمزيق

يجب التمزيق والدعاء للميت منذ أن يري الإنسان الوفاة أمامه، وعند الوصول إلى عبارة **דיין האמת** أثناء قراءة **צידוק הדין** بعد خروج الروح[٤]، حيث إن المتبع الآن في معظم الأماكن أن الحادين يمزقون ويدعون للميت بدعاء **דיין האמת** فقط في وقت تشييع جنازة الميت، علي سبيل المثال، قبل خروج الميت من البيت أو من مكان الغسل، أو في المقابر أو في لحظة الدفن وقد اعتاد السفارديم التمزيق في البيت بعد العودة من عملية الدفن وتغطية القبر بالتراب وقبل تناول وجبة المآتم[٥].

---

[١] יחיאל מיכל טוקצינסקי: ספר גשר החיים، חלק א'، עמ' כו.

[٢] שמואל בן לא"א ה"ה יחיאל מלול: קונטרס שבילים בדעה (ליקוט דינים ומנהגים בהלכות קבורה ואבילות שולחן ערוך יורה דעה)، עמ' מח.

[٣] שלמה מוסאיוב: סדר לה' צומות חקת עולם، חלק שלישי، עמ' ע"א קצב.

[٤] חיים בנימין גולדברג: ספר פני ברוך אבלות בהלכה (אוצר דינם ומנהגים הנהוגים במשך שנת האבלות)، עמ' ו،ז.

[٥] שמואל בן לא"א ה"ה יחיאל מלול: קונטרס שבילים בדעה (ליקוט דינים ומנהגים בהלכות קבורה ואבילות שולחן ערוך יורה דעה)، עמ' מה.

- יקותיאל יהודה גרינוואלד: כל בו על אבלות (מבאר ומסדר כל הלכות דינים ומנהגים מיום שנחלה האדם עד תום ימי אבלות)، חלק א'، עמ' כז.
- יחיאל מיכל טוקצינסקי: ספר גשר החיים، חלק א'، עמ' כז.

لا يُ مِّزقُ الرجل ملابسه علي سائر موتاه إذا سمع خبر الوفاة بعد اليوم الثلاثين. أما علي والديه فانه يمزق ملابسه إذا سمع خبر وفاتهم في أي وقت وإلى قيام الساعة[١]. كما لا يكون التمزيق علي الميت في يوم السبت ولا في يوم العيد، والمتبع عند اليهود أيضا عدم التمزيق في سائر أيام العيد إلا علي الأب والأم فقط. ويقوم الحاد بعد التمزيق بالتجرد من ملابس الحداد ثم يلبس بعد ذلك ملابس العيد، أما على بقية أقاربه الذين يموتون خلال العيد فإنه ملزم فقط بدعاء **דיין האמת** ولا يقوم بعملية التمزيق إلا بانتهاء العيد[٢]. وإذا كانت عملية الدفن بعد انتهاء السبت، فان الحاد يتلو قداس السبت وبعد ذلك يقوم بالتمزيق[٣]. أما بالنسبة للعريس الذي توفي أحد والديه في الأيام السبعة الأولي لزفافه فإنه يتلو بركة **דיין האמת** ولا يقوم بعملية التمزيق حتى انتهاء اليوم السابع من عرسه، ثم يبدأ بعده الحداد[٤].

מקום הקריעה בבגד ושיעורה..... مكان التمزيق في الثوب ومقداره

يكون مكان التمزيق في فتحة الرقبة الأمامية للجلباب، أما إذا مزق الحاد من الخلف أو علي جانبي هذه الفتحة فإنه لا يجوز، ويمزق مقدار **טפח** طفح[٥]

---

[١] שם: עמ' ל.

[٢] שמואל בן לא"א ה"ה יחיאל מלול: קונטרס שבילים בדעה (ליקוט דינים ומנהגים בהלכות קבורה ואבילות שולחן ערוך יורה דעה), עמ' מו.

[٣] יקותיאל יהודה גרינוואלד: כל בו על אבלות (מבאר ומסדר כל הלכות דינים ומנהגים מיום שנחלה האדם עד תום ימי אבלות), חלק א', עמ' ל.

[٤] שמואל בן לא"א ה"ה יחיאל מלול: קונטרס שבילים בדעה (ליקוט דינים ומנהגים בהלכות קבורה ואבילות שולחן ערוך יורה דעה), עמ' מח.

[٥] טפח: فتر أو شبر (مقياس قديم بعرض كف اليد يبلغ ٩,٣سم)
عين: דוד שגיב: מילון עברי–ערבי، כרך ראשון، עמ' תרמח.

بطول الثوب إلي أسفل وليس بعرضه[١]، وإذا مزق بعرضه فإنه لا يجوز[٢]. ويجب التحذير بألا يمزق الحاد أكثر من طفح. كما يمزق الحاد ملابسه على سائر الموتى من ناحية اليمين ويكون في الداخل سِرا بحيث لا يراه أحد. أما على أحد الوالدين، فإنه يمزق ملابسه من ناحية اليسار، وربما كان الغرض من ذلك هو قرب الأب والأم من القلب، وإذا مزق من الجانب الآخر وهو الأيمن على أحدهما يجوز، بحيث يكون التمزيق في خارج المنزل أمام الجميع. أيضًا يمزق الحاد الثوب الأول علي أي قريب له واجب الحداد عليه، ويمزق على والديه جميع ثيابه التي يرتديها وقت الوفاة حتى ينفطر قلبه، فيما عدا **מעיל חורף** معطف الشتاء المخصص لتدفئة الشخص من برودة الجو، **הטלית קטן** الشال الصغير الذي يكون ارتداؤه راجعًا إلى وصايا دينية والقميص الداخلي المخصص لامتصاص العرق[٣]. وقد اعتاد الحادون من اليهود في بعض المناطق، أن يضعوا قبل التمزيق قطعة قماش من الحرير الأسود على الثوب الذي يرتدونه ثم يقومون بعملية التمزيق عليها[٤].

אופן הקריעה ....كيفية(شكل) التمزيق

أوجبت التشريعات اليهودية أن يتم التمزيق في وضع الوقوف، وإذا مزق الشخص وهو جالس فإنه لا يجوز، وإذا انتهى من عملية التمزيق وعرف بعد

---

[١] שמואל בן לא"א ה"ה יחיאל מלול: קונטרס שבילים בדעה (ליקוט דינים ומנהגים בהלכות קבורה ואבילות שולחן ערוך יורה דעה)، עמ' מו.

[٢] חיים בנימין גולדברג: ספר פני ברוך אבלות בהלכה (אוצר דינם ומנהגים הנהוגים במשך שנת האבלות)، עמ' יב.

[٣] יחיאל מיכל טוקצינסקי: ספר גשר החיים، חלק א'، עמ' כט.

[٤] יקותיאל יהודה גרינוואלד: כל בו על אבלות (מבאר ומסדר כל הלכות דינים ומנהגים מיום שנחלה האדם עד תום ימי אבלות)، חלק א'، עמ' כז.

ذلك أن التمزيق يكون في وضع الوقوف، فإنه يقوم بالتمزيق مرة أخرى، وإذا كان الإنسان مريضًا، فمن الممكن أن يمزق في وضع الجلوس أو الرقود[١].

كما أن الشخص يمزق ملابسه علي أقاربه باليد أو بآلة(مقص أو سكين)، أما على الوالدين فإنه يمزق بيده، وإن لم يستطع بيده فيقوم بعمل فتحة صغيرة في الثوب بالمقص أو السكين ثم يكمل التمزيق بيده[٢] وقد ذكرت بعض المصادر أنه من الممكن أن يقوم شخص آخر بتمزيق ثوب الحاد، وعلى سبيل المثال، فإنه من الممكن أن يكون أحد رجال جمعية **ח"ק (חברא קדישא)** الحفرا قاديشا[٣]، ثم يكمل الحاد بعد ذلك التمزيق بنفسه[٤].

وفيما يتعلق بالمرأة الحادة وما ينبغي عليها عمله لتنفيذ وصية التمزيق فقد وردت بعض الأمور منها ما نص على أن المرأة تمزق الثوب الثاني أولًا ثم

---

[١] חיים בנימין גולדברג: ספר פני ברוך אבלות בהלכה (אוצר דינם ומנהגים הנהוגים במשך שנת האבלות)، עמ' י.

[٢] שמואל בן לא"א ה"ה יחיאל מלול: קונטרס שבילים בדעה (ליקוט דינים ומנהגים בהלכות קבורה ואבילות שולחן ערוך יורה דעה)، עמ' מז.

[٣] ח"ק: חברא קדישא جماعة تختص بتجهيز ودفن الموتى، وتدعى باسم "المتعهدون"، و"صانعو المعروف"، وكذلك "جمعية إسداء المعروف" أو "جمعية البر والحق". وكانت تلك الجمعيات تقام في جميع الطوائف في أنحاء الشتات. ومن خزانة الجمعية كانوا يقيمون مأدبة في المأتم في وقت الحداد لكي تكون هذه الفريضة زكاة لجميع أبناء المدينة. كذلك كانوا يعودون المرضى ويهتمون بإرسال الطبيب لمن هم في حاجة إليه ويقدمون لهم الدواء، ويقدمون واجب العزاء، ويتعهدون الأيتام بالرعاية. وقد اعتاد أعضاء الحفرا قاديشا في يوم السابع من آدار – يوم الذكرى السنوية لوفاة سيدنا موسى– أن يصوموا وينظموا زيارة للمقابر. وهناك أماكن أخرى تقوم بالصيام في الخامس عشر من كيسليف. وفي المقابر يطلبون المغفرة للموتى ويصلون هناك صلاة المساء **معريف** وبعد ذلك يقيمون مأدبة فخمة في منزل مدير الجمعية أو في بيت المال. انظر:
أ.د/رشاد الشامي: موسوعة المصطلحات الدينية اليهودية، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، ٢٠٠٣م، ص١٢٤.

[٤] שלמה גאנצפריד: ספר קיצור שלחן ערוך، עמ' ע"א קטו.

تعود وتجمع الجزء الممزق قبل أن يراها أحد، وتعود مرة أخري وتمزق الثوب الأول وتقوم بجمع الجزء الممزق علي الفور بدبوس وذلك من باب الاحتشام والحياء[١]. ويكون التمزيق عند المرأة بواسطة امرأة أخرى في حجرة جانبية، وهناك نساء لا يمزقون ثيابهم إطلاقا بسبب الاحتشام، ولكن ما أجمعت عليه كتب الفتاوى اليهودية هو تمزيق الثوب الأول وليس بقية الثياب[٢].

ونخلص في النهاية إلى أن هذه المسألة وهي التمزيق تكون في الملابس فقط بعيدة عن العبث في أي جزء من الجسد وهذا ما أورده أحد الباحثين عندما قال: "ويمنع علي الحاد أن يقوم بتجريح جسده وذلك بسبب شدة حزنه علي فقيده أو أن يقوم أيضًا بنتف شعر رأسه[٣]".

הקריעה על שנים.....التمزيق على اثنين

إذا توفي اثنان في وقت واحد، يقوم الحاد بالتمزيق مرة واحدة، ويقوم بتلاوة بركة **ברוך דיין האמת** مرة واحدة. أما إذا توفي أحدهما أولا ثم قام الحاد بالتمزيق عليه، وبعد ذلك توفي الآخر خلال أيام الحداد السبعة، فإنه يقوم بالتمزيق مرة ثانية، أو أن يضيف طفح علي الجزء الممزق أولًا، أو أن يبتعد ثلاث أصابع عن الجزء الممزق أولا ويضيف هذا الطفح. أما إذا مات الثاني بعد أيام الحداد السبعة فإن الحاد يضيف علي الجزء الممزق أولا بعض الشيء[٤]. وإذا توفي الأول ولم يستطع الحاد التمزيق عليه بسبب التعب

---

[١] יחיאל מיכל טוקצינסקי: ספר גשר החיים، חלק א'، עמ' ל.

[٢] שמואל בן לא"א ה"ה יחיאל מלול: קונטרס שבילים בדעה (ליקוט דינים ומנהגים בהלכות קבורה ואבילות שולחן ערוך יורה דעה)، עמ' מח.

[٣] יחיאל מיכל טוקצינסקי: ספר גשר החיים، חלק א'، עמ' כו.

[٤] שם: עמ' ל.

والإرهاق ثم توفي الآخر يقوم بالتمزيق مرتين، وذلك بأن يمزق طفح ثم بعد ذلك يبتعد ثلاث أصابع ويمزق طفح آخر كما تم ذكره[١].

החלפת הבגד תוך השבעה לאבלות.....تغيير الثوب خلال أيام الحداد السبعة

أباحت التشريعات اليهودية للحاد على أحد أقاربه القيام بتمزيق ثيابه في أي يوم من "أيام الحداد السبعة" إذا لم يتمكن من التمزيق في وقت الوفاة. وقد أباحت أيضًا للحاد على أحد الوالدين إذا حالت ظروفه دون القيام بالتمزيق وقت الوفاة، أن يمزق ثيابه في أي وقت يشاء حتى بعد انقضاء فترة أيام الحداد السبعة والتي تسمى **שבעת ימי אבילות**، أما إذا اضطر الحاد إلي تغيير ملابسه خلال أيام الحداد السبعة فإنه لا يجب عليه التمزيق مرة أخرى وذلك إذا كان الحداد علي أقاربه أما إذا كان الحداد علي الوالدين فإنه يقوم بتمزيق الثياب التي قام بتغييرها ويكرر دعاء **דיין האמת**[٢]. كما أنه يمنع الحاد أن يغير الثوب الذي يرتديه قبل عملية التمزيق، بل يمزقه حتى وإن كان يلبس ملابس السبت أو ثوب مهم بالنسبة إليه، وقد سمح له في هذا الوقت من باب التيسير أن يغيره قبل التمزيق بثوب بسيط حتى وإن كان التمزيق على أحد الوالدين[٣].

ومن الممكن أن يجمع الحاد الجزء الممزق بعد أيام الحداد السبعة بدبوس مثلا، وذلك إذا كان الحداد على أقاربه. أما بعد الثلاثين فيسمح بأن يحيك هذا

---

[١] יקותיאל יהודה גרינוואלד: כל בו על אבלות (מבאר ומסדר כל הלכות דינים ומנהגים מיום שנחלה האדם עד תום ימי אבלות)، חלק א', עמ' ל.

[٢] שמואל בן לא"א ה"ה יחיאל מלול: קונטרס שבילים בדעה (ליקוט דינים ומנהגים בהלכות קבורה ואבילות שולחן ערוך יורה דעה)، עמ' מז.

[٣] חיים בנימין גולדברג: ספר פני ברוך אבלות בהלכה (אוצר דינם ומנהגים הנהוגים במשך שנת האבלות)، עמ' יג.

الجزء الممزق، أما على الوالدين فمن الممكن أن يتم الجمع بين الجزء الممزق بدبوس بعد الثلاثين ولا يحاك إلى الأبد، والمتبع الآن هو التخلص من الثوب الممزق[١].

דיני הקריעה לקטן.....أحكام التمزيق للصغير

وردت في المصادر اليهودية بعض الأحكام التي تتعلق بالصغير منها ما يتعلق بمسألة التمزيق عليه عند وفاته، ومنها ما يتعلق به عندما يكون حادًا على أحد والديه أو قريبًا له، "فالصغير الذي مات قبل أن يكمل ثلاثين يومًا أو مات في اليوم الثلاثين لا يجب التمزيق عليه، أما الذي يموت بعد الثلاثين فيجب التمزيق عليه وتلاوة البركة كما ينبغي[٢]".

أماالصغير الذي لم يبلغ سن الثالثة عشر وهو السن الذي يكون فيه مكلفًا بالوصايا الدينية، إذا مات له قريب يمزقون له جزء صغير في ملابسه بسبب حزن الآخرين الذين من حوله، حتى يتعود علي التمزيق في حالات الوفاة منذ نعومة أظافره، وإذا وصل إلى سن التكليف يمزقون له مثل الشخص البالغ[٣] وهناك من يقول إن الصغير لا تنطبق عليه أحكام الحداد[٤].

وفي الوقت الحالي لا يتبع اليهود هذا النهج وهو التمزيق لا في لحظة خروج الروح ولا في أي وقت آخر. بينما كل ما يفعلونه هو فتح زر الثوب بعض الوقت حتى يرى البعض الجزء المفتوح علي أنه جزء ممزق، ويقومون

---

[١] שלמה גאנצפריד: ספר קיצור שלחן ערוך، עמ' ע"ב קטו.
– יחיאל מיכל טוקצינסקי: ספר גשר החיים، חלק א'، עמ' ל.

[٢] שם: שם.

[٣] שלמה גאנצפריד: ספר קיצור שלחן ערוך، עמ' ע"ב קטו.

[٤] שמואל בן לא"א ה"ה יחיאל מלול: קונטרס שבילים בדעה (ליקוט דינים ומנהגים בהלכות קבורה ואבילות שולחן ערוך יורה דעה)، עמ' מח.

بتلاوة بركة **ברוך דיין האמת** بدون **שם ומלכות** وهناك بعض الأتقياء الذين يقومون بفتح جميع أزرار الثوب، وذلك تنفيذًا لوصية حكماء اليهود وهي التمزيق حتى ينالوا الرضا والثواب من الرب[١]. على الرغم من أن البعض قد ذكره على أنه واجب ملزم، وليس وصية على الإطلاق[٢].

وبعد عملية التمزيق يتم إعداد ما يلزم الميت من غسل وتكفين وتشييع وتجهيزه تمامًا للدفن، حتى لو كان هذا الميت رجلًا بسيطًا أو امرأة بسيطة أو ولد صغير. وإذا لم يكن له أقارب في المدينة لكي يقوموا بذلك ولم يوجد بها أيضًا جماعة الحفرا قاديشا فإنه يجب على أهل المدينة الاعتناء به ويعفوا جميعًا من العمل ومن دراسة التوراة في وقت الجنازة من أجل تشييعه وأما إذا كان هناك جماعة الحفرا قاديشا فإنه يسمح لسائر أبناء المدينة بالعمل ودراسة التوراة حتى انتهائهم من تجهيز الميت[٣].

---

[١] אור-חדש וצמח-צדיק: הקונטריס היחיאלי، חלק שני (הנקרא בית עולמים)، פעיהק ירושלים תובב"א، שנת תרפ"ה לפ"ק، דפוס (אקץ-ישראל)، עמ' ע"א מד.

[٢] צבי רייזמן: ספר רצ כצבי בענייני אבלות، לוס אנג'לוס، שבט תשס"ט، עמ' ד.

[٣] חיים בנימין גולדברג: ספר פני ברוך אבלות בהלכה (אוצר דינם ומנהגים הנהוגים במשך שנת האבלות)، עמ' נד. وعين كذلك:

- יחיאל מיכל טוקצינסקי: ספר גשר החיים، חלק א'، עמ' פח،פט.
- שלמה גאנצפריד: ספר קיצור שלחן ערוך، עמ' ע"ב קיז.
- שלמה מוסאיוב: סדר לה' צומות חקת עולם، חלק שלישי، עמ' ע"ב רא.

الفصل الثامن: أحكام الحداد ووجبة المأتم في اليهودية

דיני אבלות.....أحكام الحداد

دعت اليهودية إلى ضرورة أن يقوم ذوي الميت وعشيرته بالحداد عليه، وتتوقف صرامة الحداد وشدته على درجة القرابة، وليس هناك حداد أشد قسوة من حداد الوالدين على ولدهما المتوفى، وهناك كلمتين عبريتين تطلقان على من هو في حالة حداد **אונן** أو **אבל**. والمستنتج من خلال النصوص التوراتية والمشناوية يوضح أن عدم الحداد والإهمال في القيام به، إنما يدل على الغلظة وقسوة الطباع والاستهتار بمكانة ومركز المتوفىَّ، وعصيان لوصايا التوراة، حيث ورد ما يفيد الحزن على المفقود والميت، مثلما ورد عن حزن يعقوب على يوسف في سفر التكوين (٣٤/٣٧): "**ויתאבל עלבנו**" وحزن على ابنه. وقد يقترن الحزن بالبكاء والنواح فقد ورد في سفر العدد (٣٩/١٤): "**ויתאבלו העם מאוד**" وحزن الشعب كثيرًا. وتحيط التشريعات اليهودية الحاد أو الحزين بترتيبات طقسية على درجة عالية من الدقة، ليكون الحاد مستعدًا لها منذ اللحظة الأولى. وللحاد وضع خاص في كل شيء حتى عند دخوله إلى جبل الهيكل حيث يختلف عن الآخرين الذين يدخلون إليه من اليمين ويخرجون من اليسار، في حين أنه يدخل ويخرج من ناحية اليسار وقد ورد في المشنا ما نصه:

ב כָּל הַנִּכְנָסִין לְהַר הַבַּיִת, נִכְנָסִין דֶּרֶךְ יָמִין, וּמַקִּיפִין וְיוֹצְאִין דֶּרֶךְ שְׂמֹאל, חוּץ מִמִּי שֶׁאֵרְעוֹ דָּבָר, שֶׁהוּא מַקִּיף לְשְׂמֹאל, מַה דֶּרֶךְ מַקִּיף לְשְׂמֹאל? שֶׁאֲנִי אָבֵל. הַשּׁוֹכֵן בְּבַיִת הַזֶּה יְנַחֲמֵךְ. (١)

كل الداخلين إلى جبل الهيكل، يدخلون من ناحية اليمين، ثم يطوفون ويخرجون من ناحية اليسار، باستثناء من ألمَّ به أمر، حيث يطوف من اليسار، (وإذا

---

(١) אליעזר לוי: משנה מפורשת– סדר קדשים، מסכת מידות، פרק ב، הוצאת סיני תל אביב، עמ' תקמח، תש"ח.

سئل) لماذا تطوف من اليسار؟ (يجيب) لأنني حاد. (فيردوا عليه) واساك ساكن هذا البيت[١].

وبما أن للحاد وضع خاص عن الآخرين فكذلك للمنزل الذي يوجد فيه حداد وضع خاص عن بقية المنازل المجاورة له، حيث يوضع في نوافذ هذا المنزل زجاجات المياه لإرشاد من يمر أمامه إلى أن هذا هو مكان الحداد، لكي يأتوا ويقدموا واجب العزاء لأهالي الميت[٢] وهذا على غرار سكب المياه أمام المنزل والمنزلين اللذين يقبعان على يمينه ويساره لإرشاد المارة أيضًا إلى أن هذا المنزل يوجد فيه ميت من أجل إعلان الناس للمشاركة في تشييع الجنازة[٣].

وكما اعتاد اليهود إشعال الشموع في غرفة الاحتضار أثناء احتضار الميت، أيضًا اعتادوا أن تظل هذه الشموع مشتعلة بعد الوفاة وأثناء فترة الحداد في خيمة الحداد طوال أيام الحداد السبعة، حتى وإن تخللت هذه الفترة عيد، فإن العيد لا يلغي إشعال الشموع[٤].

وعند دخول المعزي إلى خيمة الحداد فإنه غير ملزم بإلقاء السلام، وكذلك عند خروجه، وليس على الحاد أن يقوم من مكانه في خيمة الحداد عندما يأتي إليه المعزون ليعزونه، حتى وإن كان المعزي هو كبير الطائفة اليهودية شأنه شأن المريض عندما يأتي إليه كبير الطائفة لزيارته[٥].

---

[١] للمزيد ينظر: أ.د/مصطفى عبدالمعبود: ترجمة متن التلمود (المشنا) القسم الخامس: المقدسات، المبحث العاشر: المقاييس، الفصل الثاني، الناشر مكتبة النافذة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٧م، ص٣٨١.

[٢] יקותיאל יהודה גרינוואלד: כל בו על אבלות (מבאר ומסדר כל הלכות דינים ומנהגים מיום שנחלה האדם עד תום ימי אבלות), חלק א', עמ' רסא.

[٣] שלמה גאנצפריד: ספר קיצור שלחן ערוך, עמ' ע"א קטו.

[٤] יחיאל מיכל טוקצינסקי: ספר גשר החיים, חלק א', עמ' קנג, קנד.

[٥] שם: עמ' קסד,קסה. ועין כך:

- שלמה גאנצפריד: ספר קיצור שלחן ערוך, עמ' ע"ב קכא, ע"א קכב.

وقد ورد نص التعزية في العهد القديم وذلك عندما عزى أيوب نفسه، فقال: "الرَّبُّ أَعْطَى وَالرَّبُّ أَخَذَ، فَلْيَكُنِ اسْمُ الرَّبِّ مُبَارَكًا"[1]، بعد أن مسه الضر في جسده وكل ما لديه عندما هيج الشيطان الرب عليه ويتضح ذلك أيضا في رد الرب على الشيطان؛ إذ قَالَ الرَّبُّ لِلشَّيْطَانِ: «هَلْ جَعَلْتَ قَلْبَكَ عَلَى عَبْدِي أَيُّوبَ؟ لأَنَّهُ لَيْسَ مِثْلُهُ فِي الأَرْضِ. رَجُلٌ كَامِلٌ وَمُسْتَقِيمٌ يَتَّقِي اللهَ وَيَحِيدُ عَنِ الشَّرِّ. وَإِلَى الآنَ هُوَ مُتَمَسِّكٌ بِكَمَالِهِ، وَقَدْ هَيَّجْتَنِي عَلَيْهِ لأُبَتِّلَعَهُ بِلاَ سَبَبٍ[2]».

على איזה קרוב ותינוק מתאבלין..... على أي قريب ورضيع يجب الحداد

ورد تحديد أقارب الدرجة الأولى الذين يجب عليهم الحداد في العهد القديم؛ حيث ذكر: "وَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: كَلِّمِ الْكَهَنَةَ بَنِي هَارُونَ وَقُلْ لَهُمْ: لاَ يَتَنَجَّسْ أَحَدٌ مِنْكُمْ لِمَيْتٍ فِي قَوْمِهِ إِلاَّ لأَقْرِبَائِهِ الأَقْرَبِ إِلَيْهِ: أُمِّهِ وَأَبِيهِ وَابْنِهِ وَابْنَتِهِ وَأَخِيهِ، وَأُخْتِهِ الْعَذْرَاءِ الْقَرِيبَةِ إِلَيْهِ الَّتِي لَمْ تَصِرْ لِرَجُلٍ لأَجْلِهَا يَتَنَجَّسُ[3]". ويشترط في الحداد على كل هؤلاء أن يكون الذكر قد أكمل الثالثة عشر والأنثى قد أكملت الثانية عشرة[4].

كما ينبغي على الزوج أن يحد على زوجته ما دامت مراسم الزواج قد عقدت حتى وإن لم يدخل بها وكذلك العكس. أما إذا عقدت مراسم الزواج وهي ما زالت في منزل أبيها فلا ينبغي أن يحد عليها وكذلك العكس. والذي تزوج زواج اليبوم من امرأة أخيه المتوفى لا يحد عليها، وكذلك التي تزوجت زواج اليبوم من أخي زوجها المتوفى لا تحد عليه[5]. كما اعتادوا أن يظهروا بعض الحداد، مثل: أن يحد الرجل على والدي زوجته تقديرًا لزوجته، وكذلك المرأة على والدي

---

[1] أيوب (٢١/١)

[2] السابق (٣/٢)

[3] اللاويين (٣:١/٢١)

[4] יחיאל מיכל טוקצינסקי: ספר גשר החיים، חלק א'، עמ' קלח.

[5] שלמה מוסאיוב: סדר לה' צומות חקת עולם، חלק שלישי، עמ' ע"ב ריא.

زوجها تقديرًا واحترامًا لمشاعر زوجها[١]. أما الشخص الذي دخل الديانة اليهودية لا يحد على أبنائه وكذلك العكس، وأيضًا العبد الذي تحرر لا يحد على والديه وكذلك العكس[٢]. في حين أن التوأمين اللذين ولدا ومات أحدهما قبل أن يكمل الثلاثين يومًا، والآخر مات بعد أن أكمل الثلاثين يحدون على الثاني ولا يحدون على الأول[٣].

وينبغي الحداد على جميع الموتى[٤] باستثناء الذي يموتُ بالرجم، حيث لم يكن عند اليهود حداد على الذي مات مرجومًا وقد ورد ذلك في نصوص المشنا:

וְלֹא נִתְעַבֵּל הַבָּשָׂר מְלַקְּטִין אֶת הָעֲצָמוֹת וְקוֹבְרִין אוֹתָן בִּמְקוֹמָן. וְהַקְּרוֹבִים בָּאִים וְשׁוֹאֲלִים בִּשְׁלוֹם הַדַּיָּנִין וּבִשְׁלוֹם הָעֵדִים, כְּלוֹמַר, שֶׁאֵין בְּלִבֵּנוּ עֲלֵיכֶם כְּלוּם, שֶׁדִּין אֱמֶת דַּנְתֶּם. וְלֹא הָיוּ מִתְאַבְּלִין, אֲבָל אוֹנְנִין, שֶׁאֵין אֲנִינוּת אֶלָּא בַּקֶּבֶר.[٥]

وإذا فني جسد (المرجوم) يجمعون عظامه ويدفنونها مكانها (أي بمقابر المحكمة). ثم يأتي الأقارب ويحيون القضاة والشهود، كأن يقولوا: ليس بقلوبنا اتجاهكم شيء، لأنكم حكمتم بالعدل. ولم يكونوا يجلسون حدادًا (على المرجوم)، ولكنهم يحزنون، لأنه لا يوجد حزن إلا في القلب[٦].

---

[١] יחיאל מיכל טוקצינסקי: ספר גשר החיים، חלק א', עמ' קלט.

[٢] שלמה מוסאיוב: סדר לה' צומות חקת עולם، חלק שלישי، עמ' ע"א ריב.

[٣] שם: עמ' ע"ב ריב.

[٤] אליעזר ליזר בר מאיר לאנדסהוטה: סדר בקור חולים מעבר יבק וספר החיים، עמ' קד.

[٥] אליעזר לוי: משנה מפורשת– סדר נזיקין، מסכת סנהדרין، פרק ו، עמ' רפב.

[٦] للمزيد انظر: أ.د/مصطفى عبدالمعبود: ترجمة متن التلمود (المشنا) القسم الرابع: الأضرار، المبحث الرابع: المحكمة العليا، الفصل السادس، ص١٦٧.

وللمزيد أيضًا حول من يجب عليهم الحداد انظر: שלמה גאנצפריד: ספר קיצור שלחן ערוך، עמ' ע"א، ע"ב קכ.

אימתי מתחיל האבלות.....متى يبدأ الحداد

يبدأ الحداد منذ عملية ردم القبر بالتراب، وإذا بدا الشخص الحداد ظَنا منه أن عملية ردم القبر بالتراب قد حدثت، وتبين له بعد ذلك أنه لم يردم القبر يعود ويبدأ الحداد من جديد[١]. وعندما لا يذهب الحاد إلى المقابر، فإنه يبدأ الحداد منذ أن يخبره المشيعون أنه قد تم ردم القبر بالتراب، أو منذ أن يشعر هو بنفسه أنه قد تم الانتهاء من ردم القبر[٢]. وإذا أتى السبت وسط فترة الحداد فلا ينبغي توقف الحاد عن حداده، بل يكمل حداده حتى السابع لأن السبت لا يشبه العيد الذي يؤدي إلى توقف الحداد[٣].وذلك طبقاً لما ورد في نص المشنا:

מִפְּנֵי שֶׁאָמְרוּ, שַׁבָּת עוֹלָה
וְאֵינָהּ מַפְסֶקֶת, רְגָלִים מַפְסִיקִין וְאֵינָן עוֹלִין. [٤]

إذ إنهم قالوا: إن السبت يحسب (ضمن أيام الحداد سواء السبعة أم الثلاثين) ولا يعد فاصلاً، بينما تعد الأعياد فاصلة ولا تحسب (ضمن أيام الحداد السبعة)[٥].

---

[١] שלמה מוסאיוב: סדר לה' צומות חקת עולם، חלק שלישי، עמ' ע"ב ריב.

[٢] שמואל בן לא"א ה"ה יחיאל מלול: קונטרס שבילים בדעה (ליקוט דינים ומנהגים בהלכות קבורה ואבילות שולחן ערוך יורה דעה)، עמ' סה.

[٣] יחיאל מיכל טוקצינסקי: ספר גשר החיים، חלק א'، עמ' קצ.

[٤] אליעזר לוי: משנה מפורשת– סדר מועד، מסכת מועד קטן، פרק ג، עמ' תקפז،תקפח.

[٥] للمزيد انظر: أ.د/مصطفى عبدالمعبود: ترجمة متن التلمود (المشنا) القسم الثاني: الأعياد، المبحث الحادي عشر: العيد الصغير، الفصل الثالث، ص337،338.

للمزيد حول زمن بداية الحداد انظر:

- שלמה גאנצפריד: ספר קיצור שלחן ערוך، עמ' ע"ב קכ، ע"א קכא.
- חיים בנימין גולדברג: ספר פני ברוך אבלות בהלכה (אוצר דינם ומנהגים הנהוגים במשך שנת האבלות)، עמ' פג:צט.
- אליעזר ליזר בר מאיר לאנדסהוטה: סדר בקור חולים מעבר יבק וספר החיים، עמ' קד:קו.

وينقسم الحداد إلى ثلاث فترات هي؛ الأيام السبعة الأولى، فترة الثلاثين وأخيرًا الحداد عامًا على وفاة أحد الوالدين. حيث إن لكل فترة طبيعتها الخاصة كما أن هناك أمورًا يحظر على الحاد فعلها في كل فترة من هذه الفترات.

أولًا: الحداد في الأيام السبعة الأولى

لقد ورد ذكر هذه الفترة في العهد القديم: "**וַיָּבֹאוּ עַד גֹּרֶן הָאָטָד, אֲשֶׁר בְּעֵבֶר הַיַּרְדֵּן, וַיִּסְפְּדוּ שָׁם, מִסְפֵּד גָּדוֹל וְכָבֵד מְאֹד; וַיַּעַשׂ לְאָבִיו אֵבֶל, שִׁבְעַת יָמִים**".

فَ"أَتَوْا إِلَى حَيْدَرِ أَطَادَ الَّذِي فِي عَبْرِ الأُرْدُنِّ وَنَاحُوا هُنَاكَ نَوْحًا عَظِيمًا وَشَدِيدًا جِدًّا، وَصَنَعَ لأَبِيهِ مَنَاحَةً سَبْعَةَ أَيَّامٍ[1]".

إذا لم يحد الشخص الأيام السبعة الأولى سواء عن قصد أو غير قصد فينبغي عليه أن يبدأ في الحداد طالما لم يمر ثلاثين يوما على دفن الميت[2]. ويُعفى من يدفن ميته قبل العيد بثلاثة أيام من حكم الأيام السبعة، بينما الذي يدفن ميته قبل العيد بثمانية أيام يسقط عنه حكم الثلاثين، وذلك طبقًا لما ورد في نص المشنا:

ה הַקּוֹבֵר
אֶת מֵתוֹ שְׁלֹשָׁה יָמִים קוֹדֶם לָרֶגֶל, בְּטֶלָה הַיְמֵנוּ גְּזֵרַת שִׁבְעָה.
שְׁמֹנָה, בְּטֶלָה הַיְמֵנוּ גְּזֵרַת שְׁלֹשִׁים, (٣)

من يدفن ميته قبل العيد بثلاثة أيام، يسقط عنه حكم (حداد الأيام) السبعة، (ومن يدفن ميته قبل العيد) بثمانية (أيام)، يسقط عنه حكم الثلاثين[1].

---

[1] التكوين (٥٠/١٠)

[2] يحيئيل ميخل توكتشينسكي: سفر جشر الحيم، حلاخ ا'، عم' كصد.

[3] אליעזר לוי: משנה מפורשת– סדר מועד، מסכת מועד קטן، פרק ג، עמ' תקפז،תקפח.

أما الشخص الذي لم يعلم بوفاة أحد أقاربه، حيث إنه أتى من مكان ما، ووافق مجيئه منتصف فترة الحداد، ثم انضم إلى الحادين الذين أكملوا بعد ذلك فترة حدادهم وهي السبعة أيام؛ في هذه الحالة لا ينبغي عليه أن يطيل فترة حداده بعدهم، بل لابد أن ينهي حداده معهم حتى وإن وافق مجيئه اليوم الأخير من الحداد[٢]. أما الشخص الذي ما زال في أيام الزواج السبعة وصادف عنده أو حدثت حالة وفاة، حتى وإن كان المتوفى هو أحد والديه ينبغي عليه أن يكمل أيام الزواج السبعة وبعدها مباشرة يبدأ أيام الحداد السبعة[٣].

وهناك بعض الأمور يحظر على الحاد فعلها أثناء أيام الحداد السبعة الأولى، منها:

א- ישיבה ע"ג קרקע.....الجلوس على الأرض

ينبغي على الحاد أن يقلب السرير وعند النوم أو تناول الطعام يجلس على السرير وهو مقلوب، بينما طوال اليوم يجلس على الأرض. أما في هذه الأيام فلم يعتادوا قلب السرير حتى لا يقول غير اليهود: إن هذا من أعمال السحر والشعوذة. في حين يمنع الجلوس على مرتبة أو وسادة أو كرسي وإنما يكون الجلوس على الأرض. فإذا كان الحاد مريضًا أو رجلًا مسنًا فإنه يضع وسادة فوق الأرض ويجلس عليها[٤].

---

[١] للمزيد ينظر: أ.د/مصطفى عبدالمعبود: ترجمة متن التلمود (المشنا) القسم الثاني: الأعياد، المبحث الحادي عشر: العيد الصغير، الفصل الثالث، ص337.

[٢] יחיאל מיכל טוקצינסקי: ספר גשר החיים، חלק א', עמ' קמא.

[٣] שם: עמ' קמה.

للمزيد حول الأيام السبعة الأولى للحداد ينظر:

- חיים בנימין גולדברג: ספר פני ברוך אבלות בהלכה (אוצר דינם ומנהגים הנהוגים במשך שנת האבלות)، עמ' רנח:רסא.
- ניסן רובין: קץ החיים (טקסי קבורה ואבל במקורות חז"ל)، עמ' קמ:קח.

[٤] שלמה מוסאיוב: סדר לה' צומות חקת עולם، חלק שלישי، עמ' ע"א רכג. ועין כך:

- שמואל בן לא"א ה"ה יחיאל מלול: קונטרס שבילים בדעה (ליקוט דינים ומנהגים בהלכות קבורה ואבילות שולחן ערוך יורה דעה)، עמ' עג،עד.

ב- עטיפת הראש.....تغطية الرأس

يجب على الحاد تغطية رأسه بالشال وعندما يأتي المعزون لتعزيته فينبغي عليه أن يكشف رأسه احترامًا وتقديرًا لهم. وتغطية الرأس لا تكون طوال اليوم في فترة الحداد وإنما أثناء العزاء، وإذا مر الحاد في الطريق على غير اليهود فإنه يخلع الشال حتى لا يسخروا منه[1].

ג- תלמוד תורה.....دراسة التوراة

يمنع الحاد خلال الأيام السبعة الأولى من دراسة العهد القديم بأجزائه الثلاث التوراة والأنبياء والمكتوبات، وليس العهد القديم فقط بل المشنا والجمارا والهالاخا والاجادا. لأنهم يعتقدون أن الدراسة والقراءة في التوراة تجعل القلب في بهجة وسرور ويمنع الحاد من أي مظاهر للبهجة والفرح، أما الطفل الصغير لا يمنع من تعلم التوراة في هذه الفترة، لأنه لا يخضع لأحكام الحداد[2].

- ניסן רובין: קץ החיים (טקסי קבורה ואבל במקורות חז"ל)، עמ' קעב،קעג.
- אליעזר ליזר בר מאיר לאנדסהוטה: סדר בקור חולים מעבר יבק וספר החיים، עמ' קח.
- חיים בנימין גולדברג: ספר פני ברוך אבלות בהלכה (אוצר דינם ומנהגים הנהוגים במשך שנת האבלות)، עמ' רפד،רפה.

[1] שלמה מוסאיוב: סדר לה' צומות חקת עולם، חלק שלישי، עמ' ע"ב רכב، ע"א רכג. ועין כך:

- ניסן רובין: קץ החיים (טקסי קבורה ואבל במקורות חז"ל)، עמ' קע:קעב.
- חיים בנימין גולדברג: ספר פני ברוך אבלות בהלכה (אוצר דינם ומנהגים הנהוגים במשך שנת האבלות)، עמ' רפג.
- שמואל בן לא"א ה"ה יחיאל מלול: קונטרס שבילים בדעה (ליקוט דינים ומנהגים בהלכות קבורה ואבילות שולחן ערוך יורה דעה)، עמ' עה.

[2] שם: עמ' עז:עט. ועין כך:

- שלמה גאנצפריד: ספר קיצור שלחן ערוך، עמ' ע"א קכג.

ד- יציאה מן הבית.....الخروج من البيت

يمنع الحاد من الخروج من بيته خلال أيام الحداد السبعة الأولى حتى وإن كان خروجه لحضور مراسم زواج أو مراسم ختان في المعبد، والتي تتلى فيهما البركات والأدعية ظنًا من المشرع اليهودي أن خروجه سيجعله يختلط بالآخرين وينشغل عن حداده. كذلك لا يخرج لأداء الصلاة في المعبد، بل يجتمع النصاب الشرعي **מנין** وهو عشرة رجال لأداء صلاة الجماعة في منزل الميت الذي يوجد به الحاد حتى تعم الرحمات على روح الفقيد. وإذا لم يستطيعوا أن يجمعوا منيان، فإن هناك من يقول أن يذهبوا إلى أقرب معبد من المنزل لأداء صلاة الجماعة[1].

ويخرج الحاد من بيته أيضًا إذا مات أحد أفراد عائلته أو جيرانه أو إن كانت الجنازة تمر من أمام بيته. وإذا كان قد تجاوز الأيام الثلاثة الأولى للحداد فمن الممكن أن يشارك في التشييع بقدر أربعة أذرع، وإذا كان الميت ممن يجب عليه الحداد اتجاههم وليس هناك من يحمل النعش أو يدفنه أو جماعة الحفرا قاديشا، فإنه يجب عليه أن يشارك في إخراج الميت من البيت ودفنه حتى وإن كان لا يزال في الأيام الثلاثة الأولى للحداد. وإذا كان الحاد يعمل خاتنًا فمن الممكن أن يخرج من بيته لإجراء عملية الختان لطفل بعد الأيام الثلاثة الأولى.

- יחיאל מיכל טוקצינסקי: ספר גשר החיים، חלק א'، עמ' קעה:קעז.
- ניסן רובין: קץ החיים (טקסי קבורה ואבל במקורות חז"ל)، עמ' קעט:קפא.
- חיים בנימין גולדברג: ספר פני ברוך אבלות בהלכה (אוצר דינם ומנהגים הנהוגים במשך שנת האבלות)، עמ' רעה:קעט.
- אליעזר ליזר בר מאיר לאנדסהוטה: סדר בקור חולים מעבר יבק וספר החיים، עמ' קז.

[1] שמואל בן לא"א ה"ה יחיאל מלול: קונטרס שבילים בדעה (ליקוט דינים ומנהגים בהלכות קבורה ואבילות שולחן ערוך יורה דעה)، עמ' עט. ועין כך:

- יחיאל מיכל טוקצינסקי: ספר גשר החיים، חלק א'، עמ' קצא.

وهناك من يقول: إنه يخرج خلال الأيام الثلاثة الأولى إذا لم يوجد خاتنًا غيره في المدينة(١).

كما يسمح للكاهن بعد الأيام الثلاثة الأولى أثناء حداده بالخروج **לצורך פדיון**(٢) لضرورة أداء الطقس الديني الذي يفتدى فيه الابن البكر في اليوم الثلاثين من ولادته حسب تقاليد الشريعة اليهودية.وذلك طبقًا لما ورد في العهد القديم:

"כָּל פֶּטֶר רֶחֶם לְכָל בָּשָׂר אֲשֶׁר יַקְרִיבוּ לַיהוָה, בָּאָדָם וּבַבְּהֵמָה יִהְיֶה לָּךְ: אַךְ פָּדֹה תִפְדֶּה, אֵת בְּכוֹר הָאָדָם, וְאֵת בְּכוֹר הַבְּהֵמָה הַטְּמֵאָה, תִּפְדֶּה. טז וּפְדוּיָו, מִבֶּן חֹדֶשׁ תִּפְדֶּה, בְּעֶרְכְּךָ, כֶּסֶף חֲמֵשֶׁת שְׁקָלִים בְּשֶׁקֶל הַקֹּדֶשׁ: עֶשְׂרִים גֵּרָה, הוּא."

"كُلُّ فَاتِحِ رَحِمٍ مِنْ كُلِّ جَسَدٍ يُقَدِّمُونَهُ لِلرَّبِّ، مِنَ النَّاسِ وَمِنَ الْبَهَائِمِ، يَكُونُ لَكَ. غَيْرَ أَنَّكَ تَقْبَلُ فِدَاءَ بِكْرِ الإِنْسَانِ. وَبِكْرُ الْبَهِيمَةِ النَّجِسَةِ تَقْبَلُ فِدَاءَهُ. 16 وَفِدَاؤُهُ مِنِ ابْنِ شَهْرٍ تَقْبَلُهُ حَسَبَ تَقْوِيمِكَ فِضَّةً، خَمْسَةَ شَوَاقِلَ عَلَى شَاقِلِ الْقُدْسِ هُوَ عِشْرُونَ جِيرَةً(٣)".

كذلك يسمح له بالخروج لختان ابنه إذا حان موعد أداء فريضة الختان حتى وإن كانت في اليوم الأول للحداد. ويسمح للطبيب كذلك أن يخرج أثناء حداده لمعالجة مريض، حتى وإن كان هناك طبيب آخر في المدينة(٤).

---

(١) יחיאל מיכל טוקצינסקי: ספר גשר החיים، חלק א'، עמ' קצב. ועין כך:

- יקותיאל יהודה גרינוואלד: כל בו על אבלות (מבאר ומסדר כל הלכות דינים ומנהגים מיום שנחלה האדם עד תום ימי אבלות)، חלק א'، עמ' קז.

(٢) עין: דוד שגיב: מילון עברי-ערבי، כרך שני، עמ' 1391.

(٣) العدد(١٨/١٥-١٦)

(٤) שמואל בן לא"א ה"ה יחיאל מלול: קונטרס שבילים בדעה (ליקוט דינים ומנהגים בהלכות קבורה ואבילות שולחן ערוך יורה דעה)، עמ' פא.

للمزيد حول خروج الحاد من البيت انظر:

ה- נעילת סנדל.....לבס (انتعال) الحذاء

يمنع الحاد من لبس حذاء مصنوع من الجلد خلال السبعة أيام الأولى للحداد، ولكن يسمح له بانتعال الحذاء المصنوع من القماش أو الخشب أو الأسل، وإن كان مصنوعًا من هذه الأشياء السابقة ومغطى بالجلد، فإنه يمنع أيضًا[1]. كما يسمح للنفساء خلال الثلاثين يومًا الأولى من الوضع، وكذلك المريض الذي به أذى في إحدى قدميه أن يلبسا حذاءًمن الجلد[2].

ו- תשמיש המטה.....مضاجعة الزوجة

يمنع الحاد خلال الأيام السبعة الأولى للحداد من مضاجعة زوجته، ولكن يسمح له أن يشرب معها كأسًا من الخمر وأن تهيىء له فراشه أو تغسل له

- שלמה מוסאיוב: סדר לה' צומות חקת עולם، חלק שלישי، עמ' ע"ב רכז، ע"א רכח.
- חיים בנימין גולדברג: ספר פני ברוך אבלות בהלכה (אוצר דינם ומנהגים הנהוגים במשך שנת האבלות)، עמ' רכח:קלג.
- אליעזר ליזר בר מאיר לאנדסהוטה: סדר בקור חולים מעבר יבק וספר החיים، עמ' קט.

[1] שלמה מוסאיוב: סדר לה' צומות חקת עולם، חלק שלישי، עמ' ע"ב רכא. ועין כך:

- יחיאל מיכל טוקצינסקי: ספר גשר החיים، חלק א'، עמ' קעה.

[2] שמואל בן לא"א ה"ה יחיאל מלול: קונטרס שבילים בדעה (ליקוט דינים ומנהגים בהלכות קבורה ואבילות שולחן ערוך יורה דעה)، עמ' פב.

للمزيد حول لبس الحاد للحذاء المصنوع من الجلد انظر:

- שלמה גאנצפריד: ספר קיצור שלחן ערוך، עמ' ע"ב קכב، ע"א קכג.
- חיים בנימין גולדברג: ספר פני ברוך אבלות בהלכה (אוצר דינם ומנהגים הנהוגים במשך שנת האבלות)، עמ' קעא:קעד.
- ניסן רובין: קץ החיים (טקסי קבורה ואבל במקורות חז"ל)، עמ' קעו،קעז.
- אליעזר ליזר בר מאיר לאנדסהוטה: סדר בקור חולים מעבר יבק וספר החיים، עמ' קז.

جسده، حتى وإن كانت هي حادة أيضًا، ويحظر عليه أن ينام معها في فراش واحد، كما يحظر أيضًا معانقة وتقبيل الزوج لزوجته أثناء الحداد[1].

ז- רחיצה וסיכה....غسل ودهن (الجسد)

يمنع الحاد طوال الأيام السبعة الأولى للحداد من غسل كل جسده سواء بالماء البارد أو الفاتر، ولكن يسمح له بغسل الوجه واليدين والكفين بالماء البارد وليس الفاتر؛ لاعتقادهم أن الغسل بالماء الفاتر فيه شيء من الترف والمتعة، حيث يمنع الحاد في هذه الفترة من كل وسائل المتعة والترف والفرح، كما يمنع الحاد من دهن جسده بالزيت أو الصابون من أجل الترف والمتعة، لكن يسمح بذلك من أجل الضرورة الطبية، كما يسمح له بغسل أسنانه في هذه الفترة، طالما أن الغسل لإزالة الاتساخ الذي لحق بها وليس من أجل الترف والمتعة.

في حين أنه يسمح للنفساء الحادة وكذلك المريض بالاغتسال في هذه الفترة بالماء الساخن إذا تطلب الأمر، أو كان هناك ضرورة في ذلك[2]. كما تمنع

---

[1] שלמה גאנצפריד: ספר קיצור שלחן ערוך, עמ' ע"ב קכב, ע"א קכג. ועין כך:

- שלמה מוסאיוב: סדר לה' צומות חקת עולם، חלק שלישי، עמ' ע"ב רכא.
- ניסן רובין: קץ החיים (טקסי קבורה ואבל במקורות חז"ל)، עמ' קעו.
- אליעזר ליזר בר מאיר לאנדסהוטה: סדר בקור חולים מעבר יבק וספר החיים، עמ' קז.
- שמואל בן לא"א ה"ה יחיאל מלול: קונטרס שבילים בדעה (ליקוט דינים ומנהגים בהלכות קבורה ואבילות שולחן ערוך יורה דעה)، עמ' פב،פג.

[2] חיים בנימין גולדברג: ספר פני ברוך אבלות בהלכה (אוצר דינם ומנהגים הנהוגים במשך שנת האבלות)، עמ' קסג:קסה. ועין כך:

- שמואל בן לא"א ה"ה יחיאל מלול: קונטרס שבילים בדעה (ליקוט דינים ומנהגים בהלכות קבורה ואבילות שולחן ערוך יורה דעה)، עמ' פג:פה.
- ניסן רובין: קץ החיים (טקסי קבורה ואבל במקורות חז"ל)، עמ' קעג،קעד.
- אליעזר ליזר בר מאיר לאנדסהוטה: סדר בקור חולים מעבר יבק וספר החיים، עמ' קו.

المرأة الحادة من وضع الكحل واستخدام أدوات الزينة على جسدها، أما إذا كان هناك فتاة حادة ما زالت في مراحل الزفاف الأولى أو في فترة الخطوبة، فمن الممكن أن تضع الكحل في الأيام السبعة الأولى للحداد[١].

إلا أن ربان جملئيل قد خالف ذلك عندما ماتت زوجته، فقد اغتسل في الليلة الأولى، حيث ورد في المشنا ما نصه:

וְרַחַץ בַּלַּיְלָה הָרִאשׁוֹן שֶׁמֵּתָה אִשְׁתּוֹ, אָמְרוּ לוֹ תַּלְמִידָיו, לֹא לִמַּדְתָּנוּ, רַבֵּנוּ, שֶׁאָבֵל אָסוּר לְרָחוֹץ? אָמַר לָהֶם, אֵינִי כִּשְׁאָר כָּל אָדָם, אַסְטְנִיס אֲנִי. [٢]

(وحدث أن) اغتسل (ربان جملئيل) في الليلة الأولى التي ماتت فيها زوجته. قال له تلاميذه:ألم تعلمنا يا سيدنا، أنه يُمنع الحاد أن يغتسل؟ قال لهم: أنا لست كسائر البشر، إنني مرهف الإحساس[٣].

ح- شعائر شلوم....إلقاء السلام

يمنع الحاد في أيام الحداد الثلاثة الأولى من إلقاء السلام على أحد، كما أنه لا ينبغي أن يلقي عليه آخرين السلام. وإذا لم يعرفوا أنه حادًا وألقوا عليه السلام لا يرد، ويخبرهم أنه حادًا. ومن اليوم الثالث حتى السابع أيضًا لا يلقي السلام، أما إذا ألقى عليه أحد السلام فمن الممكن أن يرد. وبعد الثلاثين يعتبر كأي شخص عادي إلا إذا كان حادًا على أحد والديه فلا يلقي أحد عليه السلام حتى يمر عامًا كاملًا. وفي هذه الأيام تم التخفيف في حالة أحد الوالدين فجعلوها حتى الثلاثين فقط. وعلى الرغم من أن الحاد قد يمنع من إلقاء السلام

- شلمة גאנצפריד: ספר קיצור שלחן ערוך, עמ' ע"ב קכב، ע"א קכג.

[١] יחיאל מיכל טוקצינסקי: ספר גשר החיים، חלק א'، עמ' קעד،קעה.

[٢] אליעזר לוי: משנה מפורשת- סדר זרעים، מסכת ברכות، פרק ב، עמ' כט.

[٣] للمزيد انظر: مصطفى عبد المعبود: ترجمة متن التلمود (المشنا)، القسم الأول: الزروع، المبحث الأول: البركات، الفصل الثاني، ص36.

إلا أنه يسمح له عندما يأتي المعزون لتعزيته أن يودعهم، وذلك عند خروجهم من البيت، ويقول لهم: **"לכו לבתיכם לשלום"** اذهبوا إلى منازلكم بسلام، وذلك من أجل تبجيلهم واحترامهم. وطالما أن الحاد يمنع من إلقاء السلام فكذلك يمنع من الضحك وما شابه. كما يمنع إرسال أي نوع من الهدايا للحاد خلال الثلاثين يومًا، وعلى أحد والديه خلال العام الأول للوفاة. أما إذا أعطاه أحد طعامًا فينبغي أن يقبله ولا يعيده مرة أخرى إلى صاحبه[1].

ט- כיבוס בגדים ולבישתם....غسل الثياب ولبسها

يمنع الحاد من غسل ملابسه خلال أيام الحداد السبعة الأولى، حتى وإن كان ينوي لبسها بعد انتهاء هذه الفترة، كذلك يمنع غسلها عن طريق آخرين، كما يمنع من لبس الملابس الجديدة في هذه الفترة وحتى انتهاء الثلاثين، كما يمنع من تغيير ملابسه بملابس أخرى نظيفة من أجل الترف والمتعة في هذه الفترة. لكن يسمح له بتغيير ملابسه في الفترة نفسها إذا لحق بها اتساخ أو أصبحت غير نظيفة بسبب العرق. أيضًا يسمح له بعد الأيام السبعة أن يغسل ملابسه بالماء فقط، بدون الصودا أو الصابون، وإذا كانت الملابس مغسولة

---

[1] שמואל בן לא"א ה"ה יחיאל מלול: קונטרס שבילים בדעה (ליקוט דינים ומנהגים בהלכות קבורה ואבילות שולחן ערוך יורה דעה)، עמ' פו:פח. ועין כך:

- שלמה מוסאיוב: סדר לה' צומות חקת עולם، חלק שלישי، עמ' ע"א רכב.
- שלמה גאנצפריד: ספר קיצור שלחן ערוך، עמ' ע"א קכג.
- יחיאל מיכל טוקצינסקי: ספר גשר החיים، חלק א'، עמ' קעח:קפב.
- חיים בנימין גולדברג: ספר פני ברוך אבלות בהלכה (אוצר דינם ומנהגים הנהוגים במשך שנת האבלות)، עמ' קפ:קפב.
- ניסן רובין: קץ החיים (טקסי קבורה ואבל במקורות חז"ל)، עמ' קפא،קפב.
- אליעזר ליזר בר מאיר לאנדסהוטה: סדר בקור חולים מעבר יבק וספר החיים، עמ' קז.

بالفعل بالصودا والصابون فإنه يسمح له بلبسها بعد أن يلبسها شخص آخر غيره لمدة ساعة قبله[1].

י- איסור מלאכה.....تحريم العمل

يمنع الحاد من العمل في أيام الحداد السبعة الأولى، وإذا قام بمزاولة أي عمل في هذه الفترة، فإنه لا ينبغي تقديم التعازي له. ويشدد في الأيام الثلاثة الأولى خاصة في المنع من العمل حتى وإن كان فقيرًا يعيش على الصدقات التي يأخذها من الآخرين. في هذه الحالة يسمح له ولزوجته بالعمل في داخل منزلهم إذا كان لديهم مغزل، لكي يستطيعوا أن يوفروا لأنفسهم ما يمكنهم أن يعيشوا عليه. ويقول الحكماء اليهود: إن اللعنة ستحل من الرب على جيرانه الذين اضطروه لذلك. وبما أنه يمنع من العمل في هذه الفترة فإنه يمنع أيضًا من التنقل من مدينة إلى أخرى لمزاولة العمل بالتجارة. كما يمنع من العمل في حقله أو حقل غيره أو حراثة الأرض في هذه الفترة إذا كان يعمل أجيرًا عند الآخرين، لكن من الممكن أن يستأجر أشخاص آخرين غيره للعمل في فلاحة وحراثة الأرض[2].

---

[1] יחיאל מיכל טוקצינסקי: ספר גשר החיים، חלק א'، עמ' קפז،קפח. ועין כך:

- שמואל בן לא"א ה"ה יחיאל מלול: קונטרס שבילים בדעה (ליקוט דינים ומנהגים בהלכות קבורה ואבילות שולחן ערוך יורה דעה)، עמ' פח:צ.
- שלמה מוסאיוב: סדר לה' צומות חקת עולם، חלק שלישי، עמ' ע"ב רכג، ע،א רכד.
- חיים בנימין גולדברג: ספר פני ברוך אבלות בהלכה (אוצר דינם ומנהגים הנהוגים במשך שנת האבלות)، עמ' קפו:קפט.
- ניסן רובין: קץ החיים (טקסי קבורה ואבל במקורות חז"ל)، עמ' קעח،קעט.
- אליעזר ליזר בר מאיר לאנדסהוטה: סדר בקור חולים מעבר יבק וספר החיים، עמ' קח.

[2] שלמה מוסאיוב: סדר לה' צומות חקת עולם، חלק שלישי، עמ' ע"א ריח: ע"ב ריט.

وإذا كان هناك شريكان في عمل ما وكان أحدهما في فترة الحداد، فإن الآخر يمنع من مزاولة العمل حتى وإن لم يعط لشريكه نصف الربح الذي سيربحه في هذه الفترة. وهناك من يقول: إنهم إذا كانا شريكاين في متجرين وكل واحد منهما يتولى العمل في متجر من المتجرين ثم يتقاسما ربح المتجرين معًا، يسمح للشخص الآخر غير الحاد أن يقوم بفتح المتجر الذي يتولاه في فترة حداد شريكه، بل من اليوم الأول لحداد شريكه. وهناك من يقول من اليوم الثالث[١].

كذلك يمنع خادم المعبد من الذهاب إلى المعبد أثناء فترة حداده لأداء أي عمل يخص الجمهور، لكنه من الممكن أن يذهب لأداء عمل يخص المعبد نفسه. بينما المدينة التي يوجد بها جزار ذو خبرة يذبح حسب الشريعة اليهودية وحدثت عنده حالة وفاة وأصبح حادًا، لا ينبغي عليه أن يمارس الجزارة وإنما يذبح جزار غيره حتى وإن كان أقل منه في الخبرة. وإذا لم يوجد جزار غيره، فمن الممكن أن يذبح وهو حاد إذا كان في حاجة إلى اللحم أو إن كان هناك مريضًا في حاجة إلى اللحم[٢].

وبالنسبة للحاد في كونه يؤم الناس في الصلاة خلال هذه الفترة، هناك من يقول: إنه يسمح له أن يكون **שליח צבור** (إمامًا للمصلين) وهذا هو المتبع عن الاشكنازيم. إلا أن السفارديم قد شددوا على منع الحاد أن يكون **שליח צבור** في هذه الفترة، لكنهم سمحوا إذا لم يوجد غيره[٣].

---

[١] שמואל בן לא"א ה"ה יחיאל מלול: קונטרס שבילים בדעה (ליקוט דינים ומנהגים בהלכות קבורה ואבילות שולחן ערוך יורה דעה)، עמ' צג،צד.

[٢] שלמה מוסאיוב: סדר לה' צומות חקת עולם، חלק שלישי، עמ' ע"א، ע"ב רכ.

[٣] שמואל בן לא"א ה"ה יחיאל מלול: קונטרס שבילים בדעה (ליקוט דינים ומנהגים בהלכות קבורה ואבילות שולחן ערוך יורה דעה)، עמ' צח.

وللمزيد حول منع الحاد من العمل خلال الأيام السبعة الأولى للحداد ينظر:

- חיים בנימין גולדברג: ספר פני ברוך אבלות בהלכה (אוצר דינם ומנהגים הנהוגים במשך שנת האבלות)، עמ' קמג:קסב.

ثانيًا: فترة השלושים الثلاثين

تبدأ هذه الفترة بعد انتهاء أيام الحداد السبعة الأولى، ويختلف الحداد في الثلاثين عنه في فترة الأيام السبعة، حيث إن هناك بعض الأمور الممنوعة في الفترة الأخيرة يسمح بها في الثلاثين منها لبس الصندل وتدريس التوراة، أما الأمور التي تظل ممنوعة مثل كي الملابس والحلاقة والزواج والمشاركة في الفرح والبهجة أو أن يفرح هو نفسه، ومزاولة التجارة من مدينة إلى أخرى ووضع الكحل بالنسبة للمرأة[١] وقد ورد ذكر هذه الفترة في العهد القديم: "**וּבְכָתָה אֶת אָבִיהָ וְאֶת אִמָּהּ، יָרֵחַ יָמִים**"، وَتَبْكِي أَبَاهَا وَأُمَّهَا ثَلاَثَةَ أَشْهُرٍ مِنَ الزَّمَانِ[٢].

وكما ذُكر من قبل فإن الحداد يجب على من بلغ سن التكليف الثالثة عشر بعد الانتهاء من ردم القبر مباشرة، أما الصغير الذي مات والديه ثم أكمل الثالثة عشر عامًا أثناء أيام الحداد الثلاثين، يُعفى من جميع فترات الحداد. وهناك من يقول: إنه يلزم بإكمال أيام الحداد منذ أن يبلغ سن التكليف[٣]. والأمور التي يحظر على الحاد فعلها أثناء هذه الفترة هي على النحو التالي:

أ- גלוח ותספורת.....حلق اللحية والرأس

يمنع الحاد من حلاقة شعر الرأس واللحية أثناء فترة الثلاثين، ولا يمنع من حلق شعر الرأس واللحية فقط، بل أيضًا أي شعر في جسده بما في ذلك شعر

- יחיאל מיכל טוקצינסקי: ספר גשר החיים، חלק א'، עמ' קע:קעד.
- שלמה גאנצפריד: ספר קיצור שלחן ערוך، עמ' ע"א، ע"ב קכב.
- ניסן רובין: קץ החיים (טקסי קבורה ואבל במקורות חז"ל)، עמ' קפב:קפה.

[١] יחיאל מיכל טוקצינסקי: ספר גשר החיים، חלק א'، עמ' קצט:רא.

[٢] التثنية (٢١/١٣)

[٣] שמואל בן לא"א ה"ה יחיאל מלול: קונטרס שבילים בדעה (ליקוט דינים ומנהגים בהלכות קבורה ואבילות שולחן ערוך יורה דעה)، עמ' סח.

العانة. أما الشارب وما يربط بينه وبين اللحية، والذي يكون على جانبي فتحة الفم فيمنع حلاقته أثناء الأيام السبعة الأولى، ولكنه يسمح فيما بعد ذلك. كما يمنع المشاركين في عملية الختان، مثل (סַנְדָק[1]، מוֹהֵל) العرَّاب والخاتن وكذلك والد الطفل المختون من حلاقة شعر الرأس واللحية خلال الثلاثين. ويسمح أيضًا للآخرين غير الحادين أن يقوموا بالحلاقة للطفل الذي حدثت له حالة وفاة؛ لأنه غير ملزم بواجب الحداد تجاه ميته. وقد قال الفقهاء: إنه يسمح للعريس أن يحلق ويقلم أظافره يوم زفافه أثناء الثلاثين حتى وإن كان حادًا على أحد والديه[2]. كما يسمح للمرأة الحادة أن تمشط شعرها خلال الثلاثين ولكن لا يسمح للرجل بذلك[3].

ب- נטילת צפרנים.....تقليم الأظافر

كذلك يمنع الحاد من تقليم الأظافر، سواء كانت أظافر اليدين أو القدمين أثناء الثلاثين باستخدام أي أداة(مقص أو مقرض)، أما أن يقوم بتقليمهم بيده أو بأسنانه فذلك مسموح حتى وإن كان خلال الأيام السبعة الأولى للحداد[4]. كما

---

[1] العرَّاب: من يمسك الطفل على ركبتيه ساعة ختانه أو كفيل المعتمد عند النصارى.
عين: דוד שגיב: מילון עברי-ערבי، כרך שני، עמ' 1260.

[2] שמואל בן לא"א ה"ה יחיאל מלול: קונטרס שבילים בדעה (ליקוט דינים ומנהגים בהלכות קבורה ואבילות שולחן ערוך יורה דעה)، עמ' קטו:קיט. וכך עיוו:
- יהושע חילו: ספר משנת יהושע، פה עיה"ק ירושלים תובב"א، שנת תשע"א، עמ' קכב.

[3] שלמה מוסאיוב: סדר לה' צומות חקת עולם، חלק שלישי، עמ' ע"ב רכה. ועין כך:
- חיים בנימין גולדברג: ספר פני ברוך אבלות בהלכה (אוצר דינם ומנהגים הנהוגים במשך שנת האבלות)، עמ' של،שלא.
- ניסן רובין: קץ החיים (טקסי קבורה ואבל במקורות חז"ל)، עמ' קעה،קעו.
- אליעזר ליזר בר מאיר לאנדסהוטה: סדר בקור חולים מעבר יבק וספר החיים، עמ' קח.

[4] יחיאל מיכל טוקצינסקי: ספר גשר החיים، חלק א'، עמ' קפח،קפט.

يسمح للخاتن الحاد أثناء الثلاثين أن يقوم بتهذيب أظافر يده بأداة (مقص أو مقرض) وذلك لضرورة إجراء عملية الختان، ما لم يكن هناك خاتن غيره[١].

ג- איסור האבל בשמחה.....منع الحاد من الفرح

يمنع الحاد من أي مظاهر للفرحة والبهجة أو الدخول إلى مكان فيه بهجة وفرح أثناء الثلاثين، وعليه فإنه لا ينبغي له أن يأخذ طفلاً بين يديه حتى لا يؤدي ذلك إلى حدوث نوع من الضحك والفرح. ويسمح للحاد أن يحضر حفلات الزفاف بعد الثلاثين إذا كان حاداً على أحد أقاربه، أما إذا كان حاداً على أحد الوالدين فإنه يكون بعد مرور عام كامل. ونفس الأمر عند سماع الأغاني. أما من كان يعملعازفاً على الآلات الموسيقية وليس له عمل غير ذلك يعيش عليه فإنه يسمح له بعد الأيام السبعة الأولى أن يمارس عمله، كما يسمح لمن كان حاداً ويقوم بتدريس الموسيقى أن يمارس عمله إذا كان توقفه عن التدريس قد يعرضه إلى ضرر مادي. أما الحاد الذي يكون موجوداً في مكان عام أو في مكان عمله وبجواره تعمل آلات الطرب والغناء فلا يجب عليه الخروج من المكان. وإذا كان أحد الوالدين حاداً لا ينبغي على أولادهم سماع الأغاني أمامهم[٢]. وإذا ختن حاد ابنه وهو مازال في فترة حداده سواء الأيام السبعة الأولى أو الثلاثين، إذ إنه من الممكن أن يخرج من خيمة الحداد ويشارك في مراسم الختان ويلبس نعله ويقرأ التوراة أثناء الختان ويصنع وجبة ويأكل منها[٣].

---

[١] שמואל בן לא"א ה"ה יחיאל מלול: קונטרס שבילים בדעה (ליקוט דינים ומנהגים בהלכות קבורה ואבילות שולחן ערוך יורה דעה)، עמ' קכ. ועין כך:

- חיים בנימין גולדברג: ספר פני ברוך אבלות בהלכה (אוצר דינם ומנהגים הנהוגים במשך שנת האבלות)، עמ' של،שלא.

[٢] שמואל בן לא"א ה"ה יחיאל מלול: קונטרס שבילים בדעה (ליקוט דינים ומנהגים בהלכות קבורה ואבילות שולחן ערוך יורה דעה)، עמ' קכא،קכב.

[٣] יחיאל מיכל טוקצינסקי: ספר גשר החיים، חלק א'، עמ' קפב:קפו.

كما اعتاد اليهود تغطية المرآة في منزل الحاد؛ لأنهم اعتقدوا أن منظر المرآة نفسه يثير الفرح والبهجة، حيث إنه يمنع من العيش في جو من الفرح والبهجة أثناء فترة حداده. ويمنع من الصلاة أمام المرآة حيث إن الحاد طيلة فترة حداده يشتغل بالصلاة والدعاء للميت والتضرع إلى الله، لكي يرحمه ويتجاوز عن سيئاته[١]. كذلك فإنه لا ينبغي عليه أن يرسل هدايا إلى الآخرين ولا يجوز أن يرسل له أحد أي نوع من الهدايا خلال الثلاثين، وعلى أحد الوالدين خلال العام[٢].

د- להתארס או להינשא.....الخطوبة أو الزواج

يمنع الحاد من الزواج خلال الثلاثين حتى وإن كان زواجًا عاديًا يخلو من تقديم الطعام واستخدام الآلات الموسيقية والغناء، ويسمح له بذلك بعد الثلاثين إذا كان حادًا على أحد أقاربه أما إذا كان حادًا على أحد الوالدين فلا يتزوج إلا بعد مرور عام[٣]. وإذا ماتت زوجته لا يتزوج إلا بعد مرور ثلاث أعياد على وفاتها إذا كان لديه أولاد منها، أما إذا لم يكن لديه أولاد منها فمن الممكن أن يتزوج بعد اليوم السابع للحداد حتى يقيم نسل إسرائيل. وفي هذه الأيام، أسهبوا

---

[١] יקותיאל יהודה גרינוואלד: כל בו על אבלות (מבאר ומסדר כל הלכות דינים ומנהגים מיום שנחלה האדם עד תום ימי אבלות)، חלק א'، עמ' רסב.

[٢] שלמה גאנצפריד: ספר קיצור שלחן ערוך، עמ' ע"א קכד.

للمزيد حول منع الحاد من الفرح خلال الثلاثين ينظر:

- שלמה מוסאיוב: סדר לה' צומות חקת עולם، חלק שלישי، עמ' ע"א، ע"ב רכו.
- חיים בנימין גולדברג: ספר פני ברוך אבלות בהלכה (אוצר דינם ומנהגים הנהוגים במשך שנת האבלות)، עמ' רו:רכזשלא.
- אליעזר ליזר בר מאיר לאנדסהוטה: סדר בקור חולים מעבר יבק וספר החיים، עמ' קח،קט.

[٣] שלמה גאנצפריד: ספר קיצור שלחן ערוך، עמ' ע"א קכד. ועין כך:

- שלמה מוסאיוב: סדר לה' צומות חקת עולם، חלק שלישי، עמ' ע"א רכו.

في التيسير والسماح له بالزواج إذا لم يكن هناك من يقوم على خدمته. أما المرأة التي مات عنها زوجها فلا تحد إلا ثلاثين فقط، ولا تتزوج إلا بعد مرور ثلاثة شهور على وفاته[1]. وإذا حدث حالة وفاة عند أقارب العريس أو العروسة خلال أيام الزواج السبعة الأولى فينبغي أن يكملا هذه الفترة ولا يجب عليهما تطبيق أحكام الحداد خلالها. وبعد ذلك يبدأ الحداد ولا تحسب هذه الفترة ضمن الأيام السبعة ولا حتى الثلاثين. ولا يخرجا خلف النعش إلى المقابر، ولا يشاركا في التشييع من الأساس. وإذا وصل إلى لعريس خبر وفاة أحد أقاربه وكان لا يزال بعد يقيم طقوس الزواج الرسمية، فينبغي عليه أن ينام وسط الرجال وتنام هي وسط النساء إلى أن تنتهي فترة حداده. وإذا مات ليلة الزواج أحد والدي أي منهم. فالمتبع في هذه الأيام هو تأخير الزواج إلى ما بعد انتهاء أيام الحداد السبعة الأولى، على الرغم من أن الحكم في الجمارا إذا حدث ذلك، فإنه يتم تأخير الميت حتى الانتهاء من إتمام طقوس الزواج، ولكن بعد اكتمال أيام الزواج السبعة الأولى يبدأ الزوجان الحداد (כתובות: ג)[2].

---

[1] יחיאל מיכל טוקצינסקי: ספר גשר החיים، חלק א'، עמ' קפו،קפז. ועין כך:

- שלמה מוסאיוב: סדר לה' צומות חקת עולם، חלק שלישי، עמ' ע"א רכז.

للمزيد حول زواج الحاد خلال الثلاثين ينظر:

- ניסן רובין: קץ החיים (טקסי קבורה ואבל במקורות חז"ל)، עמ' קפז،פח.
- אליעזר ליזר בר מאיר לאנדסהוטה: סדר בקור חולים מעבר יבק וספר החיים، עמ' קט.

[2] שמואל בן לא"א ה"ה יחיאל מלול: קונטרס שבילים בדעה (ליקוט דינים ומנהגים בהלכות קבורה ואבילות שולחן ערוך יורה דעה)، עמ' קכו،קכז.

للمزيد حول العريس والعروسة اللذين أصبحا حادين ينظر:

- חיים בנימין גולדברג: ספר פני ברוך אבלות בהלכה (אוצר דינם ומנהגים הנהוגים במשך שנת האבלות)، עמ' שכד:שלט.
- שלמה גאנצפריד: ספר קיצור שלחן ערוך، עמ' ע"א קכד.
- יחיאל מיכל טוקצינסקי: ספר גשר החיים، חלק א'، עמ' קמה:קנא.

ה- רחיצה תוך שלשים.....הاغتسال خلال الثلاثين

يمنع الحاد خلال الثلاثين من غسل كل جسده حتى وإن كان بالماء البارد، ولكن يسمح بأن يغسل الوجه واليدين والقدمين بهذا الماء البارد وليس بالفاتر إذا كان بهم أي اتساخ فلا حرج عليه[١]. وقد شدد الاشكنازيم على ذلك. أما السفارديم فقد اعتادوا التيسير في عملية اغتسال الحاد، وسمحوا له بغسل كل جسده بالماء الفاتر في هذه الفترة[٢]. وقد سمح فقهاء اليهود للمرأة المتزوجة بالاغتسال بالماء الفاتر خلال الثلاثين، واستخدام الكحل وأدوات الزينة بعد أيام الحداد السبعة حتى لا يقبح مظهرها أمام زوجها[٣]. كما سمحوا للنفساء التي حدث لها حداد بالاغتسال إذا كانت في حاجة إليه، حتى وإن كانت خلال الأيام السبعة الأولى[٤].

ו- כיבוס וגיהוץ בגדים תוך שלשים.غسل وكي الملابس خلال الثلاثين

يسمح السفارديم للحاد غسل ملابسه وكيها ولبسها على الفور بعد الأيام السبعة وخلال الثلاثين. في حين يمنع الاشكنازيم الحاد من ذلك خلال

---

[١] שלמה מוסאיוב: סדר לה' צומות חקת עולם، חלק שלישי، עמ' ע"ב רכ. ועין כך:
- שלמה גאנצפריד: ספר קיצור שלחן ערוך، עמ' ע"ב קכב.

[٢] שמואל בן לא"א ה"ה יחיאל מלול: קונטרס שבילים בדעה (ליקוט דינים ומנהגים בהלכות קבורה ואבילות שולחן ערוך יורה דעה)، עמ' קכח.

[٣] שלמה מוסאיוב: סדר לה' צומות חקת עולם، חלק שלישי، עמ' ע"א רכא.

[٤] שלמה גאנצפריד: ספר קיצור שלחן ערוך، עמ' ע"ב קכב.

للمزيد حول الاغتسال خلال الثلاثين ينظر:
- חיים בנימין גולדברג: ספר פני ברוך אבלות בהלכה (אוצר דינם ומנהגים הנהוגים במשך שנת האבלות)، עמ' קסו:קע.
- ניסן רובין: קץ החיים (טקסי קבורה ואבל במקורות חז"ל)، עמ' קעג،קעד.
- אליעזר ליזר בר מאיר לאנדסהוטה: סדר בקור חולים מעבר יבק וספר החיים، עמ' קו.

الثلاثين[1]. كما يمنع خلال الثلاثين لبس ملابس السبت حتى في يوم السبت نفسه. كذلك منع فقهاء اليهود الحاد من لبس الثوب الجديد خلال الثلاثين. واعتاد الاشكنازيم عدم لبس الملابس الجديدة طيلة العام الأول لوفاة أحد الوالدين[2].

ز – شينوي مقوم.....تغيير المكان

لا يخرج الحاد من بيته خلال الأسبوع الأول من الحداد، وفي الأسبوع الثاني يخرج ولا يجلس في مكانه الذي اعتاد الجلوس فيه في المعبد؛ فعلى سبيل المثال إذا كان يجلس في الجهة اليمنى من المعبد يجلس في اليسرى أو الوسط....الخ ولا يتحدث إلى أحد في المعبد. وفي الأسبوع الثالث يجلس في نفس مكانه الذي اعتاد الجلوس فيه في المعبد، كما لا يتحدث إلى أحد في المعبد. وفي الأسبوع الرابع مثله مثل الشخص العادي غير الحاد. أما في هذه الأيام فهناك تشدد أكثر في هذا الأمر حيث لا يجلس الحاد في المكان الذي اعتاد الجلوس فيه في المعبد طيلة الثلاثين، إذا توفى أحد أقاربه وعلى أحد والديه طوال العام الأول للوفاة[3].

---

[1] שמואל בן לא"א ה"ה יחיאל מלול: קונטרס שבילים בדעה (ליקוט דינים ומנהגים בהלכות קבורה ואבילות שולחן ערוך יורה דעה)، עמ' קכח،קכט.

[2] שלמה גאנצפריד: ספר קיצור שלחן ערוך، עמ' ע"ב קכג.

للمزيد حول غسل وكي الثوب خلال الثلاثين ينظر:

- שלמה מוסאיוב: סדר לה' צומות חקת עולם، חלק שלישי، עמ' ע"ב רכג، ע"א רכד.
- ניסן רובין: קץ החיים (טקסי קבורה ואבל במקורות חז"ל)، עמ' קעח،קעט.
- חיים בנימין גולדברג: ספר פני ברוך אבלות בהלכה (אוצר דינם ומנהגים הנהוגים במשך שנת האבלות)، עמ' קפט:קצב.

[3] חיים בנימין גולדברג: ספר פני ברוך אבלות בהלכה (אוצר דינם ומנהגים הנהוגים במשך שנת האבלות)، עמ' רלד. ועין כך:

- שלמה גאנצפריד: ספר קיצור שלחן ערוך، עמ' ע"ב קכג.

ثالثًا: الحداد عام على أحد الوالدين

ينتهي الحداد في صباح اليوم الثلاثين على الأقارب، أما على أحد الوالدين فيستمر حتى نهاية العام. ويحسب هذا العام من تاريخ الوفاة على عكس الأيام السبعة الأولى والثلاثين، حيث يتم حسابها من تاريخ الدفن. وهذه الفترة مثلها مثل الفترتين السابقتين هناك بعض الأمور التي يحظر على الحاد فعلها، منها:

א- איסור האבל בשמחה.....تحريم الفرح والبهجة على الحاد

يمنع الحاد على أحد والديه المشاركة في حفلات الأفراح أو تناول الطعام فيها خلال العام الأول للوفاة. كذلك يمنع من سماع آلات العزف والغناء واستخدامها خلال هذه الفترة إلا إذا كان استخدامه لها هو العمل الذي يقتات منه. كما اعتادوا عدم تناول الطعام خارج المنزل في الحفلات طوال هذه الفترة أيضًا. بيد أنه يسمح للوالدين الحادين على والديهم المشاركة في أفراح أولادهم وتناول الطعام فيها، ولكن يشدد عليهم عدم الرقص والغناء. كذلك لا يشارك الحاد طيلة هذه الفترة في تناول الطعام الذي يقدم في حفلات الخطوبة وكذلك حفلات بلوغ الأبناء سن التكليف وأيضا حفلات الختان وفداء الابن البكر*[1].

ב- כלים ובגדים חדשים.....الأدوات والملابس الجديدة

يمنع الحاد من لبس ثوب جديد خلال الثلاثين، ويسمح فيما بعدها كما ذُكر من قبل. وقد اعتاد الاشكنازيم عدم لبس الثوب الجديد في الحداد على أحد

- שמואל בן לא"א ה"ה יחיאל מלול: קונטרס שבילים בדעה (ליקוט דינים ומנהגים בהלכות קבורה ואבילות שולחן ערוך יורה דעה)، עמ' קל.

- طقس ديني يفتدى فيه الابن البكر في اليوم الثلاثين من ولادته حسب تقاليد الشريعة اليهودية. سفر العدد (١٨/١٥-١٦)

[1] שמואל בן לא"א ה"ה יחיאל מלול: קונטרס שבילים בדעה (ליקוט דינים ומנהגים בהלכות קבורה ואבילות שולחן ערוך יורה דעה)، עמ' קלה،קלו. ועין כך:

- יחיאל מיכל טוקצינסקי: ספר גשר החיים، חלק א'، עמ' קפב:קפו.

الوالدين خلال العام الأول للوفاة. إلا أن السفاراديم قد سمحوا من أجل التيسير على الحاد. ويسمح بلبس الثوب الداخلي إذا كان جديدًا؛ لأن الغرض منه امتصاص العرق وليس الترفه والمتعة[1].

ג- מקומו בבית הכנסת.....مكانه في المعبد

يقوم الحاد بتغيير مكانه في المعبد خلال الثلاثين على الأقارب، وكذلك على أحد والديه، وذلك هو المتبع عند السفاراديم. أما المتبع عند الاشكنازيم فإن الحاد يقوم بتغيير مكانه في المعبد على أحد والديه خلال العام الأول للوفاة، وكذلك في السبت ويوم العيد بأن يبتعد مقدار أربعة أذرع عن المكان الأول[2].

ד- שליח ציבור בשנת האבלות.....إمام للمصلين في الحداد عام

شدد الاشكنازيم على أن يكون الحاد **שליח ציבור** طوال العام الأول بعد وفاة أحد والديه وفي أثناء السبعة أيام الأولى للحداد أيضًا، ويقدم للصلاة بعد الثلاثين إلى نهاية العام على أي شخص آخر في المعبد حتى وإن كان أعلم منه بأمور التوراة، ولا يزيد على هذه الفترة. كما اعتاد السفاراديم أن لا يقدم الحاد **שליח ציבור** خلال الأيام السبعة الأولى، وإذا طلب منه المصلون أن يتقدم فعليه أن يتقدم، لكنه غير ملزم بذلك. ويقدم **שליח ציבור** المعين في المعبد عليه في الصلاة، وبما أنهم لا يشددون في الأيام السبعة الأولى فكذلك

---

[1] שלמה גאנצפריד: ספר קיצור שלחן ערוך, עמ' ע"ב קכג. ועין כך:
- שמואל בן לא"א ה"ה יחיאל מלול: קונטרס שבילים בדעה (ליקוט דינים ומנהגים בהלכות קבורה ואבילות שולחן ערוך יורה דעה), עמ' קלח.

[2] שם: עמ' קלט. ועין כך:
- חיים בנימין גולדברג: ספר פני ברוך אבלות בהלכה (אוצר דינם ומנהגים הנהוגים במשך שנת האבלות), עמ' רלה.
- שלמה גאנצפריד: ספר קיצור שלחן ערוך, עמ' ע"ב קכג.

لا يشددون في العام الأول بعد وفاة أحد الوالدين[١]. وبعد انتهاء الحديث عن فترات الحداد الثلاثة، يأتي الحديث بعد ذلك عن **סעודת הבראה** وجبة المأتم.

דיני סעודת הבראה.....أحكام وجبة المأتم

يمنع على من كان في حالة الحداد أن يصنع الوجبة الأولي وهي وجبة المأتم لنفسه، غي أنه من الممكن أن يصنع الوجبة الثانية في اليوم الأول لنفسه، ويجب علي جيرانه أن يصنعوا له هذه الوجبة، حتى لا يضطر أن يصنعها بنفسه، وإذا لم يصنعوا له هذه الوجبة أو كان يعيش في مدينة أو قرية بمفرده، إذا استطاع أن يصوم إلى الليل فعليه أن يصوم[٢] وإذا لم يستطع الصيام فلا داعي لإجهاد نفسه، ويسمح له بإعداد هذه الوجبة لنفسه[٣]. وقد اختلفت الآراء عند دفن الميت قبيل المساء أو عند ظلام الليل في إعداد هذه الوجبة لنفسه حيث ورد عند أحد الباحثين أنه "يسمح له أن يصنع الطعام لنفسه في الليل، ثم يعدون له هذه الوجبة في نهار اليوم التالي"[٤]. ومنهم من قال

---

[١] שמואל בן לא"א ה"ה יחיאל מלול: קונטרס שבילים בדעה (ליקוט דינים ומנהגים בהלכות קבורה ואבילות שולחן ערוך יורה דעה)، עמ' קמ،קמא. ועין כך:

- חיים בנימין גולדברג: ספר פני ברוך אבלות בהלכה (אוצר דינם ומנהגים הנהוגים במשך שנת האבלות)، עמ' שפ:שפז.

[٢] وعن صوم الحاد فقد ذكرت بعض المصادر بأنه لا يجب أن يسمحوا له بالصوم الحاد في اليوم الأول من الحداد ولا حتى في ليلة عيد رأس السنة حتى وإن اعتاد الصوم في هذه الليلة، بل يعدون له الطعام والشراب. عين:

- יקותיאל יהודה גרינוואלד: כל בו על אבלות (מבאר ומסדר כל הלכות דינים ומנהגים מיום שנחלה האדם עד תום ימי אבלות)، חלק א'، עמ' רעג.

[٣] אליעזר ליזר בר מאיר לאנדסהוטה: סדר בקור חולים מעבר יבק וספר החיים، עמ' קג.

[٤] יקותיאל יהודה גרינוואלד: כל בו על אבלות (מבאר ומסדר כל הלכות דינים ומנהגים מיום שנחלה האדם עד תום ימי אבלות)، חלק א'، עמ' רעב.

خلاف ذلك: "أنه يمنع عليه أن يصنع لنفسه الوجبة قبل أن يقدموا له الطعام في الليل واليوم الذي يليه"[١]. ومن الممكن أن يصنع أي شخص لصديقه هذه الوجبة على أن يرد له صديقه هذه الوجبة في حالة حدوث حداد له[٢] (على غرار ما هو موجود عند المسلمين الآن من إرسال الأقارب والجيران الطعام لأهل الميت في خيمة العزاء، ثم يقوم أهل الميت برد ذلك عند حدوث حالة وفاة عند أحد الأقارب والجيران). وهناك بعض الآراء تقول: إنه يمنع الحاد أن يصنع طعامًا لنفسه طيلة اليوم الأول للحداد، لكن أجمعت كتب الفتاوى اليهودية علي ما قاله الرابي **רבנו אשר** الحاخام أشر[٣] أن وجبة المأتم التي تقدم للحاد هي الوجبة الأولى من اليوم الأول[٤].

كذلك لا يجب علي الرجال أن يصنعوا وجبة المأتم للمرأة الحادة، بل يقوم النساء بصنعها لها، كما لا يجب علي المرأة المتزوجة أن تأكل هذه الوجبة من الطعام الذي يصنعه لها زوجها، لأنه مكلف بالإنفاق عليها فلا يجوز أن يقدمها إليها. أيضًا الأجير الذي يعمل في بيت وقد أكل صاحب هذا البيت أجره أو حقه، وأصبح هذا الأجير حادًا لا يأكل وجبة المأتم من الطعام الذي يصنعه صاحب البيت، كذلك إذا كان هناك رجلًا يأوي يتيمًا أو فقيرًا في بيته وحدث له حداد، فمن الممكن أن يصنع له وجبة المأتم؛ لأنه غير مكلف بالنفقة عليه، كذلك يجوز للابن والبنت الحادين أن يأكلوا وجبة المأتم من أبيهم[٥].

---

[١] חיים בנימין גולדברג: ספר פני ברוך אבלות בהלכה (אוצר דינם ומנהגים הנהוגים במשך שנת האבלות)، עמ' פ،פא.

[٢] שלמה מוסאיוב: סדר לה' צומות חקת עולם، חלק שלישי، עמ' ע"א רטו.

[٣] أشر بن يحيئيل من أوائل الشراح في القرن الرابع عشر

[٤] שמואל בן לא"א ה"ה יחיאל מלול: קונטרס שבילים בדעה (ליקוט דינים ומנהגים בהלכות קבורה ואבילות שולחן ערוך יורה דעה)، עמ' מט.

[٥] שלמה גאנצפריד: ספר קיצור שלחן ערוך، עמ' ע"א קכא.

أما بالنسبة لنوع الطعام الذي يقدم للحاد في هذه الوجبة، فهناك من يقدم له الخبز والبيض المسلوق، والسبب في ألا يقدم وجبات من اللحوم أو الأسماك هو أن الحادين ليس لهم الشهية الكافية لتناول تلك المأكولات نظرًا لحزنهم علي ميتهم[١]. وهناك من يقدمها من البيض والعدس المطبوخ إشارة إلى ذكري الحداد وبعد ذلك يسمح للحاد أن يأكل ما يحلو له[٢]. في حين هناك بعض المصادر قد أوردت أنه "مباح تناول اللحم وشرب قليل من الخمر من أجل هضم الأكل الموجود في أمعاء النائح، وليس من أجل الفرح والسعادة[٣]" وذلك بعد تناول الوجبة من البيض والعدس المطبوخ كما تم ذكره.

لا يجب إعداد هذه الوجبة يوم السبت إذا دفن الميت ليلة السبت، وهذا من باب تقديس السبت، وإنما تقدم بعد انتهاء السبت. وهناك من اعتاد أن يأكل في ليلة السبت الكعك ويشرب القهوة فقط، وكذلك لا يجب إعدادها إذا دفن الميت في سائر أيام العيد[٤]. أما إذا كان الميت هو الأب أو الأم فإنها تقدم للحاد بدون البيض[٥].

- אליעזר ליזר בר מאיר לאנדסהוטה: סדר בקור חולים מעבר יבק וספר החיים، עמ' קג.

[١] שמואל בן לא"א ה"ה יחיאל מלול: קונטרס שבילים בדעה (ליקוט דינים ומנהגים בהלכות קבורה ואבילות שולחן ערוך יורה דעה)، עמ' נ.

[٢] אליעזר ליזר בר מאיר לאנדסהוטה: סדר בקור חולים מעבר יבק וספר החיים، עמ' קד.

[٣] שלמה מוסאיוב: סדר לה' צומות חקת עולם، חלק שלישי، עמ' ע"ב רטו.

[٤] שמואל בן לא"א ה"ה יחיאל מלול: קונטרס שבילים בדעה (ליקוט דינים ומנהגים בהלכות קבורה ואבילות שולחן ערוך יורה דעה)، עמ' נ.

[٥] יקותיאל יהודה גרינוואלד: כל בו על אבלות (מבאר ומסדר כל הלכות דינים ומנהגים מיום שנחלה האדם עד תום ימי אבלות)، חלק א'، עמ' רעג.

وتقدم وجبة المأتم على الصغير إذا بلغ ثلاثين يومًا كاملة، أما إذا لم يكمل الثلاثين فلا يجب علي الأقارب والجيران تقديم وجبة المأتم للحادين عليه[١]. كما يقدم الأقارب والجيران وجبة المأتم على **שמועה קרובה** وتعني إذا سمعوا خبر وفاة ابن العائلة خلال ثلاثين يومًا من الوفاة، ولا يقدمونها على **שמועה רחוקה** والتي تعني عكس ذلك وهو سماع خبر وفاة ابن العائلة بعد الثلاثين يومًا[٢].

وإذا مات للحاد ميت ثانٍ أثناء فترة الحداد، يقدم له وجبة مأتم ثانية، حتى وإن كان قد أكل وجبة المأتم علي الميت الأول، أما إذا مات له اثنان في وقت واحد، وبدأ الحداد علي الاثنين معًا، فإنه يجب تقديم وجبة مأتم واحدة[٣].

ويعتبر إعداد هذه الوجبة للحاد من جيرانه أو أصدقائه أو أقاربه واجب مقدس. وقد قال الحكماء: إن اللعنة تصب من الرب عليهم إذا اضطروه أن يصنعها لنفسه[٤]. كما ورد نفس هذا المعنى أيضًا في التلمود الأورشليمي؛ أن اللعنة من الرب تحل علي هؤلاء الذين اضطروه لذلك[٥]. ويرجع السبب في أن يعد أقارب المتوفى وأصدقاؤه هذه الوجبة لا أن يعدها هو بنفسه– إلى الحزن الشديد الذي يعانيه الحاد، فلابد ألا ينشغل بشيء آخر حتى يتم التخفيف من

---

[١] יחיאל מיכל טוקצינסקי: ספר גשר החיים، חלק א'، עמ' קנז.

[٢] אליעזר ליזר בר מאיר לאנדסהוטה: סדר בקור חולים מעבר יבק וספר החיים، עמ' קד.

[٣] חיים בנימין גולדברג: ספר פני ברוך אבלות בהלכה (אוצר דינם ומנהגים הנהוגים במשך שנת האבלות)، עמ' פב. ועין כך:

– יחיאל מיכל טוקצינסקי: ספר גשר החיים، חלק א'، עמ' קנז.

[٤] יקותיאל יהודה גרינוואלד: כל בו על אבלות (מבאר ומסדר כל הלכות דינים ומנהגים מיום שנחלה האדם עד תום ימי אבלות)، חלק א'، עמ' רעב.

[٥] שמואל בן לא"א ה"ה יחיאל מלול: קונטרס שבילים בדעה (ליקוט דינים ומנהגים בהלכות קבורה ואבילות שולחן ערוך יורה דעה)، עמ' נ.

حزنه، كما يرجع إعدادهم لهذه الوجبة أيضًا إلى أن الحاد من شدة حزنه قد لا يهتم بنفسه فيهمل فيها من ناحية المأكل والمشرب، مما يؤدي إلى هلاك الصحة والبدن[١] ومن الباحثين من عدد أن سبب تقديم هذه الوجبة قد يدل علي مدي الترابط والتماسك بين المجتمع اليهودي[٢]. والحقيقة هي أنه ليس كل اليهود اتبعوا هذا الأمر، كما أن هناك آخرون قد منعوا عن أنفسهم أنواع الطعام المختلفة ولم يأكلوا في هذه الوجبة إلا قطعة من الخبز مع الملح ثم بعد ذلك يشربون قليلًا من الماء[٣].

وليس علي الحاد أن ينتظر عند تناول وجبة المأتم حتى يجتمع عشرة أفراد لتلاوة **ברכת המזון** (بركة النعم التي تتلي بعد تناول الوجبة)، لكن من الممكن أن تتلى بثلاث أفراد[٤]. وهذه التلاوة هي عبارة عن الفقرات التالية:

---

[١] שם: עמ' מט.

[٢] ניסן רובין: קץ החיים (טקסי קבורה ואבל במקורות חז"ל)، עמ' רלה.

[٣] יקותיאל יהודה גרינוואלד: כל בו על אבלות، חלק שני (שאלות ותשובות)، עמ' צז.

[٤] חיים בנימין גולדברג: ספר פני ברוך אבלות בהלכה (אוצר דינם ומנהגים הנהוגים במשך שנת האבלות)، עמ' פב.

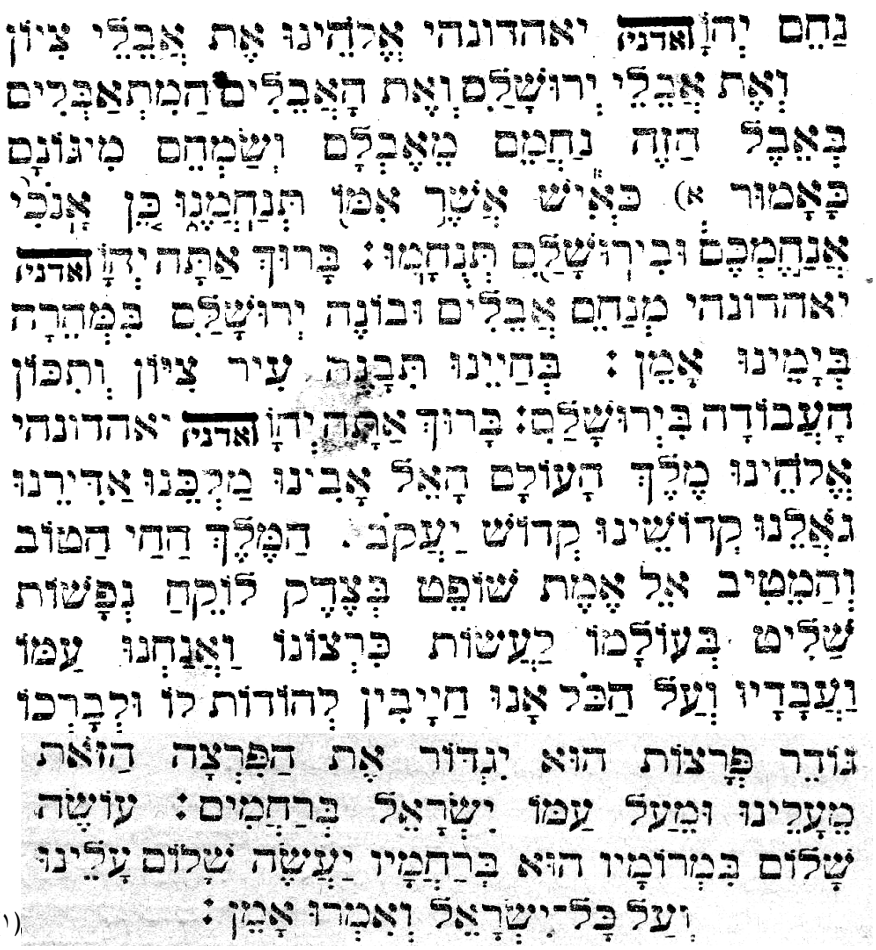
נַחֵם יְהוָה׀ אדני יאהדונהי אֱלֹהֵינוּ אֶת אֲבֵלֵי צִיּוֹן
וְאֶת אֲבֵלֵי יְרוּשָׁלִַם וְאֶת הָאֲבֵלִים הַמִּתְאַבְּלִים
בְּאֵבֶל הַזֶּה נַחֲמֵם מֵאֲבְלָם וְשַׂמְּחֵם מִיגוֹנָם
כָּאָמוּר א) כְּאִישׁ אֲשֶׁר אִמּוֹ תְּנַחֲמֶנּוּ כֵּן אֲנֹכִי
אֲנַחֲמְכֶם וּבִירוּשָׁלִַם תְּנֻחָמוּ: בָּרוּךְ אַתָּה יְהוָה׀ אדני
יאהדונהי מְנַחֵם אֲבֵלִים וּבוֹנֵה יְרוּשָׁלִַם בְּמְהֵרָה
בְיָמֵינוּ אָמֵן: בְּחַיֵּינוּ תִּבָּנֶה עִיר צִיּוֹן וְתִכּוֹן
הָעֲבוֹדָה בִּירוּשָׁלִַם: בָּרוּךְ אַתָּה יְהוָה׀ אדני יאהדונהי
אֱלֹהֵינוּ מֶלֶךְ הָעוֹלָם הָאֵל אָבִינוּ מַלְכֵּנוּ אַדִּירֵנוּ
גּוֹאֲלֵנוּ קְדוֹשֵׁינוּ קְדוֹשׁ יַעֲקֹב. הַמֶּלֶךְ חַי הַטּוֹב
וְהַמֵּטִיב אֵל אֱמֶת שׁוֹפֵט בְּצֶדֶק לוֹקֵחַ נְפָשׁוֹת
שַׁלִּיט בְּעוֹלָמוֹ בַּעֲשׂוֹת כִּרְצוֹנוֹ וַאֲנַחְנוּ עַמּוֹ
וַעֲבָדָיו וְעַל כֵּן אֲנוּ חַיָּבִין לְהוֹדוֹת לוֹ וּלְבָרְכוֹ
גּוֹדֵר פְּרָצוֹת הוּא יִגְדּוֹר אֶת הַפִּרְצָה הַזֹּאת
מֵעָלֵינוּ וּמֵעַל עַמּוֹ יִשְׂרָאֵל בְּרַחֲמִים: עוֹשֶׂה
שָׁלוֹם בִּמְרוֹמָיו הוּא בְּרַחֲמָיו יַעֲשֶׂה שָׁלוֹם עָלֵינוּ
וְעַל כָּל יִשְׂרָאֵל וְאִמְרוּ אָמֵן:

(١)

عزي يارب إلهنا حزانى صهيون وحزانى أورشليم والحزانى الموجودون في هذا المأتم، أخرجهم من حزنهم واجعلهم حزانى كما ينبغي. كإنسان تعزيه أمه هكذا أعزيكم أنا، وفي أورشليم تعزون[٢]. مبارك أنت يارب معزي الحزانى ومشيد أورشليم بسرعة بيمينه أمين. تشيد في حياتنا مدينة أورشليم وتخطط للعمل في القدس. مبارك أنت يارب إلهنا مالك الدنيا، الرب أبانا، ملكنا، عظيمنا، مخلصنا، قدسنا، قدس يعقوب. الملك الحي الطيب الخيِّر إله الحق الذي يحكم بالعدل، يقبض الأرواح، حاكم في كونه؛ لأنه يفعل ما يريد، ونحن شعبه وعبيده وبالرغم من ذلك يجب أن نشكره ونباركه؛ فهو رافع الكوارث، يرفع هذه الكارثة

---

(١) שלמה מוסאיוב: סדר לה' צומות חקת עולם، חלק שלישי، עמ' ע"ב רטז، ע"א ריז.

(٢) إشعيا: (١٣/٦٦)

عن شعبه إسرائيل بالرحمة. صانع السلام في أعاليه، وبرحمته يصنع سلاًما علينا وعلى كل إسرائيل وقوله أمين.

الفصل التاسع: משנה מפורשת (מאת:אליעזר לוי)، סדר נשים، מסכת קדושין، פרק א.

פ ר ק א

א הָאִשָּׁה נִקְנֵית בִּשְׁלֹשׁ דְּרָכִים, וְקוֹנָה אֶת עַצְמָהּ בִּשְׁתֵּי דְרָכִים. נִקְנֵית בְּכֶסֶף בְּשְׁטָר וּבִבְיָאָה. בְּכֶסֶף, בֵּית שַׁמַּאי אוֹמְרִים, בְּדִינָר וּבְשָׁוֶה דִינָר. וּבֵית הִלֵּל אוֹמְרִים, בְּפְרוּטָה וּבְשָׁוֶה פְרוּטָה. וְכַמָּה

ר"ע מברטנורה

א האשה נקנית: לפי שאין אשה מתקדשת אלא מרצונה תנא האשה נקנית ולא תנא האיש קונה. ואידך דתנא רישא האשה נקנית תנא סיפא היכמה נקנית ואע"ג דיכמה נקנית ליבם בין מרצונה בין שלא מרצונה. נקנית בכסף: דגמרינן קיחה משדה עפרון כתיב הכא (דברים כ"ד) כי יקח איש אשה, וכתיב התם (בראשית כ"ג) נתתי כסף השדה קח ממני. בשטר: כגון שכתב לה על הגיד או על התרס אף על פי שאין בו שוה פרוטה בתך מקודשת לי בתך מאורסת לי בתך לי לאנתו ונתנו לה בפני עדים וילפינן לה מכתיב (דברים כ"ד) ויצאה והיתה פה יציאה בשטר כדכתיב (דברים כ"ד) וכתב לה ספר כריתות אף הויה בשטר. ובביאה: בא עלי בפני עדים לשם קדושין דכתיב (דברים כ"ד) כי יקח איש אשה ובעלה ואף על פי שאין לה קדושין מפורשים בתורה יותר מקדושי ביאה. אמרו חכמים שהמקדש בביאה מביז אותו מכת מרדות שלא יהיו בני ישראל מרוצין. בפרוטה:

משנה מפורשת

א האשה נקנית — הפועל „קנה" אינו נאמר במקח וממכר בלבד אלא מושאל להרבה דברים, כגון „יש ש ק ו ל ה (=זוכה) עולמו בשעה אחת" (עי"ז יז.). המשנה משתמשת בלשון זו שמתאימה לכל הדברים, שעליהם מדובר בחמש המשניות הראשונות. תחילה באשה, כאן נאמר „נקנית" במקום „מתקדשת" בהתאם ללשון התורה (דברים כד, א): „כי יקח איש אשה". והיא „נקנית" לבעל — בשלוש — באמת משלוש — דרכים וקונה את עצמה — להינשא לאיש אחר. — בשתי דרכים. — היא — נקנית א) בכסף — שהבעל נותן לאשה לשם קידושין. ב) — בשטר — שבעצמו אינו שוה כסף, אלא כתוב בו: „הרי את מקודשת לי". ג) — ובביאה — לשם קידושין לפני עדים. — בכמה כסף? — בית שמאי אומרים: בדינר — של כסף (דינר = 192 פרוטה של נחושת). או בכסף, עצמו או — בשווה כסף — מבשת או דבר אחר. — ובית הלל אומרים: — אפילו — בפרוטה — של נחושת — ובשווה פרוטה. וכמה היא פרוטה? אחד משמונה באיסר האיטלקי — שהוא של כסף. ולמה נתרשם בית הלל רק פרוטה של נחושת, הלא בפירוש נאמר „האשה

הִיא מְרוּטָה? אֶחָד מִשְׁמֹנָה בְּאֹמֶר הָאִיטַלְקִי. וְקוֹנֶה אֶת עַצְמָהּ בְּגֵט וּבְמִיתַת הַבַּעַל. הַיְבָמָה נְקֵנִית בִּבְיָאָה, וְקוֹנֶה אֶת עַצְמָהּ בַּחֲלִיצָה וּבְמִיתַת הַיָּבָם. ב עֶבֶד עִבְרִי נִקְנֶה בְּכֶסֶף וּבְשְׁטָר, וְקוֹנֶה אֶת עַצְמוֹ בְּשָׁנִים וּבְיוֹבֵל וּבְגִרְעוֹן כֶּסֶף. יְתֵרָה עָלָיו הָאָמָה הָעִבְרִיָּה, שֶׁקּוֹנָה

רש"י מברסנורה

היא חצי שעורה של כסף. היבמה נקנית: ליבם להיות כאשתו לכל דבר בביאה אבל כסף ושטר לא מהני בה מדאורייתא. אלא רבנן הוא דתקון דמהני בה מאמר למסלה על שאר האחין אבל לא למפרה מן החליצה ולא להשמא לה. ב עבד עברי נקנה בכסף: דכתיב (ויקרא כ"ה) מכסף מקנתו מלמד שהוא נקנה בכסף. ובשטר: שנאמר באמה העבריה (שמות כ"א) אם אחרת יקח לו הקישה הכתוב לאשרת. מה אחרת בשטר אף האמה בשטר וילמוד עבד עברי מאמה העבריה דכתיב (דברים ט"ו) העברי או העבריה מקיש עברי לעבריה. בשנים: למוף ו' שנים יצא השני ואפילו היתה שפחה בתוך שש שנים עובד דכתיב (שמות כ"א) שש שנים יעבוד ובשביעית מעמים שהוא עובד בשביעית. וביובל: אם מבע יובל בתוך שש שנים מוציאו. ובגרעון כסף: דכתיב באמה העבריה (שם) והמה. והוקש עברי לעבריה אם קנאו רבו בשש מנים והוא עתיד לצאת למוף ו' נמצא קונה עבודת כל שנה במנה כשכא לפרות עצמו מנרע לו רבו מאדיונו דמי עבודת השנים שעבד. יתירה עליו אמה: שקונה עצמה בכל אלה ובסימני

משנה מפורשת

נקנית ב כ ס ף דבית הלל משמיעים לנו: "כסף" לאו דווקא אלא בכל ממבע אפילו בפרוטה של נחושת והיא רק ½ ממטבע של כסף (הרש"ש). — וקונה את עצמה: א) — בחיי הבעל — בגט — שנאמר (שם): "וכתב לה ס פ ר כ ר י ת ו" ותרגומו "גם פיטוריך". ב) — ובמיתת הבעל. — אבל מת בעלה בלי בנים, היא עדיין לא "קונה את עצמה" אלא היא זקוקה ליבם — לאחי בעלה. שמחויב ליבמה והיא אסורה לכל איש אחר. אבל "קניך" היבמה שונה מ"קניך" אשה אחרת. שכן — היבמה נקנית — ליבם — בביאה — ולא בכסף ולא בשטר. שנאמר (דברים כה, ה): "יבמה י ב ו א עליה" — וקונה את עצמה א) — בחיי היבם — בחליצה — אם אחי המת לא רצה ליבמה. היא אינה מותרת לאיש אחר אלא על ידי חליצה (שם כה, ז"ט). ב) — במיתת היבם. (המחלוקת על הסכום נמצאת גם במשנת עידיות ד, ג. ראה משנה ב"מ ד, ו). ב עבד עברי — עני שמכר את עצמו (ויקרא כה, לט) או איש שנמכר מבית דין בעד גניבתו (שמות כב, ב) — נקנה בכסף ובשטר — שטר מכירה — וקונה את עצמו — את חירותו — בשנים — אחרי שש שנים. שנאמר (שמות כא, ב): "כי תקנה עבד עברי. שש שנים יעבוד ובשביעית יצא חפשי חנם". — וביובל — שמכר את עצמו יותר משש שנים ויובל פוגע בו או בית דין מכרו ויובל פוגע בתוך שש שנים, יצא ביובל. שנאמר (ויקרא כה, מ): "עד שנת היובל יעבד עמך". — ובגרעון כסף — אם פדה את עצמו או אחרים

אֶת עַצְמָהּ בְּסִימָנִין. הִגְרִיעַ נִקְנָה גְּרִיעָה, וְקוֹנָה אֶת עַצְמוֹ בְּיוֹבֵל וּבְמִיתַת הָאָדוֹן. ג עֶבֶד כְּנַעֲנִי נִקְנֶה בְּכֶסֶף וּבְשֶׁטָר וּבַחֲזָקָה, וְקוֹנֶה אֶת עַצְמוֹ בְּכֶסֶף עַל יְדֵי אֲחֵרִים וּבְשֶׁטָר עַל יְדֵי עַצְמוֹ, דִּבְרֵי רַבִּי

רע"ב מברטנורה

נערות כדילמטן מוציאה חנם ריבה לה יציאה לזו שיוצאה בסימנים. ובמיתת האדון: דכתיב ועבדו לעולם לו ולא לבן. אבל הנסבר ומת האדון בתוך ו' עובד לבן דכתיב שש שנים יעבוד בין לו בין לבנו. ודוקא לבן עובד כל שש אם מת האדון אבל לבת ולאם ולשאר יורשים אינו עובד דכתיב (דברים ט"ו) ועבוך שש שנים לך ולא ליורשים ואמה עבריה קונה עצמה במיתת האדון כנרצע דכתיב גבי נרצע (שם) ואף לאמתך תעשה כן. ג עבד כנעני נקנה בכסף בשטר ובחזקה: דכתיב (ויקרא כ"ה) והתנחלתם אותם לבניכם לרשת אחוזה הקיש עבדים לקרקעות. מה קרקע נקנה בכסף בשטר ובחזקה אף עבד כנעני נקנה בכסף בשטר ובחזקה. וחוקת העבד כגון שהתיר מנעל לרבו או הגעילו או הוליך כליו אחריו לבית המרחץ המשיכו הרחיצו סכו גרדו הלבישו הנעילו או שהגביהו הרב את העבד קנאו. בכסף ע"י אחרים: שיתנהו לרבו ע"י שיהיה זה בן חורין אבל הוא עצמו לא יקבלו מהם ואפילו ע"מ שאין לרבו רשות בו דקסבר אין קנין לעבד בשום צד בלא רבו. ובשטר ע"י עצמו: דסבר חובה הוא לעבד שיצא מתחת ידי רבו לחירות. שאם עבד כהן הוא פוסלו מלאכול בתרומה ואם עבד ישראל הוא

משנה מפורשת

מודים אותו, משלמים לבעל לפי מספר השנים הנשארים עד השנה השביעית. כגון, שבית דין מכרוהו בששים דינרים ואחר ארבע שנים עבודה השיג כסף, הרי זה נותן עשרים דינר ויצא לחירות. ודין אמה עבריה כדין עבד עברי, אלא — יתירה עליו אמה העבריה, שקונה את עצמה — אחרי שאביה מכרה כשהיא קטנה — בסימנין — בסימני נערות, כשהיא בת שתים עשרה (ראה משנה כתובות ג, ח). ועוד יש מקרה, שעבד נקנה, וזה, אם הוא אינו רוצה לצאת אחרי שש שנים עבדות, ודינו "ורצע אדוניו את אזנו במרצע ועבדו לעולם" — כלומר עד היובל. לכן — הנרצע נקנה ברציעה וקונה את עצמו ביובל ובמיתת האדון. ג ומעבד ישראל לעבד כנעני, דין עבד כנעני כדין קרקע, בעבד כנעני כתוב (ויקרא כה, מו): "והתנחלתם אותם לבניכם אחריכם לרשת אחוזה לעולם". ומה קרקע נקנה בכסף, בשטר ובחזקה, כן — עבד כנעני נקנה בכסף — שנותן הקונה לבעלו — ובשטר — מכירה — ובחזקה. — בתוספתא (קידושין א, ג) מוסבר, מהי חזקה אצל עבד, שמשמש בו כגון מתיר את נעלו, מוליך בגדיו אחריו לבית המרחץ וכו' — וקונה את עצמו — לצאת מיד בעלו לחירות — בכסף על ידי אחרים. — כיצד? הלא כל מה שהעבד קנה על ידי מתנה מאחרים או על ידי מציאה קנה רבו (קידושין כג)? אלא, שאחרים נותנים את הכסף ישר לבעלו, ובקבלת הכסף העבד נשתחרר מיד, אין בו דין שליחות. — ובשטר — רק — על ידי עצמו — כשבעלו נותן לו גט שחרור, שבו כתוב: "הרי אתה בן חורין" (משנה גיטין ט, ג). אבל לא על ידי

מאיר. וַחֲכָמִים אוֹמְרִים, בְּכֶסֶף עַל יְדֵי עַצְמוֹ וּבְשְׁטָר עַל יְדֵי אֲחֵרִים, וּבִלְבַד שֶׁיְּהֵא הַכֶּסֶף מְשֻׁל אֲחֵרִים. ד' בְּהֶמָּה גַּסָּה נְקֵנִית בְּמְסִירָה, וְהַדַּקָּה בְּהַגְבָּהָה, דִּבְרֵי רַבִּי מֵאִיר וְרַבִּי אֶלִיעֶזֶר. וַחֲכָמִים אוֹמְרִים,

רש"י מברטנורה

אומרו בשמחה משום ההיא קאמר דאינו יוצא לחירות בשטר ע"י אחרים אלא ע"י עצמו וכיון דחובה היא לו אין חבין לאדם אלא במניו. וכסף דע"י אחרים שאני שכן קבלת רבו גרמה לו להשתחרר מאליו ואין אחרים הללו חבין לו אלא קבלת הרב והרב אינו נעשה שלוחו אלא לצורך עצמו ומקנהו מאליו. וחכמים אומרים בכסף ע"י עצמו: ומקסברי יש קנין לעבד בלא רבו הילכך קונה את עצמו בכסף אפילו ע"י עצמו וכל שכן ע"י אחרים. ובשטר ע"י אחרים: דמסברי זכות הוא לעבד שיוצא מתחת ידי רבו לחירות וחכין לאדם שלא במניו והלכה כחכמים. והעבד כנעני קונה עצמו אם מיסא רבו את עינו או המיל את שנו או קסם ממנו אי מכיד ראשי אברים שהם ראשי אצבעות ידים ואצבעות רגלים וראשי אונים וראש החוטם וראש הוברות וראשי שדים באשה. והא דלא חשיב להו במתניתין בכלל הוברים שהעבד קונה את עצמו משום דהיוצא בראשי אברים צריך גם שחרור מרבו והיינו קונה את עצמו בשטר. ובלבד שיהא הכסף משל אחרים: דעבד אין לו כלום דאף מציאה וקבלת מתנה הכל לרבו. ואם בא להפדות ע"י עצמו צריך להיות הכסף משל אחרים שיתנהו לו ע"מ שאין לרבו רשות בו. ד' בהמה: בעלים מוסרין אותה ללוקח באסטר או בשערי. בהגבהה: ולא במשיכה. נקנית במשיכה:

משנה מסורשת

אחרים, שמקבלים את השטר כשלוחים, כדי לתת את השטר לעבד, שכאן יש דין שליחות, והעבד, אם הוא נשתחרר, אינו יכול עוד לישא שפחה ואינו עוד אוכל תרומה, אם רבו כהן הוא, לכן השחרור חוב הוא לו ואין חובים לאדם אלא ממניו — ולא על ידי שליח (משנה גיטין א, ו) — דברי רבי מאיר. וחכמים אומרים: בכסף — אפילו — על ידי עצמו — שסוברים, אם אחר נותן לעבד כסף ואומר לו: קנה אותו על מנת שאין לבעלך רשות בו אלא שתצא בו לחירות, העבד קונה בו ויצא. — ובשטר — גם — על ידי אחרים — שיקבלו את גמר, ששיחרור זכות הוא לו, שמתיר לו לישא בת ישראל, וזה חשוב מלישא שפחה, וזכים לאדם שלא במניו (שם). — ובלבד שיהא הכסף משל אחרים — וניתן לו על מנת שאין לרבו רשות בו אלא לפדות בו (תוספתא קידושין א, ד). והתוספתא מוסיפה, שעבד כנעני יצא גם "בראשי אברים", כגון שחיכה לו רבו שן או רגל, שנאמר (שמות כא, כו): "וחפשי ישלחנו תחת עינו". והלכה כחכמים. ד' מטלטלים נקנים בהגבהה, בהמה, שאינם רגילים להגביה אותה, כיצד נקנית? ונחלקו — בהמה גסה — שקשה להגביה — נקנית במסירה — שבעלה מסרה ללקוח באסטר או בשערה — והדקה בהגבהה — שלושה טפחים מעל האדמה — דברי רבי מאיר ורבי אליעזר. וחכמים — לא הצריכוהו להגביה אפילו בהמה דקה מפני שהיא מתחבטת בארץ, אלא —

בְּהֶמָה דַּקָּה נְקֵנִית בְּמְשִׁיכָה. ה נְכָסִים שְׁיֵּשׁ לָהֶם אַחֲרִיוּת נְקֵנִין בְּכֶסֶף וּבִשְׁטָר וּבַחֲזָקָה. וְשֶׁאֵין לָהֶם אַחֲרִיוּת אֵין נְקֵנִין אֶלָּא בְּמְשִׁיכָה. נְכָסִים שֶׁאֵין לָהֶם אַחֲרִיוּת נְקֵנִין עִם נְכָסִים שְׁיֵּשׁ לָהֶם אַחֲרִיוּת

רש"י מברמנורת

ואע"ג דאשכר בהגבהה מיהם נקנית במשיכה משום דמטרכא שהיא מתחוקת בצשרניה תמיד לאחו ע"ג קרקע. ומפק הלכה בין בהמה דקה בין בהמה גסה נקנית במשיכה וכיש בהגבהה ומשיכה קונה בממא שהיא זוית של רשות הרבים ובחצר של שניהם ומשירה קונה ברשות הרבים ובחצר שאינה של שניהם והגבהה קונה בכל מקום וכל מה שדרכו בהגבהה אינו נקנה אלא בהגבהת ודבר הנקנה בממירה אינו נקנה במשיכה וכן דבר הנקנה במשיכה אינה נקנה בממירה. ה נכסים שיש להם אחריות: היינו קרקעות שהמלוה את חבדו סומך עליהם לפי שקיימים ועומדים ושיורש אחריות חורה שחוזר המלוה עליהם ושורף אותם מן הלקוחות כשלא ימצא כלום ללוה. נקנין בכסף: דכתיב (ירמיה ל"ב) שדות בכסף יקנו. והני מילי במקום שאין רגילין לכתוב שטר אבל במקום שרגילין לכתוב שטר לא קנה עד שיכתוב שטר. בשטר: שכותב על הנייר או על הטרס שדי נתונה לך שדי קנויה לך ומוסרו לקונה. ודוקא במתנה נקנה הקרקע בשטר אבל במכירה עד שיתן את הכסף אלא א"כ מוכר שודהו מפני רעתה דבהא קנה בשטר לתודיה. ומנלן דמקרקעי נקנין בשטר? דכתיב (ירמיה ל"ב). וכתוב בספר וחתום. ובחזקה: כגון שחטר בקרקע מעט או גדל וגדר ושרץ כל שהוא בפני המוכר. ואם היה שלא בפניו, צריך שיאמר לו לך חזק וקני ומנלן שקרקע נקנה בחזקה? דכתיב (דברים י"א) וירשתם אותה וישבתם בה במה ירשתם בישיבה. ושאין להם אחריות אין נקנין אלא במשיכה: דכתיב (ויקרא כ"ה) או קנה מיד עמיתך דבר שאפשר לתתו מיד ליד אינו נקנה אלא בנתינה מיד ליד. נקנין אם נכסים כר: אם מכר ממלמלין עם הקרקע כיון שקנה לוקח הקרקע באחר מני קניגים

משנה מסורשת

אומרים: — בין בהמה גסה בין — בהמה דקה במשיכה — שהקונה משכה והיא הלכה או מנהיגה או רוכב עליה והיא הלכה (ב"מ ח). אבל לא על ידי מסירת בלבד. וההגבהה קונה בכל מקום. והלכה כחכמים. ה נכסים שיש להם אחריות — היינו קרקעות. שהלוה משעבד אותן למלוה. והמלוה סומך עליהן. הואיל והן קיימות ועומדות. וכך הן אחריות לחוב. גם אם הלוה ימכור אותן לאחרים. ואם הלוה לא משלם את חובו. המלוה טורף אותן מיז הלקוחות — נקנין בכסף ובשטר — שטר מכירה — ובחזקה — כשהקונה שינה בה דבר. כגון. עשה דלת או גדר או סירצה (משנה ב"ב ג, ג). ונכסים — שאין להם אחריות — שאינם ראויים לשיעבוד. כגון ממלמלין. אם הם כבדים. כגון בחמה (משנה ד') — אין נקנין אלא במשיכה. — ואם הם קלים וניתנו מיד ליד קניגם בנתינה מיד ליד. והמשנה נוקטת לשון „משיכה". משום שרוב דברים נקנו במשיכה. וכן משמיעה לנו המשנה אפילו אם נתן כסף, אבל לא משך את החפץ הרא יכול לחזור בו (משנה שביעית י, ם). אבל אם אחד מוכר קרקע יחד עם ממלמלים — נכסים שאין להם אחריות

בְּכֶסֶף וּבִשְׁטָר וּבְחֲזָקָה, וְזוֹקְקִין נְכָסִים שֶׁאֵין לָהֶם אַחֲרָיוֹת אֶת הַנְּכָסִים שֶׁיֵּשׁ לָהֶם אַחֲרָיוֹת לִשְׁבֹּעַ עֲלֵיהֶן. וְכָל הַנַּעֲשֶׂה דָּמִים בְּאַסְר, כֵּינָן שְׁזָכָה זֶה נִתְחַיֵּב זֶה בַּחֲלִיפָיו. כֵּיצַד? הַחֲלִיף שׁוֹר בְּפָרָה, אוֹ חֲמוֹר בְּשׁוֹר, כֵּינָן שְׁזָכָה זֶה נִתְחַיֵּב זֶה בַּחֲלִיפָיו. רְשׁוּת

רש"ץ מברסנורה

הללו נקני ממלטלין עמה והוא שיאמר לו קנה [הנין] אגב קרקע ונמקא לן מקרא דכתיב בדברי הימים [ב' כ"א ג'] ויתן להם אביהם מתנות רבות לכסף ולזהב ולמגדנות עם ערים מצורות. וזוקקין וכסים: הללו שאין להם אחריות כו' אף על גבי דאין נשבעין על הקרקעות היכא דשעבד ממלטלין וקרקעות ונתחייב לישבע על הממלטלין זוקקין הממלטלין את הקרקעות לישבע עליהם ע"י בלגול שבועה. ולמדנו בלגול שבועה מסומה דכתיב (במדבר ה') ואמרה האשה אמן אמן, אמן מאיש זה אמן מאיש אחר אמן שלא שטיתי ארוסה אמן שלא שפיתי נשואה שומרת יבם וכוומה. ו' כל הנעשה דמים באחר: מפרש בגמרא כל הנשום ומים באחר כל דבר שאם בא לתתו באחר צריך לשומו. והיינו כל ממלטלין בר ממטבע. כיון שוכה זה: כלומר כיון שמשך האחד נתחייב האחר בחליפיו בכל מקום שהם אם מתו או אברו ואניים שלא משך לפי שבמשיכת המוכר את המודר או את החסף נקנה המקח ללוקח בכל מקום שהוא ואף ע"פ שאין בחסף שקונים בו שוה פרוטה ובלבד שלא יהיה ממטבע או פירות שאלו אין קונין בהם. וכל הדברים נקנים בחליפין ממלטלין עבדים וקרקעות חוץ מהממטבע שאינה נקנה בחליפין משום דרעתיה דאינש אצורתא דממטבע לא על נוסיה וצורתא עבידא ובטלה לטיבך אם לקח אדם ממטבע בלא משקל ובלא פנין. ואמר אלו חליפי שוה פלונית או עבד פלוני או חסף פלוני

משנת סבורשת

— ממלטלים — נקנין עם נכסים שיש להם אחריות — קרקעות — בכסף, בשטר ובחזקה — על ידי "קנין אגב". כשמכר ממלטלין עם קרקע, כיון שהקונה קנה את הקרקע, קנה את הממלטלין. — הדין, המודה במקצת הטענה. ישבע על השאר (ראה משנה כתובות יג, ד ושבועות ו, א) אינו נאמר אלא על מטלטלים. אבל לא על קרקעות (משנה שבועות ו, ה). אבל מי שמודין ממלטלים יחד עם קרקעות, הראיל ונתחייב שבועה על הממלטלים — זוקקין נכסים שאין להם אחריות את הנכסים שיש להם אחריות לישבע — גם — עליהן — על ידי גילגול שבועה, כלומר, שאנו מ ג ל ג ל י ם שבועה גם על הקרקעות. ו' ומקנין לחליפה. קנין — המוכר נותן חסף, הקונה כסף. חליפה — שניהם נותנים חפצים. מתי החליפה נגמרה ואין עוד לחזור בה? — כל — חסף — הנעשה — במקום — דמים באחר — בחסף אחר — כיון שוכה זה — בחסף של חברו — נתחייב זה — חברו — בחליפין — וזוכה בו בכל מקום שהוא. והתוספתא (א, ו) מוסיפה: "החליף עמו קרקעות בקרקעות, ממלטלין בממלטלין, קרקעות בממלטלין, ממלטלין בקרקעות, שכיון שוכה זה נתחייב זה בחליפיו". — כיצד — משפיע זה על הדין? — החליף שור

הַגְּבוֹהַּ בְּכֶסֶף, רְשׁוּת הַהֶדְיוֹט בְּחֶזְקָה. אֲמִירָתוֹ לַגָּבוֹהַּ כִּמְסִירָתוֹ לַהֶדְיוֹט. ז כָּל מִצְוֹת הַבֵּן עַל הָאָב, אֲנָשִׁים חַיָּבִין וְנָשִׁים פְּטוּרוֹת. וְכָל מִצְוֹת הָאָב עַל הַבֵּן, אֶחָד אֲנָשִׁים וְאֶחָד נָשִׁים חַיָּבִים. וְכָל

רש"י מברטנורה

כיון שמשך זה נתחייב האחר בחליפיו דהא גלי דעתיה ולאו אצורתא הקפיד הואיל ולא שקל ולא מנה. ואין שום דרך שיוציל בקנית המטבע היכא דליתיה בעיניה אלא להקנותו אגב קרקע. רשות הגובה בכסף: גובר שנתן מעות בבהמה לצורך הקדש אפילו היה בפוף העולם קנה. ובהדיוט לא קנה אלא בחזקה כלומר עד שימשוך. ואם נתן ההדיוט דמים על החפץ כל זמן שלא משך החפץ לא קנה. ומחזיר המוכר את הדמים אם חזר בו ממכירת החפץ וצריך לקבל עליו מי שפרע. אבל אם משך הלוקח החפץ אעיפ שעדיין לא נתן דמים שהתנה אין שום אחד מהם יכול לחזור בו. ואם לא נתן דמים ולא משך החפץ אלא שנתפשרו על המקח בפני עדים ונתרצה זה שיקנה בכך וכך ונתרצה חברו למכור בכך וכך אפילו אמר אחם עדי אין באלה הדברים כלום ואפילו מי שפרע אין כאן. אמירתו לגבוה כמסורתו להדיוט: האומר שור זה עולה בית זה הקדש אפילו בסוף העולם קנה. ובהדיוט לא קנה עד שימשוך בבהמה ויחזיק בבית. ז כל מצות הבן על האב: כל מצות הבן המוטלות על האב לעשות לבנו והן ששה דברים: למולו לפדותו אם הוא בכור, ללמדו תורה ללמדו אומנות להשיאו אשה להשיטו בנהר. אנשים חייבים: האב חייב במצות הללו לבנו והאם פטורה. וכל מצות האב: המוטלות על הבן לעשות לאביו שהם מורא וכבוד מורא לא ישב במקומו ולא יסתור את דבריו ולא יכריע את דבריו כבוד מאכיל ומשקה מלביש ומכסה מכניס ומוציא. אחד אנשים ואחד

משנה ממורשת

בפרה או חמור בשור — בין ששניהם מין אחד או שהם שני מינים — כיון שזכה זה — בבהמת השני — נתחייב זה בחליפין — וזכה השני בבהמת הראשון. ואם היא מתה אחר כך אפילו כשהיתה עוד בידי הראשון, נחשב כאילו מתה ברשותו של השני. דין מיוחד לקנין של הקדש: — רשות הגבוה — גובר ההקדש קונה — בכסף — בלבד, גם אם החפץ נמצא במקום אחר, בלי כל משיכה. — ורשות ההדיוט — קרקע או מטלטלים — בחזקה — במשיכה. כמו שנשנה במשנה ד', ועוד. — אמירתו לגבוה — מי שמקדש דבר להקדש על ידי אמירה, זה כבר נתקדש ואינו יכול לחזור בו ודינו — כמסירתו להדיוט — שכן אין ההדיוט קונה אלא במסירה (משנה ד'). ז במשניות האחרונות שבפרק סודרו עוד מצוות, שיש ביניהן דברים. — כל מצות הבן — המוטלת — על האב — "למולו ולפדותו(פדיון הבן, שמות יג, יג ולד, כ) וללמדו תורה וללמדו אומנות ולהשיאו אשה ויש אומרים, אף להושיטו בנהר" (תוספתא קידושין א, ח) — אנשין וחייבין ונשים פטורות. וכל מצות האב — המוטלת — על הבן: — כיבוד אב ואם (ראה שמות כ, יב ודברים ה, טז), כגון: "מאכיל ומשקה, מלביש ומכסה, מוציא ומכניס ומרחיץ את פניו, ידיו ורגליו" (תוספתא קידושין א, ח) — אחד אנשים ואחד נשים — בנים ובנות

מִצְוֹת עֲשֵׂה שֶׁהַזְּמַן גְּרָמָא, אֲנָשִׁים חַיָּבִים וְנָשִׁים פְּטוּרוֹת. וְכָל מִצְוֹת עֲשֵׂה שֶׁלֹּא הַזְּמַן גְּרָמָא אֶחָד אֲנָשִׁים וְאֶחָד נָשִׁים חַיָּבִין. וְכָל מִצְוֹת לֹא תַעֲשֶׂה בֵּין שֶׁהַזְּמַן גְּרָמָא בֵּין שֶׁלֹּא הַזְּמַן גְּרָמָא אֶחָד אֲנָשִׁים וְאֶחָד נָשִׁים חַיָּבִין, חוּץ מִבַּל תַּשְׁחִית, וּבַל תַּקִּיף, וּבַל תְּשַׁמֵּא לָמֵתִים, וְהַסְּמִיכוֹת, וְהַתְּנוּפוֹת, וְהַהֲגָשׁוֹת, וְהַקְּמִיצוֹת, וְהַהַקְטָרוֹת,

רע"ץ מברטנורה

נשים חייבים: הבנים והבנות חייבים. כל מצות עשה שהזמן גרמא: שהזמן גרם למצוה שתבא כגון סוכה ולולב וציצית. שלא הזמן גרמא: כגון מזוזה מעקה אבידה ושילוח הקן והני תרי כללי לאו דוקא כדקי"ל אין למדין מן הכללות אפילו במקום שנאמר בהם חוץ שהרי מצה בלילי הפסח ושמחה במועדים והקהל בחג הסוכות כולן מ"ע שהזמן גרמא הן ונשים חייבות ותפילת ושריה ורביה ומדיין הבן ממ"ע שלא הזמן גרמא הן ונשים פטורות אבל כללא בתרא וכל מצות לא תעשה אחד אנשים ואחד נשים חייבים. חוץ מבל תקיף ובל תשחית ובל תטמא למתים: כללא דוקא הוא וילפינן ליה מדכתיב (במדבר ה') איש או אשה כי יעשו מכל חטאת האדם השוה הכתוב אשה לאיש לכל עונשים שבתורה. חוץ מבל תקיף ובל תשחית: דכתיב (ויקרא י"ט) לא תקיפו פאת ראשיכם ולא תשחית את פאת זקנך. כל שישנו בהשחתה ישנו בהקפה. וכל שאינו בהשחתת אינו בהקפה. והרי נשי הואיל ולתנהו בהשחתה לתנהו בהקפה. ומנלן דלתנהו בהשחתה? דכתיב פאת זקנך ולא כתיב פאת זקנכם. מאי זקנך זקנך ולא זקן אשתך. בל תטמא למתים: דכתיב (שם כ"א) אמור אל הכהנים בני אהרן בני אהרן ולא בנות אהרן. ח הסמיכות והתנופות: אינה מסמכת ואינו מניפה ואינה מגשת מנחה בקרן מערבית דרומית כמשפטה אם היא כהנת ואינה קומצת. ולא מקטרת ואינה מולקת

משנה מסורשת

— חייבין. וכל מצות עשה שהזמן גרמה — שחיובה חל בזמן מסוים כגון סוכה ולולב ותפלין" (שם) — אנשים חייבין ונשים פטורות. וכל מצות עשה שלא הזמן גרמה — שחיובה אינו תלוי בזמן אלא נוהג תמיד "כגון השבת אבידה ושילוח הקן (דברים כב, ו - ז) ועשית מעקה" (דברים כב, ח) (שם) — אחד אנשים ואחד נשים חייבין. וכל מצות לא תעשה, בין שהזמן גרמה, בין שלא הזמן גרמה, אחד אנשים ואחד נשים חייבין, חוץ מבל תשחית — כתוב (ויקרא יט, כז): "ולא תשחית את פאת זקנך". — ובל תקיף — כתוב (שם): "לא תקיפו פאת ראשכם" — ובל תטמא למתים — כתוב (שם כא, א): "אמור אל הכהנים בני אהרן... לנפש לא יטמא בעמיו", לומר, בני אהרן ולא בנות אהרן (משנה סוטה ג, ז). ובכל אלה נשים פטורות. ח עבודות המקדש הללו: — הסמיכות — שנאמר (ויקרא א, ד): "וסמך ידו על ראש העולה" לפני השחיטה (משנה מנחות ט, ז) — והתנופות — שנאמר (שם ז, ל): "להניף אותו תנופה לפני ד'" (משנה מנחות ה, ו) —והגשות — של המנחה לקרן מערבית-דרומית של המזבח (משנה מנחות ה, ה) שנאמר

וְהַמְּלִיקוֹת, וְהַהַזָּאוֹת וְהַקַּבָּלוֹת נוֹהֲגִין בָּאֲנָשִׁים וְלֹא בְּיִשִּׁים חוּץ מִמִּנְחַת סוֹטָה וּנְזִירָה שֶׁהֵן מְנִיפוֹת. מ כָּל מִצְוָה שֶׁאֶיתָה תְלוּיָה בָּאָרֶץ אֵינָהּ נוֹהֶגֶת אֶלָּא בָּאָרֶץ וְשֶׁאֵינָהּ תְלוּיָה בָּאָרֶץ נוֹהֶגֶת בֵּין בָּאָרֶץ בֵּין בְּחוּצָה לָאָרֶץ, חוּץ מִן הָעֲרֵלָה וְכִלְאַיִם, רִבִּי אֱלִיעֶזֶר אוֹמֵר, אַף מִן הֶחָדָשׁ. י כָּל הָעוֹשֶׂה מִצְוָה אַחַת מֵטִיבִין לוֹ וּמַאֲרִיכִין

רש"ץ מברטנורה

פוף ואינה מקבלת הם במורק ואינה מהה הם. חוץ ממוסה ונזירה שהן מניפות: מנחתן בעצמן שמנחתן מעונה תנופה בכלים. מ כל מצוה שאיתה תלויה בארץ: כל מצות שהיא חובת הגוף מיקרי אינה תלויה בארץ, ושהיא חובת קרקע מיקרי תלויה בארץ. חוץ מן הערלה: שנוהגת בחו"ל הלכה למשה מסיני וכלאי הכרם בחוצה לארץ מדרבנן וכלאי זרעים מותרין לזרעם בחו"ל. רבי אליעזר אומר אף החדש: אסור בחו"ל מן התורה אעפ"י שהוא חובת קרקע שנאמר (ויקרא כ"ג) בכל מושבותיכם בכל מקום שאתם יושבים. והלכה כרבי אליעזר. י כל

משנה מפורשת

(ויקרא ב, ח): "והגישה אל המזבח" — והקמיצות — של מנחה, ככתוב (שם ב, ב): "וקמץ משם מלא קומצו" — וההקטרות — ככתוב (שם א, ט): "והקטיר הכהן את הכל המזבחה" — והמליקות — ככתוב (שם א, יד "ז מן): "ואם מן העוף... ומלק את ראשו". במקום שחיטה בצואר יש כאן מליקה בעורף — וההזאות — ככתוב (שם א, ה): "וזרקו את הדם על המזבח" — והקבלות — קבלת דם בשחיטה והוליכתו למזבח — נוהגים באנשים ולא בנשים. — בסמיכות והתנופות משתתפים גם ישראלים. נאמר "דבר אל בני ישראל", בני ישראל סומכים ומניפים אבל לא בנות ישראלים. ואילו כל עבודות אחרות אינם אלא על ידי כהנים, ולא על ידי כהנות. — חוץ ממנחת סוטה (משנה סוטה ג, א) ונזירה (משנה נזיר ו, ט) — שהן מניפות — במנחתן בעצמן. מ כל מצוה, שהיא תלויה בארץ — ביבול הקרקע, כגון מתנות לכהן, ללוי ולעני — אינה נוהגת אלא בארץ. — כל מצות — שאינה תלויה בארץ — אלא חובת גופו של האדם היא, כגון מילה, שבת וכו' — נוהגת בין בארץ בין בחוצה לארץ, חוץ מן הערלה — פירות של שלוש השנים הראשונות (ויקרא יט, כג) — וכלאים (ויקרא יט, יט ודברים כב, ט), שאף על פי שהן תלויות בארץ, נוהגות הן אף בחוץ לארץ. — רבי אליעזר אומר: אף מן החדש (ג"א אף החדש — אסור לאכול בחוץ לארץ. מן התורה מותר לאכול מן התבואה החדשה אחרי הקרבת העומר ביום ט"ז בניסן (ויקרא כג, יד), ואחרי חורבן הבית תיקנו, שהתירו מתחילה ביום י"ז בניסן (משנה סוכה ג, יב), והלכה כרבי אליעזר. וכך נאמר במשנה (ערלה ג, ט): "החדש אסור מן התורה בכל מקום. הערלה הלכה — למשה מסיני — והכלאים מדברי סופרים". — היינו כלאי הכרם, אבל כלאי זרעים מותר לזרעם בחוץ לארץ. י כל העושה מצוה אחת מטיבין לו — בעולם הזה

לוֹ יָמָיו, וְנוֹחֵל אֶת הָאָרֶץ. כָּל שֶׁאֵינוֹ עוֹשֶׂה מִצְוָה אַחַת אֵין מַסְפִּיקִין לוֹ, וְאֵין מַאֲרִיכִין לוֹ יָמָיו, וְאֵינוֹ נוֹחֵל אֶת הָאָרֶץ. וְכָל שֶׁיִּשָּׁנוֹ בְּמִקְרָא בְּמִשְׁנָה וּבְדֶרֶךְ אֶרֶץ לֹא בְּמְהֵרָה הוּא חוֹטֵא, שֶׁנֶּאֱמַר (ג"א עָלָיו הַכָּתוּב אוֹמֵר) "וְהַחוֹמֵס הַמְשֻׁלָּשׁ לֹא בְּמְהֵרָה יְנֻתָּק". וְכָל שֶׁאֵינוֹ לֹא בְּמִקְרָא וְלֹא בְּמִשְׁנָה וְלֹא בְּדֶרֶךְ אֶרֶץ, אֵינוֹ מִן הַיִּשּׁוּב.

ר"ע מברטנורה

העושה מצוה אחת: יתירה על זכויותיו כדי שיהיו זכויותיו מרובין מעונותיו. מסיבין לו ומאריכין לו ימיו: לעולם הבא. ונוחל את הארץ: ארץ החיים. וכל שאינו עושה מצוה אחת: שהרי עונותיו מרובין מזכויותיו ואינו עושה מצוה אחת שיהיה מחצה וכאי ומחצה חייב אלא נשארו עונותיו מרובין. ולא בדרך ארץ: שאין משאו ומתנו בנחת עם הבריות. אינו מן הישוב: אינו מועיל לישובו של עולם והוי מושכו משכב לצים ומטיל לעדות.

משנה מסורשת

— ומאריכין לו ימיו ונוחל את הארץ — עולם הבא (משנה סנהדרין י, א). כלומר, שכרו כפול הוא. ראשית, המצוה נותנת לו סיפוק ונחת רוח, שכן שכר מצוה מצוה. ועוד, קיום המצוה מביאו לעשות מצוות אחרות, שכן מצוה גוררת מצוה. עד שיתרבו זכויותיו וראוי הוא לעולם הבא. ואילו — כל שאינו עושה מצוה אחת, אין מסיבין לו ואין מאריכין לו ימיו ואינו נוחל את הארץ — ולא ימצא את הדרך לעולם הבא, אלא בשלה מביאו לעבירה, והתוספתא (א, יא) מוסיפה: "וכל העובר עבירה אחת מריעין לו ומקצרין את ימיו", שכן מוסיף להרבות עבירות, שעבירה גוררת עבירה. איך ימצא את הדרך, שלא יחטא? — כל שישנו במקרא — תורה שבכתב — ובמשנה — תורה שבעל פה, ויושב ולומד בהם בתמידות — ובדרך ארץ — ומקיים בדרכי תחיים את מצותיה בעבודה ובמסחר, בחיים משפחתיים ובחיים חברתיים — לא במהרה הוא חוטא, שנאמר (קהלת ד, יב): "והחוט המשולש לא במהרה יתנק". וכל שאינו — ישב ולומד — לא במקרא ולא במשנה — ולא מקיים את המצות — בדרך הנכון, אינו מן הישוב — אינו יכול לבנות חברה נאמנה לא"ל עליון. — לדברים אלה של רבינו יהודה הקדוש מוסיף בנו רבן גמליאל (משנה אבות ב, ב): "יפה תלמוד תורה עם דרך ארץ — תורה ומלאכה יחד — שיגיעת שניהם משכחת עוון". שמי שעמל במלאכה ובשעתו הפנויה עוסק בתורה אין יצר הרע שולט בו.

إن أهم ما يميز التوراة برمتها هو قانون "الوصايا العشر"، والذي ينقسم إلى قسمين رئيسين، قسم خاص بالعقيدة ينص على عبادة الله الواحد، والثاني خاص بالبناء الاجتماعي للجماعة اليهودية وتنظيم العلاقات بين أفراده وربطها بالدين [١].

وفي الواقع أن الوصايا لا تسنّ قوانين تفصيلية، بل تضع الدستور والمبادئ الأساسية للتشريع اليهودي عامة، وإن كانت لا تقترن بعقوبات معينة، إلا أن الاعتداء عليها يَعُدُجنايةً وإثماً عظيماً، وهو ما فسرته التوراة في مواضع متفرقة، وبيَّنت أحكامه القانونية بشيء من التفصيل.

وفيما يلى عرض مُفصَّل لقانون الوصايا العشر "עֲשֶׂרֶת הַדְּבָרוֹת"

الوصية الأولى: "אָנֹכִי יְהוָה אֱלֹהֶיךָ, אֲשֶׁר הוֹצֵאתִיךָ מֵאֶרֶץ מִצְרַיִם מִבֵּית עֲבָדִים: לֹא-יִהְיֶה לְךָ אֱלֹהִים אֲחֵרִים, עַל-פָּנָי."

"أنا الرب إلهك الذي أخرجك من أرض مصر من بيت العبودية، لا يكن لك آلهة أخرى أمامي" (الخروج :20 / 2)

تضع هذه الوصية أساس المجتمع الديني الذي عليه أن يؤمن بإله واحد ولا يشرك به، غير أن فكرة التوحيد فى هذه الوصية لا تصل إلى درجة الكمال، حيث تعترف ضمناً بوجود آلهة أخرى، مما يدل على أن هذه الوصية لم تكتب فى عصر موسى عليه السلام، ولكن بعد أن عاش اليهود بين أمم أخرى كانت لها آلهتها التى تأثروا بها وعبدوها [٢]. وبالرغم من أن هذه الوصية أساسها الدعوة إلى توحيد الله، إلا أنها ليست موجهه إلى البشر أجمعين، بل إلى بنى إسرائيل بخاصة، وهو ما تعكسه عبارة "اسمع يا إسرائيل

---

(١) د. محمد خليفة حسن، دراسات فى تاريخ وحضارة الشعوب السامية القديمة (القاهرة: دار الثقافة ١٩٨٥) ص ٥٨.

(٢) د.رشاد الشامى، مرجع سابق، ص ١٣٨، ١٣٩.

الفرائض والأحكام التى أتكلم بها فى مسامعكم اليوم وتعلموها واحترزوا لتعملوها "، والواردة فى مقدمة الوصايا فى صيغة سفر التثنية [1].

الوصية الثانية: "לֹא-תַעֲשֶׂה לְךָ פֶסֶל, וְכָל-תְּמוּנָה, אֲשֶׁר בַּשָּׁמַיִם מִמַּעַל, וַאֲשֶׁר בָּאָרֶץ מִתָּחַת--וַאֲשֶׁר בַּמַּיִם, מִתַּחַת לָאָרֶץ. (כ,ד) לֹא-תִשְׁתַּחֲוֶה לָהֶם, וְלֹא תָעָבְדֵם: כִּי אָנֹכִי יְהוָה אֱלֹהֶיךָ, אֵל קַנָּא פֹּקֵד עֲוֹן אָבֹת עַל-בָּנִים עַל-שִׁלֵּשִׁים וְעַל-רִבֵּעִים, לְשֹׂנְאָי. (כ,ה) וְעֹשֶׂה חֶסֶד, לַאֲלָפִים--לְאֹהֲבַי, וּלְשֹׁמְרֵי מִצְוֹתָי"

"لا تصنع لك منحوتاً ولا صورة شيء مما فى السماء من فوق ولا مما فى الأرض من أسفل، ولا مما فى المياة من تحت الأرض لا تسجد لهن ولا تعبدهن، ولأني أنا الرب إلهك إله غيور أعاقب ذنوب الآباء فى الأبناء إلى الجيل الثالث والرابع من مُبغضىّ ، وأصنع رحمة إلى ألوف من مُحبىَّ وحافظىِ وصاياى" (خروج: ٢٠/ 3-5).

تأتى هذه الوصية امتداداً للوصية الأولى ومتممة لها بشأن توحيد الله وعدم الشرك به، فتحرم الصور والتماثيل التى تُعَبد على غرار الإله. ورغم أن هذه الوصية تنكر على اليهود وتحرم عليهم تشبيه الإله أو تجسيده بأى شكل، إلا أن التوراة من بدايتها فى سفر التكوين تنقض هذه الوصية، حيث جاء: "فخلق الله الإنسان على صورته، على صورة الله خلقه، ذكراً وأنثى خلقهم" (تكوين: ١/٢٨).

وعلى أية حال فقد سنَّت الشريعة أحكاماً تفصيلية فى حالة مخالفة هذه الوصايا والزيغ وراء عبادة وثنية، بل وحذرت من مجرد إغواء الإنسان بها،

---

(١) التثنية: ٥ / ١ – ٢.

وشددت فى عقوبة المرتد بأن جعلت جزاءه الموت رجماً بالحجارة، هذا ولم تقف عقوبة الردّه أو الشرك بالله على الأفراد فحسب، بل إن العقوبة تشمل أيضاً ولو مدينة بأكملها.

الوصية الثالثة: " לֹא תִשָּׂא אֶת-שֵׁם-יְהוָה אֱלֹהֶיךָ, לַשָּׁוְא: כִּי לֹא יְנַקֶּה יְהוָה, אֵת אֲשֶׁר-יִשָּׂא אֶת-שְׁמוֹ לַשָּׁוְא."

"لا تحلف باسم إلهك باطلاً لأن الرب لا يبرئ من ينطق باسمه باطلاً " (خروج: ٢٠/ 6).

وتقضى الوصية السابقة بعدم الحلف بالله زوراً واستخدام اسمه فى الباطل، وهى بذلك تأتى استكمالاً وتأكيداً للوصيتين السابقتين فى إطار علاقة الإنسان بالله. وقد أكدت التوراة على هذه الوصية فى مواضع أخرى، حيث جاء: "ولا تحلفوا باسمى للكذب فتُدنِّس اسم إلهك" (اللاويون:١٩/١٢) هذا، وقد جعلت الشريعة جزاء الحلف الكاذب كفارة إثم أو ذبيحة إثم [١] مشفوعة بالتوبة.

الوصية الرابعة :

(כ،ז) זָכוֹר אֶת-יוֹם הַשַּׁבָּת, לְקַדְּשׁוֹ. (כ،ח) שֵׁשֶׁת יָמִים תַּעֲבֹד, וְעָשִׂיתָ כָּל-מְלַאכְתֶּךָ. (כ،ט) וְיוֹם, הַשְּׁבִיעִי--שַׁבָּת, לַיהוָה אֱלֹהֶיךָ: לֹא-תַעֲשֶׂה כָל-מְלָאכָה אַתָּה וּבִנְךָ וּבִתֶּךָ, עַבְדְּךָ וַאֲמָתְךָ וּבְהֶמְתֶּךָ, וְגֵרְךָ, אֲשֶׁר בִּשְׁעָרֶיךָ.
(כ،י) כִּי שֵׁשֶׁת-יָמִים עָשָׂה יְהוָה אֶת-הַשָּׁמַיִם וְאֶת-הָאָרֶץ, אֶת-הַיָּם וְאֶת-כָּל-אֲשֶׁר-בָּם, וַיָּנַח, בַּיּוֹם הַשְּׁבִיעִי; עַל-כֵּן, בֵּרַךְ יְהוָה אֶת-יוֹם הַשַּׁבָּת--וַיְקַדְּשֵׁהוּ.

---

(١)تُقدَّم ذبيحة الإثم للتكفير عن الخطايا، وغالباً عن الخطايا الشخصية التى تحدث سهواً، وتكون الذبيحة –فى الغالب– كبشاً: إذا أخطأ أحد وخان خيانةً بالرب وجحد صاحبه وديعة أو أمانة أو مسلوباً، أو اغتصب من صاحبه، أو وجد لقطة وجحدها وحلف كاذباً على شئ من كل ما يفعله الإنسان مخطئاً به، فإذا أخطأ وأذنب يرد المسلوب الذى سلبه... أو كل ما حلف عليه كاذباً، يعوضه برأسه ويزيد عليه خُمسَه، إلى الذى هو له يدفعه يوم ذبيحة إثمه، ويأتى إلى الرب بذبيحة إثمة كبشاً صحيحاً من الغنم بتقويمك ذبيحة إثم إلى الكاهن، فيكفّر عنه الكاهن أمام الرب" (اللاويون:٦/١–٧).

" اذكر يوم السبت لتقدِّسَه، فى ستة أيام تعمل وتصنع جميع أعمالك، واليوم السابع سبت للرب إلهك لا تصنع فيه عملاً لك أنت وابنك وابنتك وعبدك وأمتك وبهيمتك ونزيلك الذى فى داخل أبوابك، لأن الرب فى ستة أيام خلق السموات والأرض والبحر وجميع ما فيها، وفى اليوم السابع استراح، ولذلك بارك الرب يوم السبت وقَدَّسَه" (خروج: ٢٠ / 7- 10).

قدست هذه الوصية يوم السبت بأن جعلته يوماً للراحة. وقد اختلف تبرير صيغة سفر الخروج عن مبرِّر صيغة سفر التثنية، فسفر الخروج، طبقاً لهذه الوصية، قدم تبريراً لتقديس السبت بأن الله استراح بعد الخلقة فى اليوم السابع، أما فى سفر التثنية [1] فيرد التبرير استناداً إلى أنه فى ذلك تذكار للخلاص من أرض العبودية (مصر) والدخول إلى الراحة.

وقد أكدت الشريعة فى مواضع عديدة على حفظ السبت، وشدَّدت فى عقوبة من ينتهك حرمة ذلك اليوم ويمارس أى عمل دنيوى فيه، وجعلت جزاءه الموت، "فتحفظون السبت لأنه مُقدَّس لكممن نَدَّسه يُقتَل قتلاً، إنَّ كل من صنع فيه عملاً تقُطَع تلك النفس من بين شعبها،ستة أيام يُصنَع عمل، وأما اليوم السابع ففيه سبت عطلة مُقدَّسة للرب، كل من صنع عملاً فى يوم السبت يُقتَل قتلاً" (خروج: ٣١ / ١٤-١٥).

الوصية الخامسة: " כַּבֵּד אֶת-אָבִיךָ, וְאֶת-אִמֶּךָ--לְמַעַן, יַאֲרִכוּן יָמֶיךָ, עַל הָאֲדָמָה, אֲשֶׁר-יְהוָה אֱלֹהֶיךָ נֹתֵן לָךְ."

"أكرم أباك وأمك لكى تطول أيامك على الأرض التى يعطيك الرب إلهك" (خروج: ٢٠ /11).

---

(1) الصيغة الثانية لهذه الوصية بحسب سفر التثنية (٥/١٢- ١٥) "احفظ يوم السبت لتقدسه كما أوصاك الرب إلهك، ستة أيام تشتغل وتعمل جميع أعمالك، وأما اليوم السابع فسبت للرب إلهك لا تعمل فيه عملاً ما أنت وابنك وابنتك وعبدك وأَمَتك وثورك وحمارك وكل بهائمك ونزيلك الذى فى أبوابك، لكي يستريح عبدك وأمتك مثلك. واذكر أنك كنت عبداً فى أرض مصر فأخرجك الرب إلهك من هناك بيد شديدة وذراع ممدودة، لأجل ذلك أوصاك الرب إلهك أن تحفظ يوم السبت".

يبدو مغزى هذه الوصية فى تقديس الأسرة، إذ إن احترام الآباء والاهتمام بالأسرة يتبعه بالضرورة احترام واهتمام بالبناء الاجتماعى ككل، فلا غرو أن نجد الوصية الخاصة بإكرام الوالدين تأتى مباشرة عقب الوصايا الخاصة بالخالق، مما يعكس اهتمام الشريعة الشديد بالآباء. ومن ثم فقد أكدت التوراة على هذه الوصية فى مواضع كثيرة وغلَّظت عقوبة الاعتداء على الوالدين، سواء بالسب أو بالضرب، بأن جعلت عقوبة هذه الجريمة القتل، "وكل إنسان سبَّ أَبِ أو أُمَّه فإنه يُقتَل، قد سب أباه أو أمه دمه عليه" (اللاويون: ٩/٢٠)ومَن ضرب أباه أو أمه يُقتَل قتلاً" (خروج:٢١ / ١٥).

الوصية السادسة: "לֹא תִרְצָח" "لا تقتل" (خروج: ٢٠/ ١٢)

تنهى هذه الوصية عن مطلق القتل، إذ إنها جاءت تقديساً لحياة الإنسان، حيث ورد فى التوراة: "لأن الله على صورته عمل الإنسان" (تكوين:٦/٩)، وقد فصَّلت الشريعة أحكام القتل، فمن حيث القصد: منه ما هو عمد، وشبه عمد، وخطأ. ومن حيث الحُرمَة: منه ما هو واجب، ومباح ، ومُحرَّم.

الوصية السابعة: "לֹא תִנְאָף" "لا تزن" (خروج: ٢٠/ ١٢)

وتجرِّم هذه الوصية العلاقات الجنسية غير المشروعة، إذ حرَّمت الزنا وعدَّته خطيئة كبرى، حتى دُعِيت فى الكتاب نجاسة: "بها تتنجَّس النساء" (خروج: ١٨/ ١١)، ومن فرط بشاعتها دعيت عبادة الأوثان زنا: "حقاً إنه كما تخون المرأة قرينها هكذا خنتمونى يا بيت إسرائيل يقول الرب" (إرميا: ٣/٢٠)، وبسببها عاقب الله الأرض بالطوفان (تكوين: ٦/١)، وحَرَّق سدوم وعموره (تكوين: ١٩/٢٤). وفلسفة هذه الوصية أنها جعلت الزواج هو الأساس الذى عليه تُقَام الأسرة.

وقد عاقبت الشريعة كل من يقترف الزنا (وهو وطئ امرأه محرَّمه شرعاً) بالقتل، "وإذا زنى رجل مع امرأةٍفإذا زنى مع امراة قريبه فليُقتَل الزانى والزانية" (اللاويون:٢٠ /١٠)، ولا تقتصر عقوبة القتل هنا على اتصال رجل

بامرأة مُحرَّمة، بل باتصاله – كذلك – سواء بذَكَر أو ببهيمة: "وإذا اضطجع رجل مع ذَكَر اضطجاع إمرأة فقد فعلاهما رجساً، إنهما يُقتَلان، دمهما عليهما ..وإذا جعل رجل مضجعه مع بهيمة فإنه يُقتَل والبهيمة تميتونها". (اللاويون: ٢٠ /١٣-١٦) هذا، وقد فصَّلت الشريعة أحكاماً متعددة لجميع حالات الزنا المختلفة.

الوصية الثامنة: "לֹא תִגְנֹב" "لا تسرق" (خروج: ٢٠ /١٢)

وفلسفة هذه الوصية هى احترام الملكية الفردية وعدم الاعتداء عليها بأي شكل، سواء بطريق مباشر أو غير مباشر إذ يُعَدُّ سارقاً من اغتصب مال غيره ويُعتَبر من قبيل السرقة ـ أيضاً – تبديد الأمانة، كذلك فإن من يستعير من صاحبه شيئاً ويبدده يعتبر كمن سرقه: "إذا رعى إنسان حقلاً أو كَرماً وسَرَّح مواشيه فرَعَت فى حقل غيره، فمن أجود حقله وأجود كَرمِه يُعوِّض ... إذا أعطى إنسان صاحبه فضة أو أمتعة للحفظ فسُرِقت من بيت الإنسان فإن وُجِد السارق يعوِّض باثنين، وإن لم يوجد السارق يُقَدَّم صاحب البيت إلى الله ليحكم هل لم يمد يده إلى ملك صاحبه ... فالذى يحكم الله بذنبه يعوض صاحبة باثنين ... وإذا استعار إنسان من صاحبه شيئاً فانكسر أو مات وصاحبه ليس معه يُعوِّض، وإن كان صاحبه معه لا يُعوِّض" (خروج: ٢٢/ ١٥-١٥).

وقد سنَّت الشريعة عقوبة واحدة لجميع حالات السرقة، وهى "التعويض"، إلا لمن سرق إنساناً من أخوته من بنى إسرائيل وباعه بيع العبيد، فعقوبته الموت: "إذا سرق إنسان ثوراً أو شاة فذبحه أو باعه يعوِّض عن الثور بخمسة ثيران وعن الشاة بأربعة من الغنم" (خروج: ٢١/ ٣٧)، "ومن سرق إنساناً وباعه أو وُجِد فى يده يُقتَل قتلاً" (خروج: ٢١/ ١٦).

الوصية التاسعة: "לֹא-תַעֲנֶה בְרֵעֲךָ עֵד שָׁקֶר" "لا تشهد على قريبك شهادة زو" (خروج: ٢٠/ ١٢)

إذا كانت الشريعة اليهودية قد نهت عن الكذب عموماً "لا تسرقوا ولا تكذبوا ولا تغدروا أحدكم بصاحبه" (اللاويون: ١١/١٩)، فإن هذه الوصية، على وجه الخصوص، تحذّر من تحريف الشهادة، وتطلب من الشهود أن يكونوا أمناء فى شهاداتهم. والمقصود هنا الشهادة أمام المحكمة، بما يضمن سلامة القضاء.

وقد اعتبرت الشريعة شهادة الزور جريمة كبرى تستحق العقوبة، حيث ورد فى سفر التثنية نص صريح بعقوبة الشهادة الزور، وهى أن تكون بقدر العقاب الذى كان يُراد توقيعه على المتهم استناداً إلى هذه الشهادة: "إذا قام شاهد زور على إنسان ليشهد عليه بزيغ، يقف الرجلان اللذان بينهما الخصومة أمام الرب، أمام الكهنة والقضاة الذين يكونون فى تلك الأيام، فإن فحص القضاة جيداً وإذا الشاهد شاهد كذب قد شهد بالكذب على أخيه، فافعلوا به كما نوى أن يفعل بأخيه، فتنزعون الشر من وسطكم، ويسمع الباقون فيخافون ولا يعودون يفعلون مثل ذلك الأمر الخبيث فى وسطك" (تثنيه: ١٩/١٧-٢٠).

ويُلاَحظ أن وجود كلمة "قريبك" فى صلب الوصية يجعل صلاحيتها القانونية محدودة فى حيز المعاملات بين اليهود فقط.

الوصية العاشرة: "לֹא תַחְמֹד, בֵּית רֵעֶךָ; לֹא-תַחְמֹד אֵשֶׁת רֵעֶךָ, וְעַבְדּוֹ וַאֲמָתוֹ וְשׁוֹרוֹ וַחֲמֹרוֹ, וְכֹל, אֲשֶׁר לְרֵעֶךָ"

"لا تشتَه بيت قريبك، ولا تشته امرأة قريبك، ولا عبده، ولا أَمتَه، ولا ثوره، ولا حماره، ولا شيئاً مما لقريبك" (خروج: 13/٢٠).

وتعد هذه الوصية ذروة الوصايا قاطبةً، فالنبرة الأخلاقية فيها ذات رنين عالٍ، فهى لم تقف فقط عند حدود السلوك الخارجى للفرد، بل تتجاوزه إلى

السرائر والميول الداخلية. فبعد أن نهت الوصايا السابقة عن الزنا والسرقة، جاءت هذه الوصية الأخيرة لتنهى – كذلك – عن مجرد اشتهاء الزنا، واشتهاء مال الغير. ومن ثم تأتى هذه الوصية نهاية وذروة المنظومة الأخلاقية فى سلسلة الوصايا العشر.

غير أن السمو الأخلاقى هنا ليس مطلقاً، بل يظل نسبياً فى إطار الجماعة اليهودية فقط، وهو ما تعكسه كلمة "قريبك".